رسالة الدكتوراه

مساهمةعلماء ديوبند في تأليف المعاجم العربية "دراسة تحليلية"

بحث جامعي لنيل شهادة

الدكتوراه

الباحث

محمد ريحان

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية والأفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لعل نهرو بنيو دلهي – ١١٠٠٦٧

2017م

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax: 91-11-2671 7525

July 21, 2017

Declaration

I hereby declare that the research work in this Ph.D. Thesis entitled **"Contribution of Deoband scholars to the Compilation of Arabic Lexicons: "An Analytical Study"** ***(Musahāmātu Ulama-e-Deoband fi Talif Al-Ma'ajim Al-'Arabīyyah, "Dirāsah Tahlīlīyya")*** submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any other degree to this University or elsewhere.

Md Raihan
Md Raihan
(Research Scholar)

Dr. Md Qutbuddin
(Supervisor)

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. Rizwanur Rahman
(Chairperson)

التقديم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد !

فان صناعة المعجم بلغت أهميته فى الأونةالأخيرة مبلغا لم تبلغه من قبل، ونالت من بين سائر العلوم والأداب عناية أكثر من غيرها حتى أصبحت مصدراً هاماً ومنبعا موفوراً للألفاظ، والتعبيرات.

وكما كانت المعجمية تمر من خلال مراحل التقدم في سائر العالم، فإنها حققت في الهند كذلك من التقدم و الازدهار مايقل نظيره في الأمصار، ولم يزل إسهام المسلمين الهنود في المعجمية عبر تاريخها بارزا ودورهم فيها رائعا وتمتعت المعجمية العربية العامّةباهتمام زائد كما تمتعت المعجمية العربية الخاصة، نبغ أدباء وكتاب في بداية القرن الخامس عشر و وجهوا أنظارهم إلى جمع الألفاظ المندثرة في الكتب والأوراق، واهتموا بهذا الفن العظيم اهتماماً مغبوطاً، ولكن لم يعتنوا بتأليف المعاجم الثنائية أوالثلاثية اللغات حتى طلعت دارالعلوم ديوبند في الهند المتدهورة، فبرز زين العابدين سجاد الميروتي وصنف معجماً ثنائياً باسم بيان اللسان و قاموس القرآن من العربية إلى الأردية، وبعد ذالك أصبح مصباح اللغات للشيخ عبد الحفيظ البلياوي منبعاً للكلمات العربية لا في الدار بل في الهند طولها، ثم أخذ يؤلف علماء الدار معاجم متنوعة حيناً بعد حين، فانكبّ وحيد الزمان الكيرانوي إلى تأليف المعاجم أولا القاموس الإصطلاحي ثم القاموس الجديد ثم القاموس الوحيد، وبعد ذالك

تسلسلت المعاجم حتى كتب تلامذته المعاجم الثلاثية مثل القاموس الفريد لابنه الفريد بدرالزمان القاسمي، والقاموس العصري للدكتور ياسر نديم الواجدي والمعاجم الفقهية والقرآنية مثل الشيخ خالد سيف الله الرحماني صاحب قاموس الفقه والشيخ نسيم الباره بنكوى صاحب منتخب لغات القرآن ومن عداهم من العباقرة والجهابذة.

نظراً إلى انتمائي إلى دارالعلوم وتحقيق أمنيتي تجاه العلم والدين تحت هذا الشجر المنسبق اقترحت هذا الموضوع، فاختيرلي وفوض إلي البحث والتحقيق في هذا الصدد، عندما صرفت الأوراق وجدت المعلومات كلها مندثرة في هوامش الكتب وتعليقاتها و تقديمات المعاجم وحواشيها، وكان الموضوع بحاجة إلى دراسة عاجلة قبل أن تضمحل أهمية الموضوع في الأذهان وتضيع معظم الموادفبدأت العمل وأعددت البحث وفق الأمور التالية: قسمت البحث إلى خمسة أبواب، **الباب الاول**: المعجم العربي تعريفه ونشأته، **والباب الثاني**: المعجم العربي نشأته وتطوره في الهند، **والباب الثالث**: مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية الخاصة، **والباب الرابع**: مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية العامة، **والباب الخامس**: دراسة تحليلية ونقدية للمعاجم التي ألفها علماء الدار.

ذكرت المعاجم وفق ترتيب زمني بحيث يستقل كل معجم ويتميز عن غيره في الخصائص والاتجاهات، ونجد بينها فارقا ملموسا يفصل كل واحد منه عن غيره. حاولت بقدر جهدي أن ينال كل ذي حقحقه من الذكر والتفصيل، ذكرت أشهر المعاجم بقدر من التفصيل مثل "مصباح اللغات" و "القاموس الوحيد" و"

القاموس الجديد "نظراإلى طول صفحاتها و أهمية مأخذها ومنشوراتها، واكتفيت في بعضها على المعلومات اللازمة المعرفة عن أهدافها وخصائصها.

يجدر بنا أن نذكر أنه لم يفرد باحث من الباحثين أحاط المعاجم المؤ لفة لعلماء الدار، إلا أن بعضم تناولوا بعضا منها، هذا جعلني أن اتصلت هاتفيا من المهتمين بشؤون المدارس والهيئات المنتشرة في البلاد،ولقيت بعضا منهم مباشرة، واقتبست المعلومات وبعض المعاجم المتواجدة في مكتباتهم، وقد ساعدتني هذه اللقاءات في تحضير مادة البحث وإنجازها.

ومع كل ذالك، فإنني أعترف بأن البحث قد توجد فيها مواضع تشكو القصور أوالنقص والكمال لله وحده وإنني أرحب بكل رأى مخلص يساعدني في تطويره مستقبلا مع جزيل الشكر والامتنان.

وأقول بكل من الصراحة أن الإتمام لهذا البحث هو رهين التشجيعات والمشورات القيمة لمشرفي الدكتور محمد قطب الدين حفظه الله ورعاه، لو ما رافقني بمساعدته الغالية لما وفقت لذلك، فلن أنسى فضله أبداً.

وأبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جهدي ويجعله خالصا لوجهه الكريم، ويعفو عني إذا لم يحالفني السداد أو وقعت في شطط. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

المعجم العربي: تعريفه ونشأته

الفصل الأول

تعريف اللغة و موضوعها وغايتها:

أرى من المناسب أن أبين علم اللغة وتعريفها و موضوعها وغايتها وأهميتها مع آراء العلماء والباحثين وأدلتهم، ولماذا نحن محتاجون إلى علم اللغة؟

تعريف اللغة:

قال ابوالفتح ابن الجنى فى الخصائص:

«حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1] و نحوه فى المزهر، وبمثله قال أبوالوفاء الهوريني وهذا الحد للللغة من حيث هي» و أما حدا الفن هوعلم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ»[2]

موضوعها:

«الموضوع من حيث دلالتها على معانيها المطابقة، وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة المفردالحقيقى»[3] ولذلك حده بعض أهل العلم بأنه علم الأوضاع الشخصية للمفردات. [4]

غايتها:

الاحتراز عن الخطأ في حقائق الموضوعات اللغوية، والتمييز بينها وبين المحاورات و المنقولات العرفية. قال بعض أهل التحقيق: معرفة مفردات اللغة

نصف العلم[5]، لأن كل علم تتوقف إفادته والإستفادة منه عليها، و حكمه أنه من فروض الكفايات. [6]

حدد عبدالحي الحسني علم اللغة كما حدده أبوالوفاء الهوريني، وموضوعها وغايتها هما متساويان بينهما، ولكنه أضاف مقصد علم اللغة متابعا على حاجي خليفة[7]، وقد نقله في كشف الظنون: «مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين لأن منهم من يذهب من جانب اللفظ إلى جانب المعنى بأن يسمع لفظا ويطلب معناه، ومنهم من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ».[8]

قال صاحب كشف الظنون:«علم اللغة هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاته الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصى وعما حصل من تركيب كل جوهر، وهيئته من حيث الوضع والدلالة على المعانى الجزئية. وغايته: الاحتراز عن الخطأ فى فهم المعانى الوضعية، والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب. منفعته الإحاطة بهذه المعلومات و طلاقة العبارة و جزالتها، و التمكن من التفنن فى الكلام و إيضاح المعانى بالبيانات الفصيحة و الأقوال البليغة».[9]

نقد حاجي الخليفة نقدا لاذعا على هذه التعريفات لعلم اللغة، وقد اختار منهج السؤال والجواب لرفع الشكوك و الشبهات، وحللها تحليلا علميا، وهو يقول:

« فإن قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية و التعريف من المطالب التصورية، و حقيقة كل علم مسائله، وهى قضايا كلية

والتصديقات بها وأياما كان، فهي من المطالب التصديقية فلاتكون اللغة علما، أجيب بأن التعريف اللفظي لايقصد به تحصيل صورة غير حاصلة كما فى سائر التعاريف من الحدود و الرسوم الحقيقية أو الإسمية، بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة ليلتفت إليه ويعلم أنه موضوع له اللفظ فماله إلى التصديق بأن هذاللفظ موضوع بإزاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية، لكن يبقى حينئذ أنه يكون علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكم فيها على الألفاظ المعينة الشخصية بأنها وضحت بإزاء المعنى الفلانى، والمسئلة لابد وأن تكون قضية كاملة».[10]

و قال ابن خلدون:

علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية[11]. وقال ابن الحاجب (هو عثمان بن أبى بكر من كبار علماء اللغة) فى مختصره: «حداللغة كل لفظ وضع لمعنى" و قال الأسنوى فى شرح منهاالأصول: "اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعانى» ولكن ما وقفت على أصل المرجع بعد رجوع الكتب المتعلقة به، قد نقلتها كما كتب السيد نواب حسن خان فى كتابه «البلغة فى أصول اللغة».[12]

و أضاف حاجى خليفة مقصد علم اللغة فى كتابه مع بيان تعريفها و موضوعها وغايتها منقطعا عن العلماء الآخرين، وتابع العالم الجليل عبدالحى الحسنى عليه فى هذاالأمر[13]، ونقله كما كتب فى كشف الظنون، قد سبقت القطعة قبل و أكتفى بهذا تجنبا عن الطوال.

قد جمع السيوطى فى كتابه أقوال العلماء فيبحث تعريف علم اللغة و موضوعها و غايتها فحسب، ماقدم تعريفا من نفسه كما بصرت فى كتابه، وأضاف على تعريفهم قول إمام الحرمين فى التشريح اللفظي للغة، وهو يقول فى البرهان:

> «اللغة من لَغِيَ يَلغىٰ من باب سمع يسمع إذا لهج بالكلام، و قيل من لغىٰ يلغىٰ» وقد اختار هذالمسلك السيد نواب صديق حسن، وقد جمع محمد بن يعقوب مجدالدين الفيروز آبادى أيضا أقوال العلماء فى كتابه فعرّف اللغة فى كتابه: «اللغة —من حيث هى — أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم»[14]

أهميتها:

الآن أتوجه إلى أهمية اللغة العربية، و أصرف جل عنايتى فى تقديمها، وأركز على الإحاطة بآراء العلماء والباحثين و أفكارهم، وأبذل قصارىٰ جهدى في تحليلها،كما أرى أن أكثرالعلماء واللغويين قد بينوا فى كتبهم اللغوية أهميتها مجملا و مفصلا. إن علم اللغة من أشرف العلوم و الفنون قدراً، و أفضلها مذاكرة و أكرمها ذكرا، وأكثرها شرفا و فخرا، و أعظمها إدخارا و ذخرا، إذ بها تعرف معانى كتب الله العزيز و مبانيها، و تصطاد بها أقاصى سنة رسوله المطهرة وأدانيها، وهوالكفيل بإبراز الضمائر، والضمير لإظهار السرائر، و بيان الشريعة الحقة الصادقة بأسرها، و تبيان ملة الإسلام الكاملة بقلهتا و كثرتها، و قداعتنى به أولوالأيدي والأبصار، من العرب و العجم فى جميع الأكناف و الأقطار،

واستمسك به أصحاب الأنفس الزاكية، وأرباب الهمم العالية، واشتغلوا بحفظ أشعار العرب و خطبهم و نثرهم، وغيرذلك من أمرهم، وكان صلى الله عليه وسلّم يستحسن ذلك و ينشد بين يديه و يستزيد كما هومعلم مقرر، فى دواوين الحديث و السير، و كتب رجال الخبر و الأثر. لاتحتاج إلى توضيحها أكثر، و مفهومها واضح كما فهمنا أن القرآن و تفهيمه منحصران على علم اللغة، و علم اللغة يتوقف على حفظ أشعار العرب و خطبهم و نثرهم و ماإلى ذالك، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يطالب منا بأن علم اللغة يكون لازمان لفهمه وتفهيمه.

قال ابن الأثير فى النهاية:

«و هذالنفس عزيز لا يوفق له إلا السعداء فجهل الناس من هذا المهم ماكان يلزم معرفته، و أخروا منه ماكان يجب عليهم تقدمته، و اتخذوه وراء هم ظهريا، فصار لديهم نسيامنسيا والمشتغل به عندهم بعيد قصيا، وذلك أن الجهل قدعم، و الخطب قد تم انتهى»[15].قال محمد يعقوب فى القاموس:«إن علم اللغة هوالكافل بإبراز اسراسر الجميع، الحافل بما يتضلع منه القاحل والكاهل و الفاقع والرضيع، و إن بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب، و كان العرب بموجبه لايصح إلا بأحكام العلم بمقدمته وجب على روّام العلم و طلاب الأثر أن يجعلوا أعظم اجتهادهم و اعتمادهم، و أن يصرفوا جل عنايتهم فى ارتيادهم إلى

علم اللغة و المعرفة بوجوهها و الوقوف عل مثلها و رسومها، و قد عنى به من الخلف والسلف»[16]

و قال الجوهري فى أول الصحاح:«لاشك أن علم اللغة التى شرف الله تعالىٰ منزلتها، و جعل علم الدين و الدنيا منوطا بمعرفتها».[17]

و قال السيوطى فى المزهر:«لاشك أن علم اللغة من الدين لأنه من فروض الكفايات و به تعرف معانى ألفاظ القرآن و السنة»[18]

وعن عمربن الخطاب قال:«لايقرألقرآن إلا عالم باللغة»[19] وعن ابن عباس: «إذا سئلتم عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[20]

قال بعض أهل العلم:

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة

فليس يضبط دين إلا بحفظ اللغات[21]

قال ثعلب فى أماليه:

«الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة».[22] قال مناوي فى شرحه على القاموس:

«من منافع فن اللغة التوسع فى المخاطبات و التمكن من إنشاء الرسائل بالنظم والنثر، و من عجائبه التصرف فى تسميته الشئى

الواحد بأسماء مختلفة لإختلاف الأحوال كتسمية الصغير من بنى آدم ولدا وطفلا، و قد أضاف عليهما فيروز الدين فيروز فى ديباجته (عربى لغات فيروزى) بمناسبة عمره وجنسه، ومن الخيل فلوا ومهرا، ومن الإبل حوارا وفصيلا»[23]

هذه الأقوال تلقى الضوء على أهمية علم اللغة كما قال محمد بن يعقوب:

"وجب على قاصد العلم وطلاب الأثر أن يجعلوا أعظم اجتهادهم و اعتمادهم إلى علم اللغة و المعرفة بوجوههما و أن يصرفوا جل عنايتهم فى ارتيادهم إليها، شرف الله تعالىٰ منزلتها، وأنّ علم الدين والدنيا يكون منوطا بمعرفتها، و علمها فرض كفرض الكفايات و فرض الصلوة كما أشارت إليها الأشعار المذكورة"،[24] والأشعار تكفى لبيان غريب القرآن كما قال ابن عباس و لايستطيع أى رجل أن يقرأ القرآن صحيحا بغير علم اللغة ولا يقتدر على فهمه بغيره، ولكن ثعلب قد ناقض فى كتابه أن الفقيه يكون محتاجا إلى علم اللغة وتشريح المصطلحات الفقهية، وقال المناوى فى شرحه على القاموس أن فن اللغة قداشتمل على فائدة منتوعة كثيرة، يمكن لنا أن نحصل القدرة على التوسع فى المخاطبات، و يسهل لنا أيضا التمكن من إنشاء الرسائل بالنظم و النثر و استخدام كثرة الألفاظ و جزلها و رونقها و حماستها.

الهوامش:

1- دائرة المعارف الإسلامية الأردوية تحت رعاية بنجاب، لاهور، ج1/14، ص 212، 1980م

2- حضارة بابل و آشور: ص 41-47

3- المصدرالسابق

4- مقدمة كشف الظنون لحاجى خليفة، ص 25

5- ولفنون 4، ص 37

6- فى كتابه Histoir langues semitiques

7- قارن يوافي: فقه اللغة، ص 7

8- الوافى علي عبدالواحد الدكتور: فقه اللغة، ص 2-3 لجنة البيان العربى، 1357هـ، 1956م

9- أنظر مقدمة كتابه عن العبرية فهو يذكر فيه أن العبرية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأولى، وقارن بولفنسون ص 7

10- الدكتور صيحى الصالح: دراسات فى فقه اللغة، ص 48، منشورات المكتبة الأهلية بيروت، 1960م

11- المصدرالسابق: ص 38-39 وراجع الباب الثانى 22-25 عند ولنفسون، وقارن ب Perrot, of, cil,28

12- المصدرالسابق: ص 41

13- المصدرالسابق: ص 51، الناشر: دارالملايين، بيرت، 1960م

14- و ذلك في تحقيقاته حول تاريخ الأمم الغابرة سنة 1781، وانظر: Echhoms Reportorum Bd 8,161وقارن بولفنسون ص 2

15- Die Semi Tischen Sprachen

16- سفرالتكوين: الإصحاح 10

17- الوافى عبدالواحد علي الدكتور: فقه اللغة، ص 11، الناشر: لجنة البيان العربى، 1375هـ، 1956م

18- أنظر كلمة عن هذه اللغة في صفحة 191 من كتاب للوافي "علم اللغة" الطبعة الثالثة

19- سمي بهذالإسم لأن أجزاء تشبه المساير والأتاد.

20- أنظر الفصل الخامس بصراع اللغات في "علم اللغة" للمؤلف، الطبعة الثالثة، ص 208-225، وخاصة 209-218

21- الوافى عبدالواحد علي الدكتور: فقه اللغة، ص 21-22، الناشر لجنة البيان العربى. 1375هـ/ 1956م

22- أنظر الفصل الخامس بتفرغ اللغة الواحة إلى لهجات ولغات من كتاب "علم اللغة" للمؤلف، الطبعة الثالثة، ص 156-178

23- دائرة المعارف البريطانية: الطبعة التاسعة بنيويورك7: 179-193 و دائرة المعارف البريطانية: الطبعة الحادية عشر بنيويورك8: 186-300

24- عطارأحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص41، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376هـ/1956م

الفصل الثاني:

تعريف المعجم و تحليله اللغوي:

و بعد مطالعة كثيرة لكتب المعاجم و جدنا ثلاثة أسماء للمعاجم، و هى: (الف) المعجم، (ب) القاموس، (ج) اللغة، واللفظ الأخير يستعمل فى الهند غيرالبلاد العربية، وهذااللفظ قد راج بين الطلاب و العلماء فى المدارس العربية، و إنما الفيروزآبادى هو أول من سمّى كتابه اللغوي ب "القاموس" و لفظ المعجم كان يستخدم فى هذا المعنى، إذ ذاك لاندرى على وجه اليقين متى أطلقت كلمة "معجم" فى اللغة العربية على هذه الكتب التى ترمى إلى جمع اللغة، و أحاول هنا أن أطالع هذه الكلمة فى منظاره التاريخى و مدلولها الحقيقى.

ينبغى لي أن أقدم تحليل المعجم اللغوى قبل تعريفه، لأن تحليله اللغوى يسهّل لنا الوصول إلى تعريفه الصحيح.

قال ابن جني:

"اعلم أن (ع ج م) أنما وقعت فى كلام العرب للإبهام و الإخفاء، وضد البيان و الإفصاح فالعجمة الحبسة فى اللسان، ومن ذلك رجل أعجم و أمرة عجماء إذا كانا لايفصحان و لا يبينان كلامهما، و الأعجم الأخرس أيضا، و العجم و العجمي غيرالعرب، لعدم إيانتهم أصلا، ثم أطلق عليهم هذا اللقب ولو أفصحوا وأبانوا، والعجماء البهيمة لأنها لاتوضح عما فى

نفسها، و فحل أعجم يهدى فى شقشقة لا ثقب لها في شدقه و لايخرج الصوت منها. واتصل بهذا معنى الصمت لما فيه من عدم الأبانة".[1]

قال إمرؤ القيس:

صم صداها و عفارسمها واستعجمت عن منطق السائل[2]

ناقش الدكتور حسين نصار هذا اللفظ مناقشة مفيدة جيدة فى كتابه "المعجم العربي نشأته وتطوره" فليراجعه من أراد التفصيل. وعلينا أن نستشهد هذاللفظ بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أقوال العلماء والباحثين الذين استخدموه فى كتابهم. هل هم متفقون في مراده أو متفرقون؟

المعجم: اسم معفول أو مصدر ميمى من مادة ع ج م و هو من باب أفعل يُفعِلُ اِفعَالاً. قال ابن فارس فى معجمه "مقاييس اللغة".

العين و الجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت و صمت، والأخر على صلابة و الآخر على عض و مذاقة. [3]

وقال سعيد الخورى الشرتونى فى معجمه "أقرب الموارد فى فى فصح العربية و الشوارد" أعجَمَ خلاف أعرَبَ. [4]

وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم "اتقوالله فى هذه البهائم المعجمة"[1] أي البهائم التى لاتعرب عما فى نفسها و لاتوضحها.

وقال المعلم بطرس البستاني فى قاموسه"محيط المحيط" أعجم الكتاب نقطه و الهمزة للسلب أي أزال عجمته و إبهامه يوضع النقط والحركات

والإعراب. لأنه قبل أن يشكل غيربيّن فصار بمنزلته مالا يفصح فاذانقط ظهر و بان. (5)

و جاء في الأثر المفصل عن النبي صلى الله عليه وسلم " الذي وضعه أبوعبدالله على حروف المعجم." (6)

و في "معجم البحرين":

"والكتاب المعجم أى المنقط يقال أعجم الكتاب أى نقّه كعجمه يقال أعجمت الحرف بالألف: أزلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط و شكل، فالهمزة للسلب." (7)

تعريف المعجم:

أُستخرجت النتيجة التالية بعدالتعريفات الآتيه للمعجم أن العلماء الممارسين القدماء والباحثين الجدد فى أصول المعاجم و تاريخها و أولياتها قد اختاروا تعريف المعجم على حسب أصولهم و ذوقهم و رغبتهم. و بسبب ذلك توجد المماثلة بين تعريفهم إلى حدّما.

والمعجم لفظ عام شامل لكل كتاب مرتب على حروف المعجم ترتيباً ما. فقال د. حسين نصار:

"ووصفت الكتب التى راعت فى ترتيبها حروف الهجاء أى مرعاة: فى الحرف الأول أو فى الحرفين الأولين، أو فى حروفها جميعا، و

على ترتيب ألف باء، أو ترتيب المخارج أو ترتيب الأبجدية بأنها تسير على حروف المعجم".[8]

المعجم فرع من فروع الأدب تجمع فيه الأمالي الصحيحة للألفاظ مع التلفظ و اللهجات و يورد و يذكر جنباً بجنبٍ مأخذ الألفاظ و موادها مع ذكر الاشتقاق و المعانى الحقيقية و المجازية و الاصطلاحية و يفسر فيه كل ما تغير و تبدل في أشكال الألفاظ و مرادها ولأجل ذلك تعدّ القواعد و الصنائع و البدائع و اللسانيات و الصوتيات وغيرها من الفنون اللغوية جزءاً من علم المعاجم. بلغ هذا الفن فى نموه و رقيه إلى حد أن صارت مجموعة الألفاظ دائرة المعارف في جانب، و أخذ الجهابذة و العباقرة من أرباب هذا الفن يؤلّفون المعاجم في شتى الموضوعات بجانب آخر، فجمع بعضهم الألفاظ اعتبارا بحروف المادة و بعض الآخرين ألّف المعاجم اعتباراً بالموضوع فبعض المعاجم يتعلق بالدواء مثلاً و بعضها الآخر بمصطلحات الفقه و منها مايعني الحيوانات و منها ما ينتمى إلى أشياء الزينة والجمال. [9]

يعرف البعض المعجم على أنه كتاب كلمات لتميزه عن الموسوعة أو دائرة المعارف على أنها كتاب أفكار، فالمعجم يبحث فى معنى الكلمة أو اشتقاقها أو أصلها أو مرادفها أو ضدها أو طريق نطقها أو مواضع استعمالها أو فى كل منها جميعاً كما أنه يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة إن كان موضوعيا كما يجب أن تكون مواده مرتبة ترتيبا خاصا هجائيا أو موضوعيا.

و هكذا حدّد الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار المعجم فى الإصطلاح فقال:

"المعجم: كتاب يضمن أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها و تفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذى يضمّ كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها و اشتقاقها و طريقة نطقها و شواهد تبيّن مواضع استعمالها".(10)

وقد أطلق أحد العلماء على كتاب ألفه علي الترتيب المعجمي أو أطلق بعض الناس على كتاب مؤلّف بحسب النهج المذكور، ثمّ شاع هذا الاسم وانتشر و أصبح كل كتاب رتبت المواد فيه علي ترتيب حروف الهجاء يسمى عندالناس "معجماً".

و متى جاءت كلمة المعجم فى هذالاستعمال للمرة الأولى؟ هذالسؤال مستحليل الإجابة و كذلك يستحيل أن تعلم بالدق متى أطلق هذالوصف على المعاجم اللغوية. ولكن لما كانت الدلالة الملاحظة فى الإسم و التسمية هى الترتيب لاالجمع فمن الممكن أن تقول أنه ليس يعيد أن يطلق هذالوصف على المعاجم اللغوية فى نفس الوقت الذى أطلق هذا الوصف على المعاجم العامة غير اللغوية.

وسميت المعاجم اللغوية بإسم آخرمعروف ب"القاموس" ومعناه البحر العظيم والبحر المحيط أى الواسع الشامل و أول من استخدم هذه الكلمة

للمعاجم هو مجداالدين الفيروزآبادى، و سمّى معجمه اللغوى"القاموس المحيط" ثمّ اشتهر هذا الاستعمال حيث صار يستخدم مرادفا لكلمة معجم لغوي و أطلق على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتقدمة و المتأخرة إلا أن المعجم أعمّ من القاموس، لأن القاموس عبارة عن ذخيرة لغوية و معانيها على طريقة معينة و محدودة، بينما المعجم عبارة عن ذخيرة لغوية معينة و محدودة و عن مجموعة غير لغوية كذلك مرتبة بترتيب الهجاء نحو معجم الأدباء و معجم البلدان و ما إلى ذلك.

وإذا كان لايمكن معرفة أول من أطلق كلمة "معجم" على الاصطلاح المذكور و لا أول كتاب سمّي "معجما" فيكاد يكون من المتفق عليه أن رجال الحديث هم الأوائل الذين ألّفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء وكان الإمام البخاري صاحب الصحيح من رجال القرن الثالث للهجرة من روّاد التأليف المعجمي وقدألّف كتبا كثيرة منها: كتاب التاريخ الكبير الذى قال فى مقدمته:

"قال أبوعبدالله محمد بن اسماعيل: هذه الأسامي وضعت على أ، ب، ت، ث، و إنما بدئ بمحمد من بين حروف أ، ب، ت، ث، وهي ي". (11)

ويري الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار صاحب مقدمة الصحاح أن الإمام البخاري كان نفسه أول من أطلق لفظ "المعجم" وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم. (12)

ومن أوائل المؤلفات التي وصل خبرها إلينا التي تحمل إسم "معجم" هو "معجم الصحابة" لأبي يعلى أحمد بن على بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ محدث الجزيرة و قد ولد سنة 210هـ و توفى سنة 307هـ كما صرحه الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار، ولكن غيره من أصحاب التاريخ المعجمى مثل الدكتور حسن نصار و الدكتور عدنان الخطيب، وغيرهما ظنوا أن أول ما عثر عليه من كتاب حامل إسم "معجم الحديث" و مؤلّف المعجمين الكبير و الصغير و قد ولد عام 214هـ و توفي سنة 317هـ فى بغداد، وقيل إن البغوى نفسه ألّف كتابا آخر بإسم "معجم الصحابة".[13] وصرح الأستاذ عطار أن البغوي المحدث المعروف بابن بنت منيع قد ارتدف إبن يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى الموصلى الحافظ محدث الجزيرة صاحب "معجم الصحابة" وقد ولد سنة 210 هـ و توفى سنة 307 هـ. (14)

ثمّ كثر إطلاق "المعجم" و استعماله بين من ألّفوا فى الحديث و شاعت بعد ذلك تسمية الكتب المرتبة على حروف الهجاء بالمعاجم و عنهم أخذه اللغويون و توالى بعدالقرن الرابع للهجرة تأليف المعاجم فى أغراض علمية شتى، حتى صعب حصر ما ألّف منها بمكان كبير على أن علماء العربية الذين ابتدعوا فكرة "المعجم"و دوّنوا مفردات اللغة فى المعاجم العديدة التى ألّفوها لم يطلق أي واحد منهم على مؤلفه إسم "معجم" بل اختار كل واحد إسما خاصا بمعجمه فمثلاً:

أطلق الخليل على معجمه اسم "العين".

و أطلق الشيبانى على معجمه اسم "الحروف".

وأطلق ابن دريد على معجمه اسم " الجمهرة ".

و أطلق القالى على معجمه اسم "البارع".

و أطلق الأزهرى على معجمه اسم "تهذيب اللغة".

و أطلق الجوهرى على معجمه اسم "الصحاح".

و أطلق الأزدى على معجمه اسم "المنجد".

و أطلق ابن منظور على معجمه اسم "لسان العرب".

و أطلق الفيروزآبادى على معجمه اسم "القاموس المحيط".(15)

ولعل إطلاق المعجم على الفهرس الذى يضمّ كلمات اللغة المشروحة المبوبة المرتبة ترتيبا خاصا كان لأسباب أقربها أن الإعجام يزيل اللبس و يوضح المبهم، و أن الكلمات تتألف من حروف المعجم.

الهوامش:

1- السيد نواب صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، ص3، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1296هـ

2- المصدر السابق: ص 4

3- أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادى: شرح ديباجة القاموس، ص 21-27، الطبعة الأولى، 1959م

4- أحمد عبدالغفور عطار: مقدمة الصحاح للجوهرى، ص 28، دارالعلم للملايين القاهرة، 1956/1376م

5- العلامة عبدالرحمن السيوطى: المزهر فى علوم اللغة و أنواعها، ص 255-257

6- السيد نواب صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، ص7، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1296هـ

7- المصدرالسابق

8- أبوطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادى: القاموس المحيط، اصطلاحات القاموس، ج1، ص ط

9- أبوالفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج 2، ص 40، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة، 1374هـ/1955م

10- العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطى: المزهر فى علوم اللغة و أنواعها، ج1، ص 7، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه بمصر

11- السيد نواب صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، ص8، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1296هـ

12- العلامة عبدالحى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص28، دمشق،1377هـ/ 1958م

13- مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون، ج2، ص1556، طبع بعناية و كالة المعارف الجليلة فى مطبعتها الهية، 1941م/1360هـ

14- المصدرالسابق،

15- قاضى القضاة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون: العبر و ديوان المبتدا و الخبر في أيام العرب والعجم و البربرالشهير بمقدمة ابن خلدون، المطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمدية، 1320هـ

الفصل الثالث:

نشأة المعاجم العربية و تطورها فى البلاد العربية:

لماذا لم يهتم العرب بتأليف المعاجم و لما ذا تأخروا في هذا المجال؟ ولماذا لم يكتب أي معجم قبل العصر العباسى؟ و ذلك لأسباب عدة أهمها:

أ- إتقانهم للغتهم، فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة و الخطابة والشعر، و كان إذا احتاج أحد إلى تفهم معنى استغلق عليه، لجأ إلى مشافهة العرب، أو إلى الشعر، يقول ابن عباس (691-687م): "الشعر ديوان العرب، فإذا خفى علينا الحرف من القرآنرجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه" و قال "إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".[1]

ب- انتشار الأمية بينهم، فالذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

ت- طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والإنتقال من مكان إلى آخر.

من أجل هذه الأسباب تأخر العرب فى وضع المعاجم بالنسبة للشعوب القديمة التى أسّستحضاراتهم قبل، إذ سبقهم الآشوريون والصينيون واليونانيون و الرومانيون.

وكان القصد من تأليف المعاجم و كتب اللغة لدى العرب حراسة القرآن من أن يدخل فيه خطأ فى النطق أوالفهم، وكذلك حراسة العربية من أن تدخل فيها الألفاظ غير الفصيحة و لاترضى عنها العربية، و صيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء و من يحتج بلغتهم فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب

استمرارالقتل فى الصحابة الحفاظ حفظة القرآن، والخشية من أن يضى شئى منه، فكذلك دونت اللغة بوساطة المعاجم و الكتب اللغوية خشية من أن يضيع بعض موادها أو يتدسس إليها غريب تتباعد عنه أصولها و قواعدها، هذه هى الحقيقة التى صوَّرها الأستاذ أحمد أمين في مقالة له:

"كان المثقفون في العهد الأول وصدر من الدولة العباسية لايلتفتون إلى جمع اللغة. فاللغة تؤخذ من أفواه العرب، ومن شاء أن يتعلمها فليتعلمها من بادية البصرة والكوفة في العراق أو بادية العرب في الشام، فكان ابن المقفع و بشاربن برد مثلا يخرجان إلى هذه البادية و يقيمان فيها و يتعلمان ماطابت لهما الإقامة. شأنهم فى ذلك شأن الطفل ينشأ بين أبويه و قومه، ويتثقّف و ينطق لسانهم بلغتهم وهذا هو التعليم الطبيعى للغة فلما جاءت موجة التدوين و تخصصت كل فرقة لعلم، فقوم للفقه و آخرون للنحو تخصّص قوم لجمع اللغة فجمعوها أولا من لغة القرآن الكريم مستعينين على ذلك بتفسير المفسرين وبالأحاديث التي صحت عندهم مستعينين على ذلك بتفسير المحدثين ولم يكتفوا بذلك بل ساحوا فى جزيرة العرب بين القبائل العربية يجمعون كل مايسمعون، و كان من أشهرهم عبدالملك بن قريب الأصمعى، والكسائي والأزهري، وكان الأصمعي أميل إلى جمع نوادرالعرب يتحدث بها الملوك. وقد أسر الأزهري من القرامطة و مكث طويلا فى الجزيرة بين القبائل: يصف في الستارين و يشقى فى الدهناء و يرتبع فى الصمان و ألّف فى

اللغة كتاب "التهذيب" الذى أخذه ابن منظور فى "لسان العرب".[2]

هذه القطعة الأخيرة تدل على السببين اللذين يدفعان العرب إلى تأليف المعجم، أما السبب الأول حراسة القرآن الكريم من أن يدخل فيه خطاء في النطق أو الفهم، وأما السبب الثاني فهو حراسة اللغة العربية من أن تدخل فيها الألفاظ التي تكون غير فصيحة ولايرضى عنها العرب، كما أشار إليها الجوهري فى "مقدمة الصحاح"[3]

أما السبب الأول فهو سبب رئيسي يحمل العرب على تأليف المعاجم،لأنهم حريصون على محافظة القرآن و صيانته عن كل خطأ، كانت المحبة مع القرآن الكريم قد رسخت فى قلوبهم، وهذه المحبة محبة صادقة و محبة مثالية ومحبة مستمرة لاتعرف عداوة و لاكذبة و لا مقطوعة وقد بذلوا قصارى مجهوداتهم على احتفاظه في الشكل الصحيح، لانظير له فى الأمم و الشعوب الأخرين مع كتبهم الدينية، وهذا القرآن يكون محترما و معززا لديهم أكثر من حياتهم وروحهم وجسدهم و ماإلى ذلك. و إن التاريخ قدم هذا المثال أمام الناس بكل صراحة ووضوح لاغموض فيه.

وكذلك السبب الثانى هو أهم أيضاً، لأن العرب يحافظون لغتهم أكثر من جسدهم وروحهم، والأمثلة العديدة موجودة فى تاريخ اللغة العربية و آدابها، "و أحس العرب جمال لغتهم و رقيها، فحاولوا السيطرة عليها ليتخذوا منها سلاحا بتارا فى عداوتهم و خصوماتهم، فكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت

القبائل فهنأتها بذلك و صنعت الأطعمة، و اجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الأعراس، و إشادة لذكرهم.

قد عجزب اللغات الأخرى للعالم عن تقديم هذا المثال الرائع العجيب المدهش، كما نرى المبارات و المسابقات الأدبية فى أسواق التجارة بين كبارالشعراء والخطباء، ليظهر كل منهم قدرته الأدبية، و تفوّقه في اللغة و يذيع ذلك عنه بين القبائل.

واعترف القرآن بهذه القدرة اللغوية، قال تعالى: (ماضربوه لك إلا جَدَلا بَل هم قومٌ خصومون) وقال: (فَإنما يَسَّرنَاهُ بِلِسَانِك لِتُبَشِّرّ بِه المُتَّقِينَ وَ تُنذِرَ به قَوماً لُدَّا) بل القرآن نفسه الدليل على هذا التفوق اللغوي.

هذه هى مرحلة لترقية اللغة العربية و تفوقها، وبعد مدة هذه الترقية تستبدل بالاضمحلال و التضائل بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم و بدخيل المعربات فيها. هذا هوالسبب الذى يدفع العرب إلى تأليف المعجم.

يعتقد عطار أحمد عبدالغفور الأستاذ بأن السببين المذكورين يحملان العرب على تأليف المعجم، واستشهد بالدلائل و البراهين التى تكون موجودة فى كتب المصادر والمراجع. (4)

وأضاف أن قال الدكتور حسين نصار:"وكان السبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللغوية ارتباطها بالدراسات الدينية أو اتحادهما فى نشأتها، فقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن المجيد، كتاب العربية الأعظم على الرسول صلى الله عليه

وسلم ليدعو قومه إلى سبيل الرشاد. فكان بلغتهم وأساليب كلامهم، ليتم التفاهم و التجاوب بينه وبينهم. ومن الطبيعىّ أنه لم يتساو القوم فى فهمه. وفضّل بعضهم فى ذلك بعضاً. وكان أحسنهم له فهما نبي الهدى الذى أنزل الكتاب على قلبه، وصار معجزته العظمى. فكان مرجعهم في تفسير ما غمض عليهم، ولم تصل إليه أفهاهمم من دقائق. وأصبح الصحابة- بعد أن لحق بالرفيق الأعلى-المرجع في التفسير؛ منهم من اشتهر بذلك، ومنهم من لم يفسر إلا قليلا، ومن أشهرهم عبد الله بن عباس."

وكانت هذه الحركة التى ترمى إلى توضيح آيات القرآن، هى الحركة العلمية الأولى عند المسلمين بدأت متضائلة خجلة مقصورة على محاولة فهم القرآن، ثمّ أخذت تفقد الخجل، ويقوى ساعدها، ويتسع ميدانها، حتى شملت فى مدة وجيزة جميع العلوم التي عرفها العالم القديم. فما اتصل بالقرآن من علوم كان أولها ظهورا، وما ابتعد عنه كان من آخرها. وليس فيما أحسب- من شئى أكثر صلة به من محاولة فهمه بإدراك غريبه و مشكله. فتفسير غريب القرآن أولى الحركات العلمية التي رآها العرب. و رأى بعض من فسر الغريب أن كثيرا منه غريب عن الإفهام؛ لأنه ليس من لغة قريش، وإنما جاء في القرآن من لغات القبائل الأخرى، فأشار إلى ذلك وسمع بعضهم الآخر ممن اختلط بهم من أهل الكتاب، ومن أهل البلاد القريبة من الحجاز، و من أهل الأقطار المتأخمة لبلاد العرب، والتي دخلت تحت سيطرة الإسلام، أن بعض هذه الألفاظ موجودة في لغات أخرى، فأشاروا إلى ذلك. فكأنما جمعت هذه المحاولات الأولى بين تفسير الغريب و المشكل،

والإشارة إلى أصله فى اللغات القبيلة و الأجنبية، و كانت هذه المحاولات التي استقى منها اللغويون بعد، وسبحوا فيما خرج منها من جداول، أصحبت أنهارا.

إن الخليل يعتقد بأن نشأة المعاجم العربية و تطورها تدور حول الألفاظ القرآنية و حول احتفاظ اللغة و استشهد باالدلائل والبراهين التى قد مضت قبل، و أتفق أحمد أمين به، وبين أرائه فى كتابه "ضحى الإسلام".(5)

ولكن الدكتور حسين نصار يخالف عن آرائها، وهو يقول أن نشأة المعاجم العربية و تطورها تدور حول الألفاظ القرآنية فحسب لا اللغة العربية، و استشهد بإنزال القرآن في العربية، و بالحركة التي ترمى إلى توضيح آياته كما قد ذكرت دلائله و براهينه بالتفصيل قبل.

وأتفق معهما بالأدلة التى استشهدا بها، وهما يقولان أن إنزال القرآن في العربية صار سببا لنشأة المعاجم العربية و تطورها، وبرغم ذلك يقول الخليل إن احتفاظ اللغة العربية يكون مساعدا لنشأتها، و بهذالطريق يزيل التعارض بين آرائهم.

و كان للحديث الشريف نصيبه فى إظهار الدراسات اللغوية. فقد اتجهت هذه الدراسات إلى العناية بغريب القرآن. كما أشار إليه الدكتور حسين نصار في كتابه، ولعل أهم من أن الدراسات القرآنية– أو تفسير القرآن و غريبه– كانت تعتبر من الحديث فى نشأتها الأولى؛ كما يقال: أول تفسير القرآن هو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الرسول الكريم هو أول مفسر للقرآن المجيد، فما فسر القرآن منه لايخرج عن كونه حديثا نبويا فى الأصل. و لذلك كانت

كتب التفسير الأولى جزءا من كتب الحديث، ثمّ انفصلت عنها، ولكنها بقيت مصطبغة بمنهج الحديث، وسمّيت التفسير بالمأثور، حتى ظهر نوع جديد من التفسير يعتمد على شخصيته المفسر واجتهاده.

و آخر الظواهر الجديدة بالتسجيل لمعاصرتها تيار الدراسات اللغوية، في هذه الحقيقة التي شملت أواخر العصر الأموي وأوائل العباسي، وضعت أسس معظم العلوم العربية: نقلية كعلوم القرآن والحديث والفقه و الأصول والنحو، و عقلية كالرياضية و المنطق و الكلام والفلسفة. و نرى علما إسلاميا نشأ بعد، و لم يكن قد وجدت جذوره فى هذه الفترة.

> "ولم تجمع اللغة العربية دفعة واحدة، بل مرت بمراحل ولم يعرف العصر الجاهلى سبيل الجمع و لم يعن أحد من أهله بذلك بل كان جمع اللغة أوالعناية بها و بمفرداتها بعد الإسلام ولم يكن المعجم أول ما عرف من التأليف اللغوي بل سبقته محاولات كانت طبعية لم تدع الحاجة إلى غيرها. فقد مرت حركة التأليف المعجمي عند العرب بعدة مراحل مبتدئة فى القرن الثاني الهجري و أخذت تنمو تدريجيا حتى نضجت و اكتمل نموها فى القرن الرابع الهجرى".(6)

المعجم العربي و مراحل تدوينه:

قسم الأستاذ أحمد عبدالغفور و الدكتور أحمد أمين هذه المراحل إلى المراحل الثلاث، وحاولا أن يطبقا هذه المراحل تطبيقا عمليا، ولهذه المراحل أهمية جدا في تعيين نشأة المعاجم العربية و تطورها، و اعتمد الدكتور حسين نصار على

أحمد أمين في هذه المراحل واتفق معه في شئ وخالفه فى شئ آخر. أبيّن هذه المراحل مع ذكر أقوال العلماء و مصادفتهم و تعارضهم. نستطيع أن نقول أن كل باحث في هذا المجال اتفقوا على هذه المراحل الثلاث الآتية:

المرحلة الأولى:

و هي جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، و يسمع كلمة في إسم الصيف و أخرى في الزرع و النبات وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ إلى غيرذلك فيما دون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب، وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة و تفسيرها بدون ترتيب، و قد سبق التدوين عملية الجمع التي قام بها الرواة و العلماء منذ أواخر القرن الأول الهجري و خلال القرن الهجري الثاني عن طريق السماع من عرب البادية و اتصالهم المباشر بهم أو أثناء قدومهم إلى المدن فضلا عن اعتمادهم على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب، ثم أخذ بعض التراث اللغوى في رسائل متفرقة لاتخضع لأى ضرب من ضروب الترتيب والتسبيق.

وحاول الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار أن يطبق هذه المرحلة الأولى تطبيقا عمليا على شئى من الاختلاف، فقال:

> "ومن هذه المراحل ماصنعه كتاب الصحابة عند ما كانوا يتلقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير ما استغلق عليهم معناه من الكلمات الواردة في القرآن أو في أحاديثه مثل المتفي هيقين

والسقارة و الرويبضة و غيرهن من مئات الكلمات وكان الصحابة يحفظونها و بعضهم يكتبها ويرويها".[7]

"إن هذه المرحلة يمثلها عبدالله بن عباس أحسن تمثيل فقد كان يفسر للناس غريب القرآن والحديث ويشرح معاني المفردات مصحوبة بمصادفتها من كلام العرب و يدخل في هذالباب الكتب التي ألفت في موضوع واحد مثل كتاب النبات، وكتاب الحشرات، وكتاب الإبل و كتاب اللبن، وكتاب النخيل، وخلق الإنسان، و آوّل من ألّف في الخيل وخلق الإنسان إبومالك عمروبن كركرة الأعرابى صاحب النوادر، أحد شيوخ خليل بن أحمد ولكل من أبى عمروالشيبانى والأصمعى كتاب النحل والعمل، ولإبن الأعرابي كتاب الذباب ولأبي نصر أحمد بن حاتم كتاب الجراد، و لنضربن شميل كتاب خلق الفرس وما أكثر ما ألّف في هذا الباب، كما يدخل فيه ما ألّف في النوادر، و أول ما ألّف فيها كتاب منسوب إلى أبي عمروبن العلاء(157 هـ) و رواه أحد تلاميذه، و من أوائل من ألّفوا في النوادر القاسم بن معن الكوفي (175 هـ) ويونس بن حبيب الضبيّ (183 هـ) وعمرو بن كركرة و أبو شبل العقيلى، و أبو زيد الأنصارى (215 هـ)".[8]

هذه هى المرحلة الأولى في تدوين اللغة وهو لم يعد تفسير بعض ألفاظ القرآن والحديث مما لم يفهم الصحابة أو تفسير بعض كلام العرب.

المرحلة الثانية: وهي جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضوع واحد، والذي دعا إلى هذا في اللغة على ما يظهر أنهم أوردوا كلمات متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها، فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضوع واحد، فألّف أبوزيد كتابا في المطر، وكتابا في اللبن. وألّف الأصمعي كتبا كثيرة صغيرة، كل كتاب في موضوع. في هذه المرحلة اتجه علماء اللغة إلى جمع الألفاظ الخاصة بموضوع معين مستعينين بما خلّفه السابقون من الرواة، وظهرت رسائل لغوية صغيرة.

"ومما ألّف في هذه المرحلة كتب الأصمعى (216 هـ) في الدراسات والسلاح والإبل و الخيل و النبات والشجر والنخل والكرم. وكتب ابن دريد (321 هـ) في المطر واللبن والغرائز، وكتب أبو حنيفة الدنيورى (282 هـ) في الأنواء والنبات، و كتب ابن قتيبة (276 هـ) في الرحل او المنزل. وكل هذه الرسائل كانت المادة الأساسية لمعاجم الألفاظ الكبرى التي ظهرت بعدها ".[9]

"ولعل كتاب "النوادر في اللغة" لأبى زيد الأنصارى (المتوفي سنة 225هـ) خير ما يمثل هذه المرحلة إذ يورد المؤلف فيه نصوصا شعرية و نشرية مليئة بالمفردات العربية النادرة في شرحها و يعلق

عليها من غير ترتيب في إيراد أو ربط بين معاني الألفاظ و يعتمد المؤلف إلى ذكر ما كان لدى بعض قبائل العرب من لغات خاصة في الكلام ومن لهجاتهم".[10]

المرحلة الثالثة: وهي وضع معجم الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة. هى المرحلة التي بدأ بها وضع معاجم شاملة للغة مرتبة على نمط خاص، فهى إما مرتبة على حسب الموضوعات، وتسمى معاجم المعانى– اوالمعاجم المبوبة– وهى امتداد لمعاجم المرحلة الأولى، أو مرتبة بالنسبة لحروفها لاإلى معانيها و تسمى معاجم الألفاظ أوالألفاظ.

وهكذ كان القرن الأول للهجرة بداءة التأليف اللغوى وفي القرن الثانى بدئ بتأليف المعاجم. وصار هذالبحث حين أردت أن أطبّق هذه المراحل تطبيقا عمليا، وذهبت إلى تاويل بعض الظواهر التي خالفت، كما قال أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام".[11]

"هذه المراحل الثلاث الطبيعية لجمع اللغة... وكانت كل مرحلة من هذه المراحل تسلم إلى مابعدها. ولايعكر على هذه الفكرة إلا أن الخليل واضع الفكرة الثالثة، كان أسبق زمنا من أبى زيدالأصمعي واضعىّ الفكرة الثانية؛ ولكن نجيب عن هذا بأن الثلاثة تعاصروا زمنا طويلا، فالخليل عاش من (100–175هـ) والأصمعي من (122–213 هـ) و أبو زيد (توفي سنة 215 هـ) عن بضعة و تسعين عاماً. فقد عاشول زمنا طويلاً، وربما سبق الأصمعى و أبو زيد باالتأليف في المفردات؛ و بأن الخليل على ما عليه

أكثر المحققين وضع الفكرة فقط، ولم يستطع أن يملأها ينفذها من قاربه في الزمن مثل الأصمعى وأبى زيد، أن فكرة الخليل كانت طفرة في التفكير، وكانت قبل زمانها، فلم يستطع أن يملأ ها وينفذها إلا من أتى بعده، وبعدالأصمعى وأبى زيد.هذا لاتزال فكرة التسلسل معقولة صحيحة". (12)

واتفق الدكتور حسين نصار مع الأستاد الباحث "أحمد أمين" في كون فكرة التسلسل معقولة صحيحة مع شرط واحد، هو أن تنشأ هذه الأبحاث اللغويه منفردة غير متصلة بأى نشاط آخر، لكن الآثار الباقية تنكر هذالإنفراد، فقد كان أول الأبحاث اللغويه يدور حول الألفاظ القرآنية، أو ما عرف بعد بإسم غريب القرآن و لغاته، وما شابه ذلك. نضيف إلى ذلك أن بلوغ الخليل إلى فكرة وضع معجم، كان للقول بأن الأبحاث اللغوية وصلت إلى مرحلة المعاجم، حتى في حالة عدم استطاعة تنفي ذ الفكرة، وتركها لأحد تلميذه. كذلك يخالف الأستاذ الباحث في كون الأصمعى و أبى زيد واضعى الفكرة الثانية، قد سبقهما إليها كثيرون، أهمهم أبوحيرة الأعرابى، وصاحب كتاب الحشرات. وربما شاركه في هذالشرف معاصرون له، أو سابقون عليه، ولم تصل إلينا أخبار عنهم، وإذن تكون فكرة التسلسل معقولة صحيحة نظريا لا عمليا.

"أماالمراحل التي قطعتها الدراسات فعلا فتخلف عن ذلك في المرحلة الأولى، و تقر بوجود المرحلتين الثانية و الثالثة. أماالمرحلة الأولى فاختلطت في ها عدة دراسات، رسائل حول القرآن

والحديث، ورسائل أخرى ينطبق عليها وصف هذ الباحث، وهى كتب النوادر والأمالى. وكان أكثراللغويى القدماء يملون على تلاميذهم من معارفهم بلانظام معين. كما كانو يفي دون ما يسمعونه من الأعراب في دفاتر بغير نظام معين أيضا. ولن نعنى بكتب الأمالى، لقلة تأثيرها في المعاجم أوعدم تأثيرها البت. أما كتب النوادر فقد عزى بعضها إلى معاصرين للخليل و أساتيذ له مثل أبى عمروبن العلاء، وأبى مالك عمروبن كركرة الأعرابى. إذن فإنى– على الرغم من عدم موفقنى على كثيرمن عبارات هذالباحث– أوفقه في وجود هذه المراحل، مع مراعاة هذالخلط في المرحلة الأولى، و عدم وجود فواصل كبيرة بين مرحلة و أخرى، وعدم تميز كل مرحلة تماماً، لضياع هذه الكتب الأولى، وعدم القضاء كل مرحلة بظهور تاليتها، إذ بقى الو مؤلفون يخرجون من الكتب مايوضع تحت المرحلة الأولى والثانية حتى عهود متأخرة ربما تمتد إلى عهدالحاضر."[13]

ولما كانت هذه الرسائل الصغيرة هى الخطوات الأولى التي مهدت السبيل لظهور المعاجم، و كان لها أثرها أهم في ها، فإن أختصص لها التواريخ الواقعية الآتية، مع محاولة الاختصار الشديد و الاقتصار على المعالم الكبرى في حركة تطورهما — دون الاستقصاء الدقيق للجزئيات والتفاصيل– لنرى العلاقة بينها و بين المعاجم، و تأثير كل منها في الآخر. و آبين الرسائل التي تناول موضوعات مختلفة، وهى التي قامت بدور أهم في تطور المعاجم، اقتصرت منها على

الموضوعات التي ظهرت رسائلها الأولى قبل المعجم الأول، "كتاب العين" أو في زمن معاصر له، و تدرجت بهذه الموضوعات و ما ظهر من رسائلها حتى العصر الحديث.

فلم يبق إذن في موضوع متون اللغة العربية إلاالكلام على أقسامها، وطريقة كل منها في ترتيب مواده، وما يوجه اليها من مآخذ. و هذا هو ما سنعرض له في ما يلى:

و تنقسم متون اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام:

الرسائل المعجمية في طوائف خاصة من الألفاظ والمعانى:

إننا نرى طريقة مختلفة بين الدكتور حسين نصار و الدكتور على عبدالواحد الوافي في ترتيب هذه الرسائل المعجمية. أحد منها يرتب كتب الغريبين والفقه. و هذالترتيب أصح جدا، لأن كتابة غريب القرآن قد بدأت في بداية الإسلام على يد عبدالله بن عباس، هو أول من يُعزى إليه كتاب في غريب القرآن وكانت من كتابه نسخة في برلين قبل الحرب العالمية الثانية، و أظن أن هذالكتاب كان يضم بعض الأقوال التي أدلى بها ابن عباس في تفسيرالغريب من ألفاظ القرآن. فإن أحدا من مترجمى ابن عباس لم ينسب مثل هذالكتاب، وإنما نسبوا اليه الأقوال الكثيرة في التفسير وحده، مروية لامدونةش وسنلاحظ الأمر نفسه في الكلام عن اللغات في القرآن" كما لوحظ في تفسير القرآن كله.

فإذا كنا لسنا على يقين من تاريخ تدوين أقوال ابن عباس، فإن اليقين يستقر في نفوسنا في الكلام عن المؤلف الثانى الذى صرح مترجموه أنه دوّن كتابا في غريب القرآن، وهو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكرى (المتوفي سنة 141)، فإن هذا يجعلنا نوقن أن التدوين في هذالفرع من العلوم يتأخر عن النصف الأول من القرن الثانى للهجرة. وذكر ياقوت كتاب أبان، وبعض معلومات عنه، كما ذكرالدكتور حسين نصار قوله في كتابه.

غريب القرآن:

ثم ألّفت كتب كثيرة في غريبت القرآن، أقول بالأسف الشديد أن هذه الكتب كلها فقدت سوى غريب ابن قتيبة. ولم يصل إلينا ما يصفها غير كتابين، أن الدكتور حسين نصار قد أشار إلى رسائل لغوية كثيرة في كتابه فليراجع من أراد التفصيل.

غريب الحديث:

وكذلك لم يبدأ التدوين في غريب الحديث من اللغة مع نظيره "غريب القرآن" بل تأخر كيرا وإن كان من المحتمل أن الكلام في هما بدأ في وقت. فقد رأينا كتابا في غريب القرآن ينسب إلى عبدالله بن عباس، ولكننا لم نجد كتابا في غريب الحديث ينسب إلى هذالحبر، أو إحد من معاصريه أو تلاميذه المباشرين. و إنما عزا أكثرالباحثين الكتاب الأول في غريب الحديث إلى أبى عبيدة معمر بن المثنى (210 هـ) تبعا لإبن الأثير وصفه ابن الأثير في مقدمته بقوله " فقيل إن أول من جمع في هذالفن شيئا و ألّف أبوعبيدة معمربن المثنى

التيمى. فجمع من ألفاظ غريب الحديث و الأثر كتابا صغيرا، ذا أوراق معدودات، ولم تكن قلة لهجه بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما: أن كل مبتدئ لشئ لم يسبق إليه، ومبتدع لأمر لم يتقدم في هـ عليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر، صغيرا ثم يكبر. والثانى: أن الناس يومئذ كان في هم بقية، وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قدعم، ولاالخطب قد طمّ" كل من يريدالتفصيل فليراجع إلى "المعجم العربى نشأته و تطوره" للدكتور حسين نصار. (14)

معاجم الفقه:

لم يكن العرب في الجاهلية أمة علوم، وإنما كانت أمة أمية في أغلبها. فلما عرفت العلوم بع الإسلام، اضطرت إلى أن تضمن بعض الألفاظ القديمة معان جديدة علمية، و إلى أن تبتكر من ألفاظها القديمة بعض المشتقات التي اسبغت عليها معانى اصطلاحية، وإلى أن تعرب بعض الألفاظ الأعجمية، و خاصة في العلوم الداخلية عليها.

وقد كانت العلوم الدينية أسبق العلوم ظهورا، وأكثرها سيادة على المجتمع العربى في أكثر عصوره. و كان للفقه من هذه العلوم منزلة خاصة، عرفها له أهله واللغويون. و من الطبعى أن يتبع هذالإزدهاد والإنتشار اصطلاحات خاصة يستعملها أهل الفقه، ويختلف عن المعانى اللغوية الخاصة إختلافا قريبا أحيانا، و بعيدا في أحيان أخرى. فعنى الفقهاء وأهل اللغة بشرحها. و بلغ من ضخامة بعض هذه الكتب أن ضارع بعض المعاجم اللغوية، بل دخل في عدادها فجعلنا

نفرد هذه الكلمة لهذه النوع من التأليف، ولان نتناول في ها إلا خمسة كتب، هى أشهر كتب هذالنوع، وهى التي بين أيدينا.

هذه الكتب هى : الزاهر في غرئب ألفاظ الإمام الشافعى، لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى (282-370) وهو مخطوط بدارالكتب المصرية، برقم 351 لغة؛ والمغرب في ترتيب المعرب، لأبى الفتح ناصر بن عبدالسيد المطرّزى الخوارزمى (538-616)؛ و تهذيب الأسماء واللغات، لأبى زكريا محى الدين ابن اشرف النووى (631- 676) وهما مطبوعان؛ ولغات مختصر ابن الحاجب، لمحمد بن عبدالسلام الأموى الملكي (من أهل القرن السابع)، وهو مخطوط في دارالكتب المصرية برقم 47 لغة؛ والمصباح المنير لأحمد المقرى الفي ومى (770 هـ). و ألفت كتب أخرى كثيرة في مصطلحات العلوم المختلفة، ولكنّ شيئا منها لم يصل إلى مبلغ شيوع معجمات الفقه في اللغة نفسها، وإلى أن يكون معجما لغويا- إلى جانب عنايته با لمصطلحات- مثل كتاب المطرّزى والمصباح المنير. ولذلك لم نتعرض لها، بل نكتفي بالإشارة إلى أسماء بعضه (كما أشار إليها الدكتور حسين نصار في كتابه الذى قد سبق ذكره) مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى، وكليات أبى البقاء الكفوىّ وتعريفات السيد الشريف الجرجانى، وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد بن أعلى التهانوى، وغيرها. (15)

هذه المعاجم الإبتدائية كلها قد رُتبت على أساس القرآن والحديث والفقه، و في الحقيقة أن نزول القرآن الكريم يكون سببا لتأليف المعاجم، وكذلك

الحديث والفقه قد قاما بدور هام في مجال تأليفها، لأن عددا من الصحابة لايقدرون على فهم بعض ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى كما نرى أمثالهم في كتب تاريخ اللغة العربية و آدابها. الدكتور حسين نصار هو أول من أختار هذ الترتيب في نشأة المعاجم العربية، وهو يعتقد أن إنزال القرآن الكريم يكون أول سبب لتأليفه، وإنما نرى الدكتور على عبدالواحد الوافي و فاطمة أصلان و عطار أحمد عبدالغفور وغيرهم يجعلون رقي اللغة العربية سببا في تأليف المعاجم العربية، وبعده نزول القرآن المجيد. في نبغى لنا أن نقدم رسائل أو كتبا تعرض كل رسالة أو كل كتا ب منها للألفاظ الموضوعة لطائفة خاصة من المعاني، كما بينهما هؤلاءالعلماء و خاصة على عبد الواحد قد ذكرفي كتابه "فقه اللغة" وهى التي بين أيدينا. (16)

هذه الكتب هى: كتاب أبى حنيفة في الأنواء والنبات؛ وكتب يعقوب في النبات، والأصوات، والفرق، و كتاب أبى حاتم في الأزمنة، والحشرات والطير؛ وكتب الأصمعي في الدارات والسلاح، والإبل والخيل وما إلى ذلك، وكتب أبي زيد في المطر، واللبن، و كتب ابن قتيبة في الرحل، والمنزل وكتب ابن دريد في صفات السراج، واللجام، وكتاب الفي روزآبادي في المترادف (الروض الألوف في ما أسمان إلى ألوف) وكتاب ابن خالويه في أسماء الأسد وأسماءالحية؛ وكتاب أبي هلال العسكري في الألفاظ تطلق على بقايا الأشياء (المعجم بقية الأشياء)؛ من يريد التفصيل فليراجع "فقه اللغة"للوافي . (17)

و هذ النوع من المعاجم كان أسبق في الظهور من النوعين الأتيين؛ فقد ظهر بعض كتب منه في فاتحة العصر العباسى.

معاجم جامعة في المفردات الموضوعة لمختلف المعاني:

ترتب المعانى بطريقة خاصة و تذكر الألفاظ التي تقال للتعبيرعن كل معنى منها، فنجد أبوابها مرتبة على نحو هذ الموضوع: خلق الإنسان؛ الجمل والولادة؛ والرضاع والفطام؛ الغذاء السئ للولد؛ أسنان الأولاد و تسميتها في المراحل المختلفة؛ شخص الإنسان وقامته وصورت؛ صفات الرأس، قلة الشعر وتفرقه في الرأس وهلم جرا، و تذكر في كل بابا المفردات التي تعبر عن موضعة خاصة و مبنية مدلولاتها و مواطن استعمال كل منها.

فهذ القسم من المعاجم يرجع إليه من يعرف معنى ما ويرغب في الوقوف على الإلفاظ الموضوعة. ومن أشهرما ألّف من المعاجم هذالقسم خمسة كتب، هى:

1- كتاب الألفاظ للعلامة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (186-244هـ) و هذا هو اقدم ما ألّف من هذالنوع.
2- الألفاظ الكتابية للهمدانى (المتوفي سنة 327 هـ)
3- مبادئ اللغة للأسكافي (المتوفي سنة 421 هـ)
4- فقه اللغة للثعالبى (المتوفي سنة 429 هـ)
5- المخصص لابن سيدة أبى الحسن على بن إسماعيل الأندلسى (المتوفي سنة 458 هـ)

وهوأدقها دراسة و أحسنها تنسيقا و أكثرها استيعابا لمسائل البحث.

المعاجم الجامعة ترمي إلى شرح معاني المفردات:

تعرض هذه المعاجم لشرح مفردات اللغة العربية، (و إننا نرى ذكر ها في أكثر كتب المصادر والمراجع)، فنرتب الكلمات ترتيباخاصا ليسهل على من يريد الوقوف على معنى أى كلمة الرجوع إليها في مواطنها. فهذ القسم من المعاجم على عكس القسم السابق؛ يحتاج إليه من يعرف اللفظ ويرغب في الوقوف على مدلوله.

و هذالقسم هو أهم أقسام المعاجم جميعها بل إنه هو وحده الذى تنصرف إليه كلمة "المعجم عند إطلاقها. ونتقسم هذه المعاجم بحسب طريقتها في ترتيب مواد ثلاثة، وهى:

1 المعاجم ترتب كلماتها بحسب ترتيبها في مخارج أول حروفها، مبتدئا بأقصى الحلق (ولذلك بدأه بحرف العين الذى سمّى الكتاب بإسمه)، ثمّ التي تخرج أوائل حروفها من الحنك ثم من الأضراس ثم من الشفة.

2 المعاجم ترتب كلماتها بحسب ترتيب أواخرها في حروف الهجاء فتبدأ بالكلمات التي تنتهى بحرف الهمزة ثم بالكلمات التي تنتهى بحروف الباء.

3 المعاجم ترتب كلماتها بحسب ترتيب أوائلها في حروف الهجاء فتبدأ بما أوله همزة و تنتهى بما أوله ياء.

ومن أهم هذه المعاجم القديمة عشرون معجما اعتمد عليها الباحثون و اعتبروها أهم المراجع في هذالقسم.

1- كتاب العين للخليل (المتوفي سنة 174 هـ)

وهو أقدم معجم من هذالنوع والخليل بن أحمد هو أول من عمل على تدوين معجم شامل من هذالقبيل و قد رتّب كلماته حسب ترتيبها في مخارج أول حروفها مبتدئا بأقصى الحلق (و لذلك بدأه بحرف العين الذى سمى الكتاب بإسمه) ومنتهيا بالشفتين فترتيب حروفه على الوجه الآتى: ع، ح، هـ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، د، ت، ظ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ى،

2- كتاب "الجمهرة" (جمهرة الكلام) لابن دريد (المتوفي سنة 321هـ)

وهو أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد وقد جمع مواده من كتاب. "العين" ومن رسائل و أخرى للأصمعى و أبى عبيدة وغيرها و بدأ بالثنائي من الألفاظ ثم الثلاثي وهكذا إلى الخماسي و السداسي و ملحقاتهما و جمع النوادر في باب مفرد و اصطنع طريقة الخليل.

3- كتاب "البارع" ألّفه القالى البغدادى (المتوفي سنة 356 هـ)

وقد سار في هـ على طريقة الخليل في كتابه "العين" وزاد مواد كثيرة على ما جاء في هذا الكتاب.

4- التهذيب (تهذيب اللغة) لأبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (المتوفي سنة 370 هـ) وقد نهج في ترتيب مواده و جمع فروع كل مادة منها منهج الخليل في كتاب "العين".

5- "استدرك الغلط الواقع في كتاب العين" وهو في الحقيقة اختصار لكتاب "العين" للخليل و قام به أبوبكر الزبيدى من علماء الأندلس (المتوفي سنة 379هـ) وهو خير اختصار "فقد حذف منه المهمل كله وكثيرامن شواهد المستعمل ولخصه أحسن تلخيص مع المحافظة على الاستيعاب".

6- "المحيط" للصاحب بن عباد (المتوفي سنة 385هـ)

7- "الجوهرة" للصاحب بن عباد وهو مختصر لكتاب "الجمهرة" لابن دريد.

8- "تاج اللغة و صحاح العربية" المشهور باسم "الصحاح" لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى (المتوفي سنة 393هـ)

جمع في هـ اربعين ألّف مادة تلقى معظمها من أفواه الأعراب مشافهة في بطن جزيرتهم، و رتب كلماته حسب ترتيب أواخرها في حروف الهجاء جاعلا لكل حرف بابا مقسما لكل باب إلى فصول يحسب ترتيب أوائل كلماته في حروف الهجاء و رتب الكلمات في الفصل الواحد حسب ترتيب عن الكلمة في حروف الهجاء. ويعتمد هذالترتيب عل الحروف الأصلية وحدها فلايقام وزن للحروف المزيد ولا للحروف التي استبدل بها غيرها وفقا لقاعدة صرفي ة فللبحث عن كلمة "مسجد" مثلا يرجع إليها في "سجد" وعن "قال" يرجع اليها في "قول".[18]

و معجم الصحاح من أهم المراجع وأشهرها في العصر الحاضر و أكثرها استيعابا لمفردات اللغة و ممتاز بمافيه من الدقة و تحرى وجوه الحق و قوة

المصادر التي اعتمد عليها و صدقها و اقتصاره على اللغات الصحيحة الفصيحة الثابتة بالراوية.

9- "المجمل"

10- "مقايس اللغة" ألفهما أبوالحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى (المتوفي سنة 395 هـ)، وهو استاذ الصاحب بت عباد صاحب معجى "المحيط" و "الجوهرة" السابق ذكرها، و قدظهر كلا المعجمين لابن فارس في العصر نفسه الذى ظهر في هـ كتاب "الصحاح" للجوهرى. [19]

11- "المحكم والمحيط الأعظم" أو "المحكم في لغةالعرب و جمل من غريب الكتاب والحديث و فنون من النحو الأدب" وهو المشهور بإسم المحكم لأبى الحسن على بن اسماعيل الضرير الأندلسى المعروف بابن سيدة المرسى نسبة إلى مرسيه بالأندلس (المتوفي سنة 458 هـ)، وهو صاحب كتاب "المخصص" الشهير المتقدم ذكره في القسم الثانى من المعاجم. وقد سار في ترتيب مواده و جمع فروع كل مادة منها على طريقة الخليل في كتاب "العين" و "التهذيب" للأزهرى و عرض فيه لكثيرمن قواعد الصرف المتعلقة بالقلب و البدال و التصغير والنسب والادغام والجمع و أسماء الجموع و الإمالة و أبنية الأفعال والمصادر. [20]

12- تلخيص كتاب المحكم" "لحمد بن أبى الحسن صاحب المستنصر من ملوك دولة الحفصية بتونس و قد قلب ترتيب هذالكتاب الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار أواخر الكلم و بناء التراجم عليها".

13- "اساس البلاغة" لجارالله محمود بن عمر الزمخشرى (المتوفي سنة 538 هـ)، وقد رتب كلماته حسب ترتيب أوائلها في حروف الهجاء و نهج في شرح الكلمات منهاجا خاصا به فهو يفسرالكلمة بالإشارة إلى مواطن استعمالها في عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربى شعره و نثره و يترك للقارئ استخلاص معانيها المختلفة من سياق العبارات التي وردت في ها عنى بناحى هامة أغفلها معظم أصحاب المعاجم من قبله و من بعده وهى التفرق بين المعانى الحقيقة للكلمة و معانيها المجازية، في بدأالمادة بذكر معانيها الحقيقة و يختتمها ببيان الشائع من معانيها المجازية وهو من أشهر المراجع اللغوية و أكثرها تداولا في العصر الحاضر.

وهو ممتاز بما فيه من الدقة و حسن الترتيب و سلامة المنهج و إرشاده إلى مواطن استعمال الكلمات و جمعه بين متن اللغة العربية و آدابها.

14- "النهاية" لمجدالدين الأثير (المتوفي ى سنة 606 هـ) وقد سار في ترتيب كلماته على غرار الزمخشرى.

15-"تكملة الصحاح" وهو اكبر حجما من معجم "الصحاح" نفسه،

16- و "العباب" و كلاهما لرضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوى العمرى و الصغانى اللاهورى (المتوفي سنة 650 هـ) وقد سار في هذينن المعجمين على طريقة الجوهرى في ترتيب الكلمات ولكن جرت عادته في كتابه "العباب" أن يذكر في آخركل مادة ما يدل

عليه تركيبها من معنى عام يندرج تحته ما تفرع منها على طريق الاشتقاق الكبير.

17- "لسان العرب" لجمال الدين محمد بن جلال الدين بن مكرم الأنصارى الخزرجى الأفريقى المصرى و المعروف بابن من منظور (المتوفي سنة 711 هـ) وهو أكبر معجم من هذالنوع و قد جمع في هـ ماورد في معظم المعاجم التي ظهرت من قبله فقد ذكر أنه استمد مادته من كتب "الجمهرة" لابن دريد و "التهذيب" للأزهرى و"الصحاح" للجوهرى و "المحكم" لابن سيدة و "النهاية" لابن الأثير و "أمالى" لابن برى فبلغ عدد مواده زهاء ثمانين ألّف ماده و هذالعدد لم يجتمع مثله في أى معجم آخر من المعاجم القديمة من قبله و لامن بعده، ورتب كلماتة حسب ترتيب أواخرها في حروف الهجاء متبعا في ذلك منهج "الصحاح. ويمتاز "لسان العرب" بالدقة ى تحرى الحقيقة و التفصيل في شرح الكلمات و التوسع في الاستشهاد على المعانى بالآيات القرآنية الأحاديث النبوية و أشعار العرب و أمثالهم وخطبهم فهو لذلك يعد دائرة معارف لغوية و ليس معجما لغويا فحسب.

18- "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" المشهور "بالمصباح" لأحمد بن محمد بعلى المقرى الفي ومى (المتوفي سنة 770 هـ)، وهومعجم للكلمات الواردة في كتاب "الشرح الكبير" للإمام الرافعى و هو شرح لكتاب "الوجيز" في فقه المذهب الشافعى لحجة الإسلام الغزالى وقد

رتب كلماته بحسب ترتيب أوائلها في حروف الهجاء وذيله بخاتمة طويلة درس في ها قواعد صرفي ة هامة. وهو من اكثر المعاجم تداولا و ذيوعا في العصرالحاضر و مع أنه درس بعض المفردات دراسة و وجه قسطاً كبيراً من عنايته الى المصطلحات الفقهية لأنه في الأصل معجم للكلمات الواردة في كتاب فقهى.

19- "مختارالصحاح" للإمام محمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازى اختصر في ه معجم "الصحاح" للجوهرى وهومعجم صغير مؤجز متداول بين أيدى الطلبة و المثقفي ن في مختلف البلاد العربية مقتصراً على مالابد لكل عامل أوفقيه أو حاظ أو محدث أو أديب من معرفته و حفظه لكثرة استعماله وجريانه على الألسن... خصوصاً ألفاظ القرآن العزيز والأحاديث النبوية، و حذف منه عويص اللغة و غريبها طلبا للاختصار و تسهيلاً للحفظ و ضمّ اليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهرى وغيره من أصول اللغة الموثوق بها و من تحصيله الخاص.

20 "القاموس المحيط" لأبى طاهر محمد بن يعقوب مجدالدين الفيروزآبادي (المتوفي سنة 817 ه)[20]

وقد ذكر الفيروزآبادي في سبب تأليفه هذا الكتاب "أنه رأى أن المعاجم التي كانت موجودة في عصره ليست جامعة لفصيح اللغة ولامبسوطة بسيطاً وافياً وأن "صحاح" الجوهري فاته نصف اللغة أوأكثر وأن خيرالكتب التي ألّفت من قبل كتابان و هما "المحكم" لابن سيدة و "العباب" للصغانى وأن أحدهما لايغنى

عن الآخر وهما لايغنيان عما عداهما و لذلك شرع في وضع كتاب واسع يجمع ما ورد في هذين الكتابين ويكمل مافاتهما و سماه "اللامع المعلم العجاب، الجامع بين المحكم و العباب".[21]

ولما رأى أن هذالكتاب سيبلغ ستين سفرً و أن الطلاب سيعجزون عن تحصيله وطلب إليه وضع كتاب موجز اختصره في سفرين اثنين فجعل كل ثلاثين سفراً من الكتاب الأصلى في سفر واحد و سمّى هذالمختصر "القاموس المحيط" وقد ضمه خلاصة "المحكم" و "العباب" و زيادات أخرى من غيرهما ومن تحصيله فبلغت مواده ستين ألف مادة ورتب كلماته حسب ترتيب أواخرها في حروف الهجاء متبعا في ذلك منهج الجوهرى في "الصحاح" و ابن منظورفي "لسان العرب" ولم يخالفهما إلا في تقديم الواو على الهاء.

أبرزالدكتور حسين نصار في بحثه عن "القاموس المحيط" مميزات ظاهرة لهذا المعجم فأورد هذه الظواهر.

1) التنظيم أى الانتظام في الترتيب الداخلى للمواد و الانتظام في خلالها.
2) الإيجاز مثلاً حذف الشواهد على اختلاف أنواعها من قرآن و حديث و شعر و أقوال.
3) الاستقصاء (هذه ظاهرة هامة)
4) العناية بالأعلام.
5) الطيبات فقد كان يذكر النيات ثم يقفي على ذلك بمنافعه الطيبة.
6) المصطلحات: عنايته بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة و الفقه و العروض خاصة.

7) المولد والأعجمى و الغريب: عناية المؤلف بايراد المولد من الألفاظ و الأعجمى والغريب.

8) الضبط فالمؤلف سار على نظام قريب من الاطراد في ضبط ألفاظه.[21]

"وقد ألّفت عدة كتب في شرح القاموس المحيط من أهمها و أشهرها "تاج العروس من جواهرالقاموس" للإمام اللغوى محب الدين ابى الفي ض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى اليمنى ثم المصرى (المتوفي سنة206 هـ) وقد طبع هذا لشرح بمصر في عشرة مجلدات ضخام ظهرت في سنتى 1316-1317 هـ"[22]

ولم يحظ أى معجم آخر في العصر الحاضر بما حظي به "القاموس المحيط"من سعة الانتشار و كثرة التداول والاعتماد عليه و الاستشهاد بما ورد في هـ حتى أنه لا تخلو منه مكتبة أديب أو علام و حتى أن إسمه (القاموس) أصبح بمنزلة إسم جنس يطلق عل كل معجم."

وهنا يمكن أن يكون سؤال أو استفسار "من هم روّاد المعجم العربى؟" فأجاب على هذالسؤال الدكتور عدنان الخطيب في مقالة له خير إجابة فقال:

و إذا كان مؤلّفوا المعاجم الأول، هم بلا منازع روّاد المعجم العربى هم في الحقيقة، جميع أولئك العلماء الذين كتبوا و ألّفوا في أى ناحية من نواحى اللغة أو بشرح بعض المسائل اللغوية أو بالاستدراك على من سبقهم من المؤلفين".

إن ثروتنا من كتب اللغة على اختلاف موضوعاتها والهدف منها و أسلوبها أنما تؤلف وحدة كل كتاب منها بحسب قيمته، يعتبر لبنة أو حجرا أو زواية أو

عمودا أو دعامة في بناء المعجم العربى و بناة هذالمعجم هم جميع الذين اشتركوا في إقامة هذ الصرح العربى الضخيم.

للإطلاع على أشهر بناة المعجم العربى في نظرة واحدة مع تعريف موجز بكل واحد منهم يجدر بنا أن ننقل هنا الجداول التي رتبها الدكتور عدنان الخطيب في بحث قيم له سبق ذكره، و هكذا الجدول يشتمل على أمهات المعاجم العربية و أشهرها يتضمن تعريفا مقتضيا لكل منها مع بيان المنهج الذى اختاره المؤلف أو امتاز به.

المعاجم العربية المؤلفة في الهند:

1) الإمام رضى الدين أبوالفضائل الحسن بن محمد الصاغانى، العباب الزاخر و اللباب الفاخر، دارالكتب المصرية، ونسخة في المكتبة السليمانية في إسطنبول.
2) العلامة مجدالدين محمد طاهر بن علي الحنفي الفتنى الغجراتي، مجمع بحارالأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الأخبار،ذكره السيد أبوالحسن على الحسنى الندوى في المسلمون في الهند، ص 33-34، 1410هـ /1998م
3) الإمام اللغوى محب الدين أبوالفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، تاج العروس من جواهرالقاموس، الأعلام297/7
4) المنشى سدا سكه لال الوثنى، مجموعة اللغات العربية أي الترجمة الأردية لمنتهى الأرب في لغات العرب، المطبعة: نورالأبصار، اله آباد 1877م

5) أبوالطيب صديق حسن خان القنوجى المعروف به "نواب صديق حسن خان" لف القماط على تصحيح ما استعملته العامة من المعرب و الدخيل والمولد و الأغلاط، المطبعة الصديقى فوبال، 1296هـ

6) أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقى، تاج المصادر، المطبعة نامي لكناؤ، 1320 هـ/ 1902م

7) محمد بن يوسف الطيب الهروي، بحرالجواهر، المطبعة مجتبائى دهلى، 1312 هـ

8) عبدالرشيد الحسيني المدني، منتخب اللغات، المطبع المجتبائى، 1898/1315م

9) محمد أجمل خان، مقدمة اللغات الطبية، المطبع المجتبائى، دهلى 1915م

10) شهيدالدين، عمده لغات القرآن، المطبع المجيدى كانفور، 1319 هـ

11) محمد سليم، تيسيرالقرآن و تسهيل الفرقان، المطبع الصديقية لاهور، 1301 هـ/1884م

12) الشيخ نجم الدين، لغات القرآن، المطبعة: في ض بخش استيم پريس، في روزفور، 1907م

13) عبدالعزيز، لغات سعيدي، المطبع المجيدى كانفور، 1936م

14) الحافظ عبدالحي، مرءاة القرآن في لغة القرآن، مكتبة السلام، سوق كشمير، لاهور، 15/شعبان المعظم، 1937م

15) الشيخ عبدالغنى الفرخ آبادى، حوارالعرب، ج1، المطبعة: انستيوت پريس علي جراه، 1917م

16) العلامة وحيدالزمان، لغات الحديث، المطبعة: في ض عام بنجلور، 1956م

17) هي في الحقيقة ترجمة أردية لمعجم العربية ولإنكليزية لوليم تامس التي طبعها المجلس الاستشاري للكتب بنجاب بإجازة السيدة هارنى بورتر، معجم العربية أي اللغة العربية والأردية، المطبعة مفي د عام پريس، شارع چترجى لاهور 1938م

18) نذيرالدين أحمد جعفرى الهاشمى، مصادر ستتة، المطبعة: سعيد المطابع بنارس 1323هـ

19) العلامة عبدالحميد الفراهى، مفردات القرآن، تحقيق و شرح: الدكتور أجمل أيوب الإصلاحي، الطبعة الأولى، دارالغرب الإسلامى، 2002 هـ

20) الحاج محمد بن عبدالله بن نورالدين البنجابي ثم الحيدرآبادي، عجائب البيان في لغات القرآن مع تفسير المنان و نجوم الفرقان المطبعة: الطبعة الأولى، نامي لكناؤ، 1349 هـ

21) العلامة السيد سليمان الندوي، اللغات الجديدة، المطبعة: أعظم جراه، الطبعة الثالة، 1356 هـ/ 1937م

22) محمد خليل، ، لغات القرآن، المطبعة: خادم التعليم بنجاب لاهور، 1313 هـ/1895م

23) محمد فضل قدير الندوي، اللغات و الأمثال، المطبعة: شرواني پرنتنك پريس على جراه، 1359 هـ/1940م

24) محمد في روزالدين الفي روز الدسكوي، لغات في روز العربية، المطبعة و تاريخ الطباعة ليستا بموجودتين.

25) محمد حسن الأعظمى، معجم الأعظمي، المطبعة: ادارة المعارف الإسلامية بحيدرآباد 1946م

26) القاضى عبدالنبى بن عبدالرسول الأحمد نغرى، جامع العلوم في اصطلاحات العلوم والفنون المعروف بدستور العلماء، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

27) الشيخ القاضى إبراهيم بن فتح الله الملتاني، معارف العلوم، المطبعة: : ادارة المعارف الإسلامية بحيدرآباد 1946م

28) الشيخ أبوالريحان محمد بن أحمد البيرونى، الجماهير في معرفة الجواهر،

29) الشيخ عبدالرحيم بن عبدالكريم، منتهى الأرب في لغات العرب.

30) السيد محمد حكم الحسني، تلخيص الصراح.

31) المفتى سعدالله بن نظام الدين المراد آبادي، القول المأنوس في صفات القاموس، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته.

32) المفتى سعدالله نظام الدين المراد آبادى، نورالصباح في أغلاط الصراح، المطبعة: علوى محمد علي بخش خان، لكناؤ، 1293 ھ

33) المفتى سعدالله نظام الدين المراد آبادى والشيخ إسماعيل بن وجيه الدين، تاج اللغات، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

34) مولانا ذوالفقار احمد المالوي، المبتكر في المؤنث والمذكر، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

35) محمد أعلى بن علي بن حام بن صابر الحنفي ، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة النهضة المصرية

36) الشاه ركن الدين عبدالرحمن محمد أحسن بن المنشى عبدالحكيم النجرامي، أحسن العباب لأهل النصاب، المطبعة نامي نول كشور

37) محبوب علي الرامفوري، منتخب النفائس، المطبعة نظامي كانفور، 1291 ھ

38) الشيخ وحيدالزمان بن مسيخ الزمان اللكنوى، انوارااللغة، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

39) أبوطاهر محمد بن يعقوب مجدالدين الفي روزآبادي، القاموس المحيط القابوس الوسيط،

40) الشيخ مولانا محمد علي الصدرفوري، غوهر منظوم، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

41) الشيخ ظفر الدين بن إمام الدين اللاهوري، نيل الأرب من مصادر العرب، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

42) مولانا عبدالرشيد التتوي/الحسينى، منتخب اللغات، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

43) الشيخ حبيب الله القنوجى، القابوس ترجمة القاموس، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

44) الشيخ أوحدالدين بن علي أحمد العثماني البلغرامي، نفائس اللغات، لم أعثر على هذالكتاب ولا على مطبعته

45) أبوالفضل عبدالحفي ظ، مصباح اللغات، 10/ شعبان المعظم، مايو، 1369 هـ/1905م

46) القاضى زين العابدين سجاد الميرتى، بيان اللسان، معجم اللغة العربية والأردية، الطبعة الثالثة، المطبعة دلهى 1951م

47) أبوالفضل عبدالحفي ظ البلياوي، اللغة الأردية والعربية (عربى أردو لغت) الطبعة الأولى، يونيو 1954م مكتبة نامى لكناو

48) القاضى زين العابدين سجاد الميرتى، قاموس القرآن المطبعة: يونين پريس، دلهى، الطبعة الأولى، 1373 هـ/المصادف 1954م

49) مجلس ترتيب المعجم الأردي والعربي، اسم الكتاب: المعجم، الطبعة الأولى المارس 1967م

50) الحاج عبدالكريم، لغات القرآن، الطبعة العاشرة، المطبعة: جيدپريس بليماران دهلى، 1978م

51) الدكتور عبدالله عباس الندوي؛ قاموس ألفاظ القرآن الكريم، المطبعة: دارالشروق جدة، 1403 هـ/1983م

52) الدكتور عبدالله عباس الندوي، تعلم لغة القرآن الكريم، المكتبة العلمية بيروت

53) مولانا وحيدالزمان الكيرانوي، القاموس الإصطلاحى (من الأردية إلى العربية)، المطبعة: المدارس پبلشنك هاؤس، دلهى 1409 هـ/1988م

54) محمد أبوالصلاح الباقوني والبروفي سور وي محمد، المنهل، الطبع والنشر: مكتبة الأمان، الطبعة الأولى، 1973م

55) مولانا وحيدالزمان الكيرانوي، القاموس الإصطلاحي (من العربية إلى الأردية)، المطبعة: دارالمؤلفي ن ديوبند، 1412هـ

56) مولانا وحيدالزمان الكيرانوي، القاموس الجديد، (من العربية إلى الأردية)، الطباعة: يناير، 2001م

57) مولانا وحيدالزمان الكيرانوي، القاموس الجديد، (من الأردية إلى العربية) الطباعة: 1417هـ/1997م

58) وحيدالزمان الكيرانوي، القاموس الوحيد، الطباعة: مارس 2003م

59) طاهرالإسلام القاسمى، معجم الأضداد (من العربية إلى الأردية)، الطباعة: 1427 هـ/2006م

60) لم أعثر على اسم المؤلف و حياته و أعماله الهامة ولا على تاريخ ميلاده ووفاته، پاپولر جديد لغات في العربية والأردية، إسم المؤلف وسنة الطباعة غير مذكور، وطبع من انجم بك دپو دلهي.

61) السيد طلحة الحسنى، معجم العربية.

62) مولانا عزيزالرحمن، سنگ (اللغة الإنكليزية والعربية والأردية) مكتبة فردوس مكارم نغر لكناؤ

63) عبدالحميد أطهر الندوي، القاموس المفرد، الطبعة الأولى، ابريل 2007م، اداره احياء علم و دعوت و مكتبة الروضة بتكل، كرناتك.

قد لاحظنا في كتب المصادر و المراجع أن تأليف المعاجم العربية و تطورها قد توقف إلى مدة طويلة، ما كتب أى معجم في هذه المدة كما بين الباحثون في كتبهم و سوف أقدم اقتباساتهم، وعلى رغم هذا قام بعض العلماء بإعادة ترتيب المعاجم القديمة، ولكن سعيهم كان قاصرا عن مسايرة النهضة العلمية في ظل تلك الأزمنة نهض مؤلفوا المعجم العربى في العصر الحديث للقيام بإعداد المعاجم الحديثة.

"ثم جاءت فترة طويلة تمتد قرونا لم يؤلّف في ها أى معجم لغوي وكان لابد للنهضة اللغوية والأدبية من الاستعانة بالمعاجم لإحياء اللغة و آدابها مما دعا إلى الإعتماد في بادئ الأمر على المعاجم القديمة و إلى ظهورطبعات لكل من "القاموس المحيط" و "لسان العرب" و "أساس البلاغة" و "مختارالصحاح" و "المصباح المنير" و قام بعض العلماء بإعادة ترتيب بعض هذه المعاجم بحسب أوائل الكلمات، ولكن جميع المعاجم التي ظهرت طبعاتهم كانت قاصرة عن

مسايرة النهضة العلمية التي استجاب العرب الدعوة إليها، لأنها معاجم ألّفت في عصور تختلف الحضارة في ها عن مفهومها في العصر الحديث للقيام بإعداد المعاجم الحديثة ناقلين أكثر موادها من المعاجم القديمة"[23]

وكان على رأسهم المعلم بطرس البستاني الذى ألّف كتابه "محيط المحيط" في النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وقد فرغ من تأليفه سنة 1769م، وقد التزم في هـ عبارة "القاموس المحيط" مع شيئ من التصرف و التهذيب و اتباع حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات ثم جاء المعلم سعيد الخورى الشرتونى فوضع معجمه "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد" في سنة 1889م آخذا إياه من الأمهات و إن كانت عبارة القاموس في هـ أغلب مع دقة في التهذيب وسلامة في الترتيب بحسب أوائل الكلمات و تتالى بعد ذلك تأليف المعاجم وكانت كلها تحذو حذو "محيط المحيط" و "أقرب الموارد " ففي سنة 1908م أخرج المعلم جرجس همام الشويرى اللبنانى معجمه "الطالب" وفي سنة 1908م أخرج الأب لويس المعلوف معجمه "المنجد، وفي سنة. 1930م وضع عبدالله البستانى معجمه "البستانى".[24]

ثم جاء المجمع اللغوى في القاهرة بلجنة المعجم كانت مهمته إعداد مواد المعجم فأخرج المعجم أولا "المعجم الكبير" في سنة 1956م، وظهرت طبعته الأولى في المطبعة الأميرية تحت رعاية حسن سعيد الموجى مديرالمطبعة الأميرية، وفي سنة 1960 أخرج معجما ثانيا"المعجم الوسيط" في جزأين وقد أشرف على إخراجه لجنة من أعضاء المجمع وقدم له الدكتور إبراهيم مذكور.

نظراً إلى منهج كل واحد من المعاجم في تقسيماته و أبوابه قسمت المعاجم العربية إلى مدارس مختلفة، فقسمها الباحث المعجمى الدكتور حسين نصار إلى أربعة مدارس:

1- المدرسة الأولى مدرسة خليل بن أحمد صاحب كتاب "العين"

تضم هذه المدرسة "العين" و "البارع" و "التهذيب" و "المحيط" و "المحكم" والرابطة المشتركة التي تجمعها ترتيبها حروف الهجاء بحسب مخارجها و جعل هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى كتب ثم تقسيم هذ الكتب إلى أبواب تبعاً للأبنية ثم ملء هذ الأبواب بالتقاليب و التزمت جميعها ترتيب كتاب العين للمخارج.

2- المدرسة الثانوية مدرسة ابن دريد صاحب كتاب "الجمهرة"

تضم هذه المدرسة ثلاثة المعاجم هى "جمهرة ابن دريد" من القرن الثالث و "مقاييس" لابن فارس و "مجمله" من القرن الرابع. وكان أول غرض لها تجنب النظام الذى سارت عليه المدرسة السابقة وفي هـ عسرو مشقة على القراء فأهملت ترتيب الحروف عل المخارج و تمسكت بالترتيب على الألف باء و الأبنية مع التدرج من أول الكلمة إلى آخرها.

3- المدرسة الثالثة مدرسة الجوهرى صاحت كتاب "الصحاح"

ضمت هذه المدرسة المعاجم كبيرة هى "الصحاح" و "العباب" و "اللسان" و "القاموس" و "التاج"، ولقيت من الشهيرة مالم تلقه مدرسة أخرى في تاريخ المعاجم العربية و تشترك المعاجمها كلها في أساس التقسيم الذى لم يتغير

ولم يتطور منذ أولها إلى آخرها، واعتمد هذ الأساس على تقسيم المعجم كله إلى أبواب وفقاً للحروف الأخير من الكلمات و تقسيم كل باب إلى فصول وفقاً للحروف الأول و ترتيب المواد في هذه الفصول وفقاً لحروفها الوسطى باعتبار الحروف الأصول وحدها في جميع هذه المراحل.

4- المدرسة الرابعة مدرسة الزمخشرى صاحت كتاب "أساس البلاغة"

تضم هذه المدرسة أنواعا مختلفة من المعاجم، من اليسير أن يجعل كل منها مدرسة خاصة ولكن هذه الأنواع جميعها تسير في تقسيمها و ترتيبها على حروف ألّف باء بإعتبار الحرو الأول فاالثانى فالثالث.... الخ من الأصول. وهذه المدرسة الحديثة أحسن المدارس ترتيبا و تنظيماً.

أما آحمد عبدالغفور عطار صاحب "مقدمة الصحاح للجوهرى" فقد وافق نصارا – دون أن يكون أحد المؤلفي ن آخذا من الآخر- على ما اعتقد الدكتور شيخ أمين بكرى- على تقسيم المعاجم العربية إلى أربعة أقسام لكنه لم يجعل الزمخشرى رائد المدرسة الرابعة كما فعل نصار بل عزاها إلى محمد بن تميم البرمكى وهوالذى ابتكر المنهج المعجمى الحديث في رأيه.

في قول العطار:

"أبوالمعالى محمد بن تميم البرمكى اللغوى لم يؤلّف معجما ولكننا عددناه ضمن الرواد لأنه إبتكر المنهج المعجمى الحديث ألا وهو التربيت بأوائل الحروف حسب التهجى المعروف ابتكر منهجا عُدّ

غريبا وطبقه على كتاب لمؤلف سواه فقد تناول الصحاح ورتبه على حروف الألفباء و زاد في هـ أشياء قليلة".[24]

ويقول العطار:

"رائد هذه المدرسة إمام اللغة و العربية العظيم أبو عمرو الشيبانى ولكنه لم يراع في الترتيب إلا الحرف الأول أما بعده فلم يراعه فهو يذكر في باب الهمزه كل حرف مبدوء بها دون أن يراعى مابعدها من الحروف في ترتيب المواد فهو ذكر في باب الهمزة هذه الألفاظ على هذ الترتيب. الأوق، الألب، المأفول، الأفق، الأزوح، المأموم، وآخر كلمة ذكرها في هذا الباب "الإدة" مع أن حقها أن تذكر قبل أول كلمة ذكرها في معجمه و لهذا لم نتسب المدرسة إليه لأنه لم يحكم النظام بل التزام أول الكلمة دون أن ينظر إلى مابعدها أما البرمكى فقد نظر إلى الحرف الذى تبتدئ به الكلمة وراعى الحرف الثانى إذا كان اللفظ ثلاثيا و الثالث إذا كان رباعيا و الرابع إذا كان خماسيا. وسهّل له هذا أن الجوهرى راعى هذه القاعدة و مع هذا فإن البرمكى أجهد نفسه في ترتيب المواد لأنه أخذ "الصحاح" و رتبه ترتيبا جديدا حيث جعله عل أوائل الحروف مما عده العلماء المتقدمون إغرابا في الترتيب".[25]

البرمكى أول من رتب المواد ترتيبا محكما سبق به أصحاب المعاجم الحديثة كلها وسبق الزمخشرى الذى نسبت إليه هذه الطريقة، فالزمخشرى تأخر

ميلاده عن البرمكى بأكثر من قرن و نصف قرن لأنه توفي سنة 538هـ، والبرمكى كان حيّا سنة 397هـ، وهى السنة التي انتهى في ها من تأليف معجمه.

و ذكر نديم مَرعَشلِي صاحب تحقيق "معجم مفردات ألفاظ القرآن" للعلامة الراغب الأصفهانى في مقدمته فقال:

"والجدير بالذكر أن علامتنا الكبيرة كانت سابقا للزمخشرى في تبى القاعدة التي نسبت إليه في مؤلّفه الفذ "اساس البلاغة" وتعتمد الترتيب الفبائى في المعجم".(25)

و توفي الراغب الأصفهانى سنة 502هـ فثبت أنه و إن كان سابقا للزمخشرى و لكن البرمكى كان أسبق منه أيضاً.

وهكذا لم يجعل العطار ابن دريد صاحب "الجمهرة" رائد المدرسة الثانية كما فعل نصار بل نسبها إلى أبى عبيد القاسم بن سلام فحينما قسم المدارى المعجمية فقال:

"فإن المدارس اللغوية في رأينا أربع لكل نظام خاص و منهج خاص و شخصيته خاصة و هذه المدارس الأربع هى:

(1) مدرسة الخليل
(2) مدرسة أبى عبيد
(3) مدرسة الجوهرى
(4) مدرسة البرمكى"(26)

وفي موضوع جعله إثنين مدرسة المعانى مدرسة الألفاظ فقال:

"هذه المدارس أربع في رأينا إلا أن في وسعنا أن نجعل مرد أصولها إلى نبعين مختلفي ن وهى أربع لمن أراد التفصيل، واثنتان لمن أراد الأيجاز و الإجمال".[27]

و لمحمد الجاسر بحث أضاف في مجلة "العرب" 577/1 و 1/ 1156 ينكر أن يكون الجوهرى مبتكر منهج التقنية في المعجم العربى كما رأى الدكتور حسين نصار ووافقه أحمد عبدالغفور عطار و غيره من الباحثين المعجمين و يثبت أن "أبا بشر اليمان بن أبى اليمان البنديجى" هو صاحب الطريقة وهو سابق للجوهرى بمائة سنة حيث توفي سنة 284هـ و توفي الجوهرى سنة 393هـ.

هذا و إن الدكتور علي القاسمي يخالف هذا التقسيم كل من سبقه من الباحثين فقال:

"إن استقرائنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل في المعاجم العربية قديمها و حدييثها دلنا عل وجود ثمانية أنماط رئيسة متباينة في ترتيب المداخل لا ثلاتة أو أربعة كما ذهب إليه من سبقنا من الباحثين و منهجيات الترتيب الرئيسة في رأينا هى:

1- الترتيب العشوائي
2- الترتيب المبوب
3- الترتيب الموضوعي
4- الترتيب الدلالي

5- الترتيب النحوي
6- الترتيب الجذري
7- الترتيب التقليدي
8- الترتيب الهجائي
أ- الترتيب الصوتي
ب- الترتيب الأبجدي
ج- الترتيب الألفبائي

1- ترتيب الأول
2- ترتيب الأواخر
3- ترتيب الأوائل و الأواخر"

والأستاذ جان هيود في كتابه "المعجمية العربية" JOHNA. ARABIC LEXICOGRAPHY (Leiden: E, J, brill HAYWOOD,1965)

يقسم المعاجم العربية إلى ثلاثة أقسام:

1- معاجم التقليبات
2- معاجم الترتيب الألفبائي بحسب الأواخر
3- معاجم الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل

قدمت الدكتورة السيدة مسرت جمال نوعا جديدا من أنواع المعاجم في مقالتها التي كتبتها في (الداعى مجلة شهرية تصدر عن دارالعلوم بديوبند، اترابراديش، الهند)، ولدي أفضل من التقسيمات القديمة.

أنواع المعاجم: المعاجم أنواع عدة أهمها:

1- المعاجم اللغوية: وهى التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفي ة ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتيبها وفق نمط من الترتيب.

2- معاجم الترجمة: المعاجم المزدوجة أو الثنائية اللغة، وهي التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك يوضع أمام كل لفظ أجنبي- مايعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. وهذالنوع هو أقدم أنواع المعاجم، إذا استخدمه الساميون في العراق إبان الألف الثالث ق.م. و يلحق بهذالنوع من المعاجم، المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة لغات في آن واحد.

3- المعاجم الموضوعية أوالمعنوية: وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة "المخصص" لابن سيدة (1006-1066م) الأندلسي الضرير وهو يرتب الألفاظ التي جمعها، لابحسب لفظها، بل بحسب معناها.

4- المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية: وهى التي تبحث في أصول ألفاظ اللغة، فتدلنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية أم يونانية...

5- المعاجم التطورية: وهى التي بالبحث عن أصل معنى اللفظ، لااللفظ نفسه، ثم تتبع مراحل تطور هذالمعنى عبر العصور. (28)

الهوامش:

1- أبوالفتح عثمان بن جني: سرالصناعة، ج1، ص40، وتاج العروس، مادة عجم.

2- أبوالحسن آحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقايس اللغة، ج4، ص 240، مادة ع ج م، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1991م

3- الشرتونى سعيد الخورى: أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد، الجزء الثانى، مادهة ع ج م، بيروت لبنان

4- أبوداود سليمان بن الأشعث الحافظ: السنن كتاب الجهاد رقم البال/ 44رقم الحديث: 2548، استنبول، 1992م

5- البستانى بطرس المعلم: محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية، مادة ع ج م، مكتبة لبنان بيروف، طبعة جديدة 1987م

6- البخارى محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح كتاب المغازى، رقم الباب/ 12، استنبول، 1992م

7- الطريحي فخرالدين الشيخ الفقيه المحدث العالم: مجمع البحرين تحقيق: السيد أحمد الحسينى، مادة ع ج م، دفتر نشر فرهنك إسلامى إيران.

8- حسين نصار الدكتور: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1، ص12-13، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، 1968م

9- نزار محمد علي قاسم: المعاجم العربية في العلوم والفنون واللغات ترتيبها، محتوياتها، استعمالها جامعة بغداد، ص ألف

10- عطار أحمد عبدالغفور: مقدمة الصحاح، ص 38، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376هـ /1956م

11- حسين نصار الدكتور: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1، ص13، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، 1968م

12- وعطار أحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص38، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376هـ /1956م

13- الخطيب عدنان الدكتور: المعجم العربى، مجلة المجمع العلمى العربى، الجزء الأول، 40، ص200-201، دمشق، 1384ه

14- عطار أحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص38، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376ه /1956م

15- المصدرالسابق

16- حسين نصار الدكتور: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1، ص13، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، 1968م

17- عطار أحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص38، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376ه /1956م

18- تفسير الطبرى، ج17، ص129 و قد أخذناه عن أحمد عبدالغفور عطار: مقدمة الصحاح، ص 28

19- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص24، دارالكتب، بيروت، 1935م

20- الدكتور السيدة مسرت جمال كتبتها حول عنوان "المعجم العربى و تطوره الخلاب الأبداع" في الداعى مجلة عربية تصدر عن الجامعة الإسلامية: درالعلوم بديوبند، اترابراديش، الهند، ديسمبر2010، يناير-فبراير 2011م

21- أحمد أمين الدكتور: مجلة مجمع اللغة العربية، ج2، ص 209، القاهرة، 1955م

22- السيوطى: المزهر، ج2، ص 97

23- حسين نصار الدكتور: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1، ص13، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، 1968م

24- أحمد أمين الدكتور: ضحى الأسلام، ج2، ص 28، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1371ه/1952م

25- فاطمة محمد أصلان الأستاذة صاحبة المقدمة لتهذيب اللغة المحقق للأزهرى، ص 11، دار إحياء التراث العربى بيروت، لبنان

26- فاطمة محمد أصلان الأستاذة صاحبة المقدمة لتهذيب اللغة المحقق للأزهرى، ص 12، دار إحياء التراث العربى بيروت، لبنان

27- عطار أحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص38، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376هـ /1956م

28- حسين نصار الدكتور: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1، ص34، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، 1968م

29- وفاطمة محمد أصلان الأستاذة صاحبة المقدمة لتهذيب اللغة المحقق للأزهرى، ص 12، دار إحياء التراث العربى بيروت، لبنان

30- عطار أحمد عبدالغفور الأستاذ: مقدمة الصحاح، ص52، دارالعلم للملايين القاهرة، 1376هـ /1956

31- أحمد أمين الدكتور: ضحى الأسلام، ج2، ص 27،

البا ب الثاني

نشأة المعاجم العربية وتطورها في الهند

الفصل الأول

العلاقة بين الهند والعرب قبل الإسلام:

بين العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي جغرافية الهند في مقالته الجيدة: "تمتاز بلاد الهند الواسعة، منذبدء انبثاق نور الحضارة الأولى على وجه البسيطة بارتباط وثيق بمجهود الحضارة الأولى أو بمايسمى ''مثلث الحضارة القديمة''حسب التعبير العلمى. هذا المثلث على راسه تقع بلاد اليمن وحضر موت كما أن موقع وادى النيل ومصر في أحد ساقيه ، وتقع أراضى الرافدين - دجله والفرات في العراق - في الساق الثانى ، وما بين الساقين في قاعدة المثلث بلاد الشام التي تتالف من فلسطين والأردن وسوريا ولبنان"[1]

قدم البروفيسور السيد كفيل أحمد القاسمي بمزيد من الشرح و الوضاحة في مقالته القيمة بأهمية الهندومكانتها.وهو يقول :[2] "بلادنا الهند من أشهر بلاد العالم، ولها شهرة عظيمة حضارة وثقافة وعلما وأدبا وفنا وفكرا ، وأن العرب كانوا على إلمام بطرف من تطور الهند في العلوم والفنون حتى في العصر الجاهلي .والهنود كانوا من إحدي الأمم الأربع ذات الصفات الممتازة و هي الفرس ، و الهند ، والروم ، والصين " فقد أشار المسعودي إلى هذا في كتابه قائلا: ذكر جماعة من أهل العلم و النظر أن الهند كانت قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح و الحكمة، و الهند في عقولهم و سياستهم وحكمهم، وألوانهم و صفاتهم ، و صحة أمزجتهم ، و صفاء أذهانهم، و دقة نظرهم بخلاف سائر السودان "[3]

ويذكر القفطي في كتابه أخبار الحكماء :"الأ مم الثماني الذين عنوا بالعلم و استنباطه هم الهند و الفرس و الكلدانيون و اليونانيون و الروم و أهل مصر و العرب و العبرانيون و هذه الأمم المذكورة هم الذين اعتنوا بالعلم و استخراجها ، و باقي الأمم لم تعن بشئى من ذلك و لا ظهر لها شئى منه"(4)

ويجدر بنا أن نذكر العلاقات بين الهند والعرب قبل الإسلام ، هذه العلاقات بين الهند والعرب علاقات قديمة جدا ، و هي تبدأ بهبط آدم عليه السلام بأرض الهند الخصبة الطيبة ، ولا تزال تزداد يوما فيوما منذ عهد عريق في القدم ، و تتصل بكل مجال من مجالات العلوم والفنون بين المؤلفون و المصنفون و المؤرخون و المفكرون في كتبهم هذه العلاقات بكل ناحية مع الإشارة إلى براهينها ودلائلها ما اتسع نطاقهم و بمناسبة المقام ينبغي لنا أن نأتي باقتبا ساتهم و براهينهم و دلائلهم لتوثيق هذاالاتصال بين الهند والعرب .وألقى العلامة المعصومي الضوء على اتصال الهند بخارجها ، و أحاط المصادر و المراجع التي تتعلق با تصال الهند مع العرب و غير العرب ما اتسع مجاله .أشار إلى المصادر الهامة لمن يشاء التفصيل .وهو يقول: "لا غرو أن اتصال الهند بخارجها عبر العصور السحيقة قبل زمن التاريخ و بعده باستمرار يتبين على شواهد كثيرة تضافرت عليها نتائج البحوث العلمية التاريخية و الأ ثرية ، و زودتنا في هذالصدد بفائدة ايجابية مقبولة . يكفي لمن أراد إلمامه بخلاصتها على الأقل أن يراجع مثلا:

كتاب تاريخ الهنود : تأليف أكشوني كو مار مازود مدر ،بالإنكلزية.

و مجموعة محاضرات العلامة السيد سليمان الندوي بصدد الرواط القديمة بين العرب والهند.

وعلاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم إلى القرن الهجري للدكتور السيد محمد يوسف ومن شاء أن يدرس المادة موعبة بتفاصيلها فله أن يتتبع المصادر الهامة التي اقتبس منها أصحاب هذه المراجع الثلاثة التي اكتفيت بالإشارة إليها "[5]

أكتفي باقتباسات من مقالته القيمة تجنبا عن الإطالة ، و أحاط العلامة المعصومي فيها بإسهام علماء الهند في الثقافة العربية الإسلامية ، و ذكر فيها رهطا من الهنادك نبغوا في العربية . وقدم البحو ث العلمية التاريخية والإثرية لتو ثيق نظرياته ، ثم قارن بين الوثنين: الهند و الجاهلية ، و ذكرسوقا تجارية لبضائع الهند وما يجاورها.

"لا يخلو من طرافة أن أشير في هذاالصدد إلى بلدة"جرة الأثرية" على الخليج العربي فقد كانت سوقا تجارية لبضائع الهند وما يجاورها .ويرجع تأسيسها إلى القرن الرابع قبل الميلاد. وهناك قطعتان من الأساطير:

إحداهما:قصة محادثة هامة دارت بين " وردجي " و"جدهشتر "فيما يهمها فتحدث بعضها إلى البعض باللغة العربية على ماوردالتصريح بذلك في سياق القصة عندسوامي دياننند جي في مؤلّفه "ستيارت بركاش" وعنه نقل السيد الندوي في مجموعة محاضراته"[6]

فإذا دلت القطعة الأولى على اهتمامهم باللغة العربية كلغة سرهم وهم في ميدان مهابهارت يخوضون في اختيار موقف حربي فعال يساعد على إبادة خصومهم (باندو) في طرفة عين، فإن الثانية تؤمن إلى اتصالهم باليمن اتصالا بالمباشرة .

ثم إن المقارنة بين الوثنيين، الهندوكية و الجاهلية، بالإضافة إلى أمها اليمانية على ماتضمن تفصيلها الألواح الأثرية التي عثروا عليها بالحفريات باليمن تبدي إلى حد غير قليل وجوها مماثلة قوية بين الشعبين، ولا أكادأجاوزمثلا كلمة "دوار" هردوار "بالهندي وأختها في بيت إمري القيس:

فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في الملأ المذيل

قال الوزير ابن أيوب:دوار: صنم كان في الجاهلية يدرون حوله وهو بفتح الدال بيد أن المنجد جمع فأوعى حيث قال : والدوار ككتان ويضم: الكعبة والصنم ، ويخفف فقوله:"ويضم" يوضح تمام التشابه بين الكلمتين، وفضلا عن ذلك فهذا البيت يذكرنا بمثل ماكان عليه الهنود قديما حيث كانت طبقة من نسوتهم ينقطعن إلى بعض المعابد و يعشن تمام العمر قواطن ''البددة''(7)

أماالدراسات اللغوية فهي واسعة المدى في صدد البحث والتنقيب عن الألفاظ الهندية التي تسربت إلى اللغة العربية في العصر الجاهلي مستقيما أو بالواسطة ولم تزل قسماتها على نجارها الندي الأول منها ثلاث كلمات تلمع كالفصوص الزاهرة في نص كلام الله العظيم أي كافور ومسك وزنجبيل. هذه هي شواهد تاريخية ودلائل أثرية تثبت اتصال الهند بالعرب بناحية ثقافية وتجارية

واستخدام الألفاظ العربية في اللغة الهندية وكذلك استخدم الألفاظ الهندية في اللغة العربية.

ونقارن البقعة الخاصة من الهند بأرض الله البلد الأمين، شرفها الله تعالى إلى يوم الدين ومن أمارات المقارنة نزول أحد الزوجين أعني آدم بسرنديب ونزول الآخر أعني حوا بجدة وسمى آدم الجبل الذي أنزله به "الجبل المقدس" وكان يسمع به أصوات الملائكة قال الشيخ علي في كتابه ''محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر'' :''أول موضع انفجرت فيه ينابيع الحكم الهند ثم الحرم المكي على لسان المعلم الأول إلى البشر آدم الصفي ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى جميع الانبياء''[٨] ذكره الشيخ في تفسيره وقال ايضا في محاضرته: أول موضع وضعت فيه الكتب، وانفجرت منه ينابيع الحكمة كان الهند على لسان آدم، وحج البيت مرارا راجلا، ثم هاجر إلى الحرم الشريف لشرفه وفضله على جميع الأرضيين، وهو أول المهاجرين لشرف الجوار والمكان فالهجرة سنن الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين."[٩]

أخذناهذه الاقتباسات المذكورة في"سبحة المرجان في آثار هندوستان" لغلام على آزاد البلجرامي واكتفينا بها نظرا إلى الاختصار، وكتابه هذا حافل لكل الفروعات التي تتصل بنزول آدم وحوا على أرض الهند وجدة، نزول آدم على أرض الهند يشير إلى أهمية الهند قال السيوطي أخرج ابن جرير بن المنذر عن ابن عباس، قال: أهبط آدم حين أحبط بدجني ، فمسح الله ظهره فأخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامه، ثم قال : ألست بربكم، قالوا: بلى، فيومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.[١٠]

أقول في النسمة التي خرجت يوم الميثاق من ظهر آدم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كما وقع في حديث طويل عن أبي هريرة مرفوعا. وأورد السيوطي في تفسيره : قال آدم يارب ! من هؤلاء الذين أراهم أظهرالناس نورا قال : هؤلاء الأنبياء من ذريتك فظهر أن يوم الميثاق تشرفت أرض دجني بحضور كافة الأنبياء والمرسلين [١١]ومنها طلوع شمس النبوة أولا من أفق الهند، لأن أول الأنبياء آدم. قال السيوطي أخرج ابن عمر العدني عن ابن عباس أن قريشاكانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه قال رسول الله فأهبطني إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط.[12] قال صاحب المواهب اللدنية: وفي الخبر خلق الله آدم جعل ذلک النوط في ظهره فكان يلمع في جنبيه في غلب على سائر نوره،[13]

فثبت أن الهند هو مطلع النور المحمدي ومبدأ الفي ض السرمدي وأن العرب هو غايته ومنتهاه ومظهر وجوده العنصري ومجلاه صلى الله عليه وسلم، وكفي بأهل هند شرفا وفضلا ، ويقول كعب بن ظهير:

إن الرسول لنور يستضاء به ، مهند من سيوف الله مسلول [14]

قال الجوهري : المهند السيف المطبوع من حديد الهند [15]

وأخرج الطبراني عن أبي برزة الأسلمي حديثا طويلا أورده السيوطي في تفسيره وفيه : وقال آدم لابن له يقال هبة الله ويسمونه أهل التوراة وأهل الإنجيل شيث أعبد لربك وسله: أيردني إلى الجنة أم لا؟ فتعبّد وسأل ، فأوحى الله تعا لى إليه :إني رادّه إلى الجنة .[16]

منها كون شيث بالهند: أخذ هذا من حديث الطبرانى عن أبى برزة الأسلمي الذى تقدم ذكره.ومما ذكره الإمام الغزالى ، قال ابن عباس : لمامات آدم قال جبرئيل لشيث قم ، تقدم ، فصل على أبيک ، فكبره تكبيره. وقدتقدم عن الإمام أن موت آدم كان بالهند.

ومنها كون نوح بالهند: أخذ هذا ممايجيء عن ابن عباس: وبجبل بوذ بخرنوح السفينة.

ومنها ظهور معادن الجواهر ببركات آدم :قدمضى نقلا من المستطرف: وحوله الياقوت وفيه أودية الألماس الذي تقع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ،[17] وقال أيضاصاحب المستطر ف: وصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها ذر وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر[18]

في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيحان وجيحان ، والفرات والنيل كل من أنهار الجنة، قال الملا علي القاري في شرحه على المشكاة : الفرات نهر بالكوفة والنيل نهر مصر واما سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ قال النووى : سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون ، واتفقوا على أن جيحون بالواو نهر خراسان وقيل سيحون نهر بالسند.[19]

العلاقة بين الهند والعرب بعد الإسلام:

وصارهذا الاتصال أقوى بينهما بعد الإسلام، لأن القرآن يستخدم ألفاظا هندية، فمثلا زنجبيل وكافور ومسك وسندس واستبرق يظهر أهمية الهند أمام العالم باستخدام الألفاظ الهندية.

وحينما نرى الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية التي تشير إلى العلاقات القديمة بين الهند والعرب، وقد سلك كل مصنف ومؤلف مسلكهم لبيان هذه العلاقات، بعض منهم جمعواالآثار التاريخية والشواهد التاريخة، وبعض منهم قد أحاط الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية مع تشريحها وتفسيرها وبعض منهم قارنوا مقارنة مفي دة بينهما.

قال الشيخ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور[20] في تفسير سورة "الأحقاف" أخرج ابن إبى حاتم عن علي ، قال : خير واد في الناس وادي مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند (الحديث)هذه العلاقات لا تضمحل بعد مجيء الإسلام، بل نشاهد أن المؤرخين والمفكرين يكتبون في كتبهم أن هذه العلاقات لم تزل تقوى يوما في وما في المجالات كلها، وأمثلتها موجودة في كتب التاريخ، سلك كل مؤرخ ومصنف مسلكا طريقا. الآن نقدم اقتباساتهم مع تحليلها وتنقيدها، يقول العلامة المعصومي:

"وكانت أرض بجوار الأبلة التي خلفتها البصرة زمن سيدنا الفاروق تسمى إذ ذاك أرض الهند فلعلها كانت مهجر الجاليات الهندية ومتجر البضائع الهندية كما تشهد بذلك نصوص مبعثرة في بلدان ياقوت وغيره. وربما اتخذت بعض الطوائف الجوالة مستقرالها بالشواطئ وراء الخليج العربي، فتعاون العرب من بينهم

مع الزط في الجاهلية، ولولا ذلك لما ورد التشبيه بهيئتهم وزيهم في نصوص الحديث الشريف"[21]

وهكذا استمرت حلقات سلسلة لوشائج في ما بين العرب و الهند متواصلة ومتلاحقه على تعاقب الأزمان إلى أن انبثق فجر الإسلام، ثم حصل انغراس بذره في بلاد ا الهند الواسعة الأرجاء من أقصاها.

مكانة الهند وصلتها بالإسلام:إن الهند من بلاد الله السعيدة التي أدر كتها العناية الإلهية في القرن الأول، (بل ذكرنا في هبط آدم سابقا) فلم تزل محط رجال المسلمين من الغزاة والفاتحين، والعلماء والصالحين إننا نعرف معرفة جيدة أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وماوراء النهر، فانعكست أشعة العلم على الهند من قِبَل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان، وكان قصارى نظر هم في علم النحو والفقه والأصول والكلام على طريق التقليد، فلما بلغ الإسلام إلى الهند وصارت بلدة ملتان مدينة العلم نهض من تلك البلدة كثير من العلماء، ثم صارت لاهور قاعدة الملك في آيام الغزنوية ومركز العلوم والفنون، ثم لما افتتح الملوك الغورية مدينة دهلي وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة من الهند صارت مرجعا ومآبا للعلماء، حتى وفد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة ، فدرسوا وأفادوا عهدا بعد عهد، ولم تزل كذلك إلى آخر عهد الملوك التيمورية. [22]

فلما صارت الهند أحد المواطن المخلدة للإسلام والمسلمين تمتع اللسان العربي أيضا بنفود غير ضائر بغيرها من اللغات المحلية. وههنا ينبغي الانتباه لأمر هام يساعدنا على تقدير مدى النفود العربى في الهند العربي، وهو أن اللغة

الفارسية ظلت ترافق العربية على طول مسيرها البري بالشرف فجاءت مع كونها ربية للعربية أكبر حظوة وأسعد حظا من حاضنتها طوال القرون. ولذلك أسباب تاريخية وجغرافية لا نخوض فيها. قد دخل اللسان العربي أرجاء الهند الشمالية خاصة مع الغوريين و أخلافهم المماليك، ومازال مميزا بشعار ديني وثقافي، لا ينازعه أحد، فاستمر المسلمون يعضون عليه بالنواجذ لكونه لسان القرآن العظيم ولسان الرسول محمد خاتم النبين.

إسهام أبناء الهند في الثقافة العربية:قد أخذنا اقتباسين من كتاب''الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام'' لعبد الحي الحسني لكى نوثّق بإسهام أبناء الهند في الثقافة العربية، وهو يقول:

"أشرقت أرض الهند بنور الإسلام وأسهم أهلها في الدين والعلم حتى في العربية والشعر والتاليف، ونبغ فيهم شاعر عربي بليغ كأبي عطاء السندي من رجال القرن الثاني، وفقيه عالم مؤلف كابي معتز نجيح ابن عبد الرحمن صاحب المغازي (م170) "

وجذبت أرض الهندعددا ملموسا من خيرة العالم الإسلامي، و أنجبت نجوم الأرض ومفاخر المسلمين فضلاعن مسلمي الهند مثل الشيخ على بن عثمان الجهوريرى (م465)والشيخ معين الدين حسن بن حسن السجزى الأجميرى (م627) والشيخ قطب الدين بختيار الأوشي (633). [23]

وأحصى العلامة عبدالحي الحسني أبناء الهند النوابغ في الفضائل المختلفة في كتابه الذي يحتوي على ثمانية أجزا ء، وهوكالموسوعية، وهكذا العلامة المعصومي قصد البلاد الهندية وبين أعمالها الهامة في مجال اللغة العربية بصراحة

في مقالته المفي دة وكذالك نجد هذه الشهادة في "الثقافه الإسلامية في الهند" للعلامة عبدالحى الحسينى.

أما بلاد السند فاستوطنهاهذا اللسان مبكرا في المائة الأولى الهجرية، وازدهرت ببعض أمصارها جاليات عربية، وضربت لغة السند المحلية بسهم كبير في الاقتباس من مفرداته، حتى إنها استمرت تكتب بخط عربى، ولكن لانحلال الدولة العباسية وماتلاه من قلاقل سياسية قلبت الأمور طورا إلى طور فلم تتهيأ لهذا اللسان أسباب فعالة تساعده على استكمال النفوذ التام والتغلغل الرسيس في الظروف والمجالات والدواوين الإدارية ومغاهد الدراسات الدينية والثقافية إلا نادارا قليلا. (24)

وأما بلاد غجرات فعن البحر حدث ولا حرج ، فانها كانت معاهد للعلماء من سالف الزمان، وفد إليها أهل العلم من شيراز ومن أرض اليمن، نحو البدر الدماميني والخطيب الكاذرونى والعماد الطارمى فدرسوا بها

وأما بلدة جو نفور فإنها صارت مدينةالعلم بعد اضمحلال السلطة بدهلي في الفتنة التيمورية، فوفد إليها العلماء من دهلي كالشيخ أبي الفتح بن عبدالحي بن عبدالمقتدر الدهلوي.

وأما بلدة لكناؤ فقد استضاء ت بجو نفورونشأ منه لأجلاء آخرهم الشيخ نظام السهالوي، وهو الذي رتب نظام الدرس فتلقاه العلماء بالقبول ، ونهض من عشيرته الأجلاء.(25)

يتوضح مما قدمنا أن اللغة العربية ظلت تلعب دورها في الهند من حيث إنها لغة دينية تهم المسلمين خاصة، فاهتموا بها حسب مااتسع لهم المجال،

حيث إن شغفهم بالفارسية وبعض اللغات المحلية مازال موضع أهميةكبيرة في أوساطهم، فكانت ثلاث لغات على الأقل (العربية والفارسية واللغة المحلية) تشغفهم وتتولى أنظارهم شطرها.

أما غيرهم من المواطنين فاستمروا طبعافي غنى عن تعلم اللسان العربي وكان هذاعلى عكس حالهم بالنسبة إلى الفارسية التي كانت لغة الدولة والمنظمات الإدارية وما إليها. من هنا قلت رغبة المواطنين غير المسلمين في تعلم اللغة العربية إلا نادراللغاية.

ههنايجب أن نتحدث بالإيجاز عما أتيح لعلماء الهند في الأ دوار الماضية من التقدم البارز في شتى ميادين الثقافة العربية الإسلامية بالمواظبة على دراسة اللغة العربية وآدابها ، والعكوف المستمر على علوم القرآن العظيم والحديث والسنة وما إليها. اعترف الأستاذ محمد الثاني الحسني بموهب اللغوية العربية في علماء الهند وتدوين معاجمها ، وأجاد ماقال في صحيفة "الرائد " [26] "إن علم اللغة جزء من أجزاء اللسان، فإن اللسان لايمكن فهمه إلابااللغة، فقام كثير من علماء الهند بأعمال جليلة و خلفوا آثارا بارزه و ثروة علمية ما يتحمل به تاريخ اللغة العربية"ومن الأ ئمة النابغين في اللغة العربية الذين لهم منة على الناطقين بالضاد والمشتغلين بعلوم الدين في أنحاء المعمورة، الشيخ العلامة رضى الدين أ بو الفضائل حسن بن محمد بن حيدر علي العدوي العمري الصغاني الذي صنف "العباب الزاخر واللباب الفاخر" في صناعة المعجم، يحتوي هدالكتاب على ثلاثين مجلدا ضخما، ولكن الأسف إن الكتاب لم يتم إلاوقد لبى الشيخ هتف ربه. قال صاحب "كشف الظنون" إن الصغاني مات قبل أ ن يكمله، بلغ فيه إلى

الميم ووقف في مادة '' بكم '' ولهذا قيل. إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكوم كان قصارى أمره أن ينتهي (انتهى) إلى بكم.[27]

وثانيهم الشيخ محمد طاهر بن علي البتني الغجراتي الذي ألف كتابا جامعا مفصلا في معجم الأحاديث النبوية المطهرة الذى سماه "مجمع بحار الأ نوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" ويشتمل الكتاب على أ ربع مجلدات. وفي الحقيقة إن هذا الكتاب شرح لأ لفاظ الصحاح الستة من الأحاديث النبوية. – على صاحبها أفضل التحيات– قد وضح فيه لطائف الآيات القرآنيه وأسرار الأحاديث النبوية وتناول بالبحث ألفاظ اللغات العربية، قد علق عليه سماحة العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه الشهير "المسلمون في الهند"وقال ومنها "كتاب مجع بحار الأنوار في غرائب التزيل ولطائف الأخبار" للشيخ محمد طاهر الفتني. (م986ه) قال العلامة السيد عبدالحي الحسني في "نزهة الخوطر"جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث، وماألف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم"

وثالثهم السيد مرتضى الحسيني البلجرامي الزبيدي (المتوفي 1205ه) الذى وضع كتابا كاملا شاملا في أربعة عشر مجلدا، معروفا ب"تاج العروس" يمتاز بجامعيته عن غيره من الكتب في علم اللغة، قال سماحة العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي:"ومن هذا كتاب تاج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى ابن محمد البلجرامي المشهور بالزبيدي الذى هو أشهرمن أن يعرف، وهو مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشرة مجلدات كبار، وقد اشتهر أمر

هذا الكتاب في حياة صاحبه فاستكتب منه الخليفة العثماني نسخة، وسلطان دار فور نسخة، وملك المغرب نسخة، وطلب منه أمير اللواء محمد بيك أبو الذهب نسخة وجعله في مكتبة مسجده الذي أنشأه بالقرب من الأزهر، وبذل في تحصيله ألف ريا ل. (29)

إن أصحاب هذه الكتب الثلاثة المسبوق ذكرها هم علماء الشرق والغرب على السواء، و ليست لهم منة على علماء الهند فحسب، بل وعلى كل من يحب اللغة العربية عربيا كان أو عجميا، وقد اعترف كبار علماء العرب بفضلها ورصانتها، ولا يزالون يستفي دون منها منذ أيام تأليفها إلى يومنا هذا، فقد علقوا عليها وشرحوها واقتبسوا منها.

الهوامش:

1. العلامة أبو محفوظ الكريم المعصرمي: بحوث و تنبيهات، السفر الأول، ص٤١٧،دارالعربالاسلامي ،٢٠٠١م.
2. قدم البروفيسور كفيل أحمد القاسمي هذه المقالة في المؤتمر العالمي المنعقد فيقسم اللغة العربية و آدابها بجامعة دلهي.
3. العلامة أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي: مروج الذوهب و معادن الجوهر في التاريخ، ج١، ص ٩٣، دار الرجا ببخداد .
4. جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف القفطي: تاريخ الحكماء و أخيارالحكماء، ص ٢٧
5. ثقافة الهند، دلهي، المجلد ٣٤ ، العدد المزدو،ج٣-٤،١٩٨٣م.
6. العلامة الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي: بحوث و تنبيهات، السفر الأول، ص ٤١٨ ، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م)
7. نفس المصدر.
8. المحاضرة، ص 25
9. نفس المصدر.
10. السيد غلام علي آزاد البلجرامي: سبحة المرجان في آثارهندوستان، ص20 ، معهد الدراسات الإسلامية ، جامعة علي كراه الإسلامية ، الهند، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م.
11. الدر المنثور ج ١ ، ص 56
12. الخصائص الكبرى ج ١ ، ص ٣١وإنسان العيون ج ١ ، ص ٣٧
13. شرح الزرقاني على المواهب ج ١ ، ص ٠٤٩ قد ذكر أول هذا الحديث في إنسانالحيون و لكن لم ينكر آخره و بسط الكلام في هذا الباب.

14. ديوان كعب : ٢٣ صنعة السكرمي.
15. اللسان ٤٣٨/3 أيضا هذه الألفاظ
16. الدر المنثور ج ١ ص ٦٢ ، و فيه حديث طويل.
17. المستطرف : ٥
18. المحاضرة بهذا المعنى : ص ٢٤
19. المشكاة :٤٩٧، باب صفة الجنة و السيد غلام علي آآزاد البلجرامي سبحة المرجان في آثار هندوستان ، ص ٤٥، معهد الدرسات الاسلامية ، جامعة علي كراه الإسلامية.الطبعةالأولى، ١٩٧٦م،الهذد.
20. الأعلام ٧١/4، و شذرات الذهب 51/9، و الضوء اللامع 65/4،الكواكب السائرة 226/1، و معجم المؤلفين ١٢٨/5، هذه المصادر كلها موجودة في "سبحة المرجان في آثارهندوستان لغلام علي آزاد البلجرامي، ص ٨"
21. العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي: بحوث وتنبيهات، السفر الأول، ص ٤١٩، دار الغرب الاسلامي،٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق : الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي.
22. العلامة عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في اسد، ص ٩ ، دمشق، ١٣٧٧ هـ / 1958م
23. العلامة عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج ١ ، ص٤، ١٤١٢-هـ١٩٩١/م.
24. العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي: بحوث و تنبيهات، السفر الأول ، ص ٤٢٢ دارالغربالإسلامي،٢٠٠١م،الطبعةالأولى،تحقيق:الدكتورمحمد أجمل أيوب الإصلاحي.

25. العلامة عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 10-11. دمشق، ١٣٧٧ هـ / 1958م.

26. الرائد: تصدر من دار العلوم بندوة العلماء، لكناؤ ، ص ٢ ، ٤ محرم 1405 هـ .

27. مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص ١١٢٢ ، ج ٢

28. سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي: المسلمون في الهند ، ص ٣٣- ٣٤ ، المجمع الإسلامي العلمي، الطبعة الرابعة، لكناؤ ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

29. نفس المصدر: ص ٣٤، الطبعة الرابعة ، المجمع الإسلامي العلمي ، لكناؤ ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

الفصل الثاني

العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني:

أقدم في بضع صفحات ميزات "العباب الزاخر اللباب الفاخر" مع ترجمة مصنفه وأ احواله، هو الإمام رضي الدين أبو الفاضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن اسماعيل العمري القرشي الصاغاني اللاهوري، قال مولانا محمد بن سليمان الشهير بالكفوي في كتابه المسمى بكتاب "أعلام الأخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار: "كان من نسل عمر بن الخطاب "[١]كما نقل القاضي أطهر المبار كفوري في كتابه "رجال السند والهند"إنهم أتوا من صغانيان (معرب چغانيان) وهي ولاية عظيمة في ما وراء النهر، متصلة بأعمال ترمذ ولقد كانت قصبتها أيضا على هذا الإسم، والنسبة إليها الصاغاني والصغاني أيضا وكان مولده بلاهور وبها ولد سنة ٧٧٥هـ في يوم الخميس عاشر من صفر في أيام خسرو الملك الغزنوي.

وكان الصغاني قد عني بصحاح الجوهري كل العناية و أوسعه درسا وبحثا وتصحيحا وتحشية ونقدا "باالهند والسند واليمن والعراق"[٣]وكانت ثمرة دراساته هذه "التكملة والذيل الصلة" ألف الصغاني التكملة على الصحاح، في ستة أجزاء مرتبة على حسب ترتيب الصحاح، وقد ذكر فيها ما فات من الجوهري، وهي أكبر حجما من الصحاح ويوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية، ونسخة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، ونسخة عتيقة في تونس، ونسخة من الجزء الأول في المتحف البريطاني.[4]ثم "مجمع البحرين " وشعر في أواخرحياته أنه

يجب أن يتحرر من هذا الاعتماد على الجوهري، وأن يستقل بمعجم خاص به، ففجر"عبابه " وهو معجم كبير في 30جزءا جمعه من أشهر المعاجم العربية، مرتبا حسب أ واخر الكلم على طريقة الصحاح ولسان العرب، ألفه للوزير محمد بن أحمد العلقمي، الذي تولى الوزارة للمستعصم آخر خلفاء العباسيسن في بغداد قريبا من أربع عشرة سنة، وألحق به تراجم كبار اللغويين، قال السيوطي في المزهر:"وأعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة، ثم كتاب العباب للرضي الصاغاني، فانتهى منه إلى فصل الباء من باب الميم ، وكتب بخطه بكم ، ولم يتم حتى قال القائل:

إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكم

كان قصاري أمره ان انتهى إلى بكم(6)

العباب ومصنفه في نظر العلماء:

قد أحاط القاضي أطهر المبار كفوري أقوال العلماء وآراءهم، وهو يقول ''قال السيوطي إنه كان حامل لواء اللغة. وقال الذهبي إن إليه المنتهى في اللغة، وقال الدمياطي: كان شيخاصالحا صدوقا مصوناعن فضول الكلام، إنه كان إماما في اللغة والفقه والحديث" (٧)وقال ابن الفوطي: "كان الشيخ أبو الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني شيخ وقته ومقدم أهل زمانه في علم اللغة و في الأدب وكان عابدا كثير الصمت" والحافظ الدمياطي وابن رجب الحنبلي والذهبي وابن العماد الحنبلي وغيرهم اعترفوا بأهمية "العباب الزاخر واللباب الفاخر" وذكروا في كتبهم فضائله بالتفصيل. وقال ابن أبى مخرمة: كان الصغاني إماما كبيرا عالما عاملا

بارعافاضلامتقننا كاملا عارفابالنحو واللغة والتفسير والحديث والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة".[9]

هدفه: كان المؤلف يرمي في كتابه إلى الجمع و التصحيح، كما كانتأهداف معاجم القرن الرابع. ويظهر هذا الهدف واضحا في المقدمة، حيث يقول: أؤلف كتابا في لغة العرب و يكون إن شاء الله تعالىجامعا شتاتها وشواردها، حاويا مشاهير لغاتها وأوابدها، يشتمل على أداني التركيب و أقاصيها، ولا يغادرها منهاسوى المهملة صغيرة ولا كبيرة إلا وهويحصيها" وفي قوله في المقدمة أيضا: "وموجب ماذكرت أني رأيت فيما جمع من قبيلي: أطلقوا في أغلب ما أوردوا. و ربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل، ولفظ المثل على الحديث ، وربما قالوا : وقولهم ، وهو من صحاح الأحاديثوتبين هذه العبارة أن همه الأعظم هو التصحيح، كان موجها إلى الشواهد لا إلى الألفاظ ، ويمتاز العباب من هذه الناحية عن بقية المعاجم العربية.

منهجه ومراجعه: شرح الصغاني في مقدمة العباب بعض معالم منهجه .فقال عن مراجعه :" هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة، والتصانيف المعتبرة المذكورة، وما بلغني مما جمعه علماء هذاالشان، والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء و ساكنو ها في دارتها، وسايروها في نقلهامن مورد إلى مورد، ومن منهل إلى منهل، ومنتجع إلى منتجع و من بعدهم ممن أدرك زمانهم، ولحق أوانهم، آتيا على عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهب أهلها من المستعملالحاضر، والشارد النادر». نشعر أمام عبارة «العرب العرباء» بنفحة من ريح صحاح الجوهري تغلب على العباب، كما نشعر في العبارة التي بعدها مباشرة

بنفحة أخرى من تهذيب الأزهري، وعقد المؤلف في مقدمته فصلا ذكر فيه مراجعه، وهي المراجع التي ذكرها في التكملة ومجمع البحرين بعينها علي وجه التقريب. (10)

ميدان البحث:لم يطل المؤلف في شرح الخطوات الأخري من منهجه في مقدمته سوى الشواهد. فقال عما ذكره في كتابه: «ذاكرا أسامي خيل العرب، وسيوفها، و بقاعها، وأصقاعها، وبُرقها، و داراتها، وفرساتها، وشعرائها». ولم يكن المؤلفون قبل الصغاني يهملون هذه الأشياء، ولكنهم لم يضعوها في منهجهم.

الشواهد:أما الشواهد فعنى بها المؤلف في مقدمته عناية كبيرة وقال عنها: «مستشهدا على صحة ذلك بآى من الكتاب العزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وبغرائب أحاديث من هو بمعزل من خطل القول وخلقه، فكلامه هو الحجة القاطعة والبينة الساطعة، وبغرائب أحاديث صحابته الأخيار وتابعيهم الأحبار. وبكلام من له ذكر في حديث أو قصة في خبر وهو عويص، وبالفصيح من الأشعار، والسائر من الأمثال. ».

«آتيابالأشعار على الصحة، غير مختلفة ولامغيرة، ولامداخلة، معزوا ما عزوت منها ألى قائله، غير مقلد أحدا من أرباب التصانيف، وأصحاف التأليف، لكن مراجعا دواوينهم معتامدا أصح الروايات، مختار أقوال المتقنين الثقات. وقد سردت الأحاديث الغريبة المعاني المشكلة الألفاظ تامة مستوفاة. فإن كان في حديث عدة ألفاظ مشكلة آتيت به تاما، وفسرت كل لفظة منها في بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث

مـذكور فـي تركيـب كـذا، لـيعلم سـياق الحـديث، ويـؤمن التكـرار والإعـادة». ومـر بـك مـن قبـل نقـده المعـاجم القديمـة فـي الخلـط بـين الشـواهد. و يتبـين لنـا مـن ذلـك فـرط عنايتـه بهـا، وأحساسـه بأهميتهـا. ولـم نـر مثـل ذلـك عنـد غيـره مـن المعجميين.ولعـل السـبب فـي ذلـك اتسـاع معارفـه الأدبيـة و الحديثـة و غنـى مكتبتـه بهـذا النـوع مـن الكتـب، حتـى كثـرت أسـماؤها فـي مراجعـه. و لا عجـب أن يعنـي بشـواهده مـن الحـديث فقـد كـان «صـدوقا فـي الحـديث، إماما في للغة و الفقه والحديث».(١١)

و قيـل أن نتـرك المـنهج نشـير إلـى أنـه اتبـع فـي ترتيبـه مـواده ، و تقسـيمه أبوابـه و فصـوله صـحاح الجـوهري، و التزمـه بكـل دقـة ،ولـم يشرالمؤلف إلى ذلك في مقدمته.

وصـفه:قـال السـيوطي فـي وصـفة العبـاب: (12) وأعظـم كتـاب ألـف فـي اللغـة بعـد عصـر الصـحاح ،كتـاب المحكـم و المحيطـالأعظم لأبـي الحسـن علـى بـن سـيده الأندلسـي الضـرير، (كمـا نقلـه مـدد علـي نحـم القـادري فـي مقالتـه)(١٣) ثـم كتـاب العبـاب للرضـي الصـغاني» وقـال النـواب السـيد محمـد صـديق حسـن خـان:(١٤)«العبـاب الزاخـر واللبـاب الفـاخر فـي اللغـة فـي عشـرين مجلـدا»، و لا تمتلـك دار الكتـب المصـرية غيرمجلـد واحـد مـن أول الكتـاب تحـت رقـم ١٤١ لغـة و ينتهـي فـي أثنـاء مـادة «عجـرد» مـن بـاب الـدال. و يـدل هـذا علـى أنـه يسـير علـى تقسـيم غيـر الـذي وصـفه محمـد صـديق حسـن خـان. و يحتـوي هـذا المجلـد علـى ٢٤٨ ورقـة٠ وقـال القاضـي أطهـر المبـاركفوري فـي كتابـه: «منـه الجـزءالأول فـي المكتبـة

الخديوية بمصر مضبوط بالشكل، ومنه أربعة أجزاء في مكتبة أياصوفيا بتركيا»(١٥)

المقدمة:أما المقدمة فقد تناول فيها وصف العباب و جمعه للغة، و شواهده،وما يذكره فيه. ثم أفرد منها فصلين : أولهما «في معرفة أسامى جماعة من أهل اللغةذكروا بعضهم بكناهم، و بعضهم بنسبهم، و بعضهم بحرفهم»، و أوردهم مرتبين وفقا لحروف أسمائهم غير مراعٍ ترتيب مواليدهم أووفياتهم. فانقسم الفصل إلى حروف، كل حرف منها يشتمل على جماعة من اللغويين تبدأ أسمائهم به. و راعى في الأسماء داخل الحروف، ترتيب حزوف الإسم أيضا. و وضع المؤلف همه في ذكر إسم اللغوي و أبيه و جده أحيانا، و كتبه، و نسبه، و لم يتعرض لميلاده أو لوفاته. و الفصل الثاني: «في أسماء المراجع التي أفاد منها». و انتقل من هذين الفصلين إلى إسم الكتاب، و إهدائه إلى الوزير ابن العلقمي، و ختمها بنقد بعض من قبله من اللغويين ردا علي من قد يعيبه مستقبلا. كنت أريد أن أطلع بنفسي على «العباب الزاخر و اللباب الفاخر» لكي أطالع و أدرس، و لكن ما و جدته، فاستفدت بكتاب الدكتور حسين نصار الذي تناول فيه جميع الأشياء التي تتعلق بالعباب.

حين نقلب الطرف في صفحات المعجم، نرى من الأبواب والفصول و الترتيب ما رأيناه في صحاح الجوهري، ولكننا نرى تغيرا كبيرا فيما تحويه المواد فقد تضخمت و حملت من الثمار الشئ الكثير، فوق ما يحمل الصحاح. فالأجمل بنا أننقارنها –من هذا الجانب– بما في

مجمع البحرين للمؤلف نفسه. وحين نفعل ذلكنرى التشابه.الكبيرفي أكثرالملامح، فهما أخوان من أب واحد، غيرأن العباب يحمل في صورته ماينبئى أنه ثمرة الأرب إبان نضجه و أوجه. هذا الاختلاف في المادة والمنهج . فالمادة زادها أشياء، و المنهج أضاف إليه أشياء أخرى. و هذه إحدى موادالعباب، لنرى مدى الاتفاق بينهما و بين الصحاح و التكملة و مجمع البحرين.

تحليل المواد:قال في مادة «درأ» : «درأت النار: ودرأت له وسادة: أي بسطتها. ودرأت وضين البعير: إذا بسطته على الأرض ثم أبركت عليه، قال المثقب العبدي، و اسمه عائذ بن محصن، يصف ناقته:

نقول إذا درأت لها وضيني أ هذا دينه أبدا و ديني ؟ (١٦)

و كل هذا من التكملة بالنص، غير أنه زاد عبارة «يصف ناقته». و استمرفي العباب يقول: «و في حديث عمر: أنه صلى المغرب فلما انصرف درأ جمعة من حصى المسجد، و ألقى عليها رداءه و استلقى، أي بسطها و سواها، و الجمعة: المجموعة ، يقال: أعطني جمعة من تمر، كالقبضة» و ليس هذا الحديث في الصحاح ولافي التكملة،ولافي مجمع البحرين، فهوإذن من زيادات العباب. ثم قال في العباب: و الدرأ: الدفع و منه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ادرأوا الحدود بالشبهات». ودرأ علينا فلان يدرأ دروءا: أي طلع مفاجأة. و منه كوكب دِرىء ، على فعيل مثال سكيت: لشدة توقده و تلألئه. و قد درأ الكوكب دروءا. قال أبوعمر بن العلاء: سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل

ذات عـرق، فقلـت: هـذا الكوكـب الضـخم مـا تسـمونه؟ قـال: الـدرىء. وكـان مـن أفصـح النـاس. قـال أبـو عبيـد: إن ضـممت الـدال قلـت: دُرِّيّ، و يكـون منسـوبا إلـى الـدر علـى فُعلـى، و لـم تهمـزه لأنـه لـيس فـي كـلام العـرب فعيـل، و مـن همـزه مـن الفـراء فإنمـا أراد أن أوزانـه فعـول مثـل سُـبوح فاسـتثقل فـرد بعضـه إلـى الكسـر. و حكـى الأخفـش عـن قتـادة و أبـي عمـرو: دريء بفـتح الـدال مـن درأتـه، و همزهـا و جعلهـا علـى فعّيـل، قـال: و ذلـك مـن تلألئـه. وقـال الفـراء: العـرب تسـمى الكواكـب العظـام التـي لا تعـرف أسـماءها الـدَّرَاريء. و الـدرء: المـوج، يقـال: أقمـت درء فـلان، بـالفتح: أى اعوجاجـه وشعبه، قال المتلمس :

و كنا إذا الجبارصعر خده أقمنا له من درئه فتقوما

و مـا إلـى ذلـك. و مـن يريـد التفصـيل فليراجعـه «المعجـم العربـي نشـأتهوتطوره للنصـار» نـاقش بالتفصـيل فـي هـذا البـاب و جمـع أقـوال اللغويين و استشهد بالأشعار مع الإشارة إلى شعرائها.

عـدل الصـغاني فـي العبـاب عـن ترتيـب الصـحاح و مجمـع البحـرين. فقـد رأينـا المجمـع يـورد عبـارة الصـحاح بأكملهـا، ثـم عبـارة التكملـة جميعهـا، ثـم عبـارة حاشـية التكملـة، أمـا العبـاب فعـدل عـن ذلـك و اختـار الصـيغ مـن الصـحاح و التكملـة و الحاشـية، و خلطهـا بعضـها بـبعض، كمـا رأينـا فـي «تـدرأة» ولـم يكـن يعنـي أن يبتـدئ بمـا فـي حاشـية التكملـة كمـاظهرفي هـذه المـادة ، فقـد بـدأ أحيانـا بمـا فـي الصـحاح، و بـدأ فـي مواضـع أخـرى بمـا فـي حاشـية التكملـة. و سـنحاول أن نتتبـع ترتيـب الصـيغ فـي العبـاب والصـحاح

لنرى مدى الاتفاق و الافتراق.

تنظيم المادة:أورد العبابصيغ هذه المادة على الصورة التالية: فَعَلَ (وما جاء منها من مصدر و صفات،وهيفعلمصدر)-فَعِّيل- فَعْلِيّ- فَعُّوْل- فَعِّيل- وما إلى ذلك.

وأوردها الصحاح كما يلي: فعَلَ (و مصدرها: فَعْل) انفعل-فعِّيل- فُعْلي- و ما إلى ذلك. هذا التفصيل موجود في الكتاب المذكورللنصار. و يتضح من هذا أن العباب جمع الفعل الثلاثي المجرد و مشتقاته المختلفة في موضع واحد، أما الصحاح فلم يحاول شيئا من ذلك فقد أورد المجرد الثلاثي أولا، ثم المزيد، انفعل ثم صيفا من المجرد الثلاثي، ثم المزيد، ثم المجرد كم المزيد، ثم المجرد، ثم المزيد، بل فرق بين صيغة واحدة.

أصول المادة :أما الخطوة الثانية التي زادها في المنهج، فمحاولته في أكثرالمواد يبين الدلالة الأصلية. و يريد بالدلالة الأصلية المعنى الأول الذي تدور حوله معانيصيغها، أو ما سماه ابن فارس الأصول أو المقاييس. و لم أذكر ابن فارس عبثا، بل عمدا أن الصغاني أخذ دلالاته هذه، أو أصوله من مقاييسه. فقد قال الصغاني في «بدأ»: «التركيب يدل على افتتاح الشئي»وفي«بذأ» «التركيب يدل على خروج الشئي عن طريقة الإحماد» و«برأ» «التركيب يدل على الخلق،و على التباعد عن الشئي و مزايلته». و ما إلى ذلك.

النحت: و زاد خطوة ثالثة في المنهج أيضا، و لكنها لم تبلغ مبلغ

الخطوتين السابقتين في الأهمية و البروز. ظهرت هذه الخطوة في بعض الألفاظ الرباعية، إذ ذهب فيها إلى أنها منحوتة، و بين أصل نحتها، مستعيرا كل ذلك من مقاييس ابن فارس. قال في آخر مادة «صملخ»: قال ابن فارس: هذا منحوت من صلخ و صمل.أما صمل فاشتد. و أما صلخ فمن الصمم، فكان اللبن إذا خثر لم يكن له عنه صبه صوت.

و كما مثلت المادة التي حللناها الخطوتين اللتين أجراهما المؤلف فيالمنهج، تمثل أيضا خطوات التغيير التي أجراها في المواد. وقد شرحنا هذه التغيرات فيها، و نفصل الكلام عنها في الكتاب كله هنا.

زياداته:و نبدأ بما زاده المؤلف على مجمع البحرين: أي على الصحاح والتكملة و حاشيتها لأن المجمع يتألف منها. وأول هذه الزيادت: زيادة مواد كاملة، مثل «ذمأ»: التي قال فيها: «ذمأً عليه ذمأً: شق عليه». وتدلنا هذه المادة على أن زياداته من هذا النوع كانت مواد قصيرة في الغالب، مثل طلخ، وفردخ، وحلد، و خرمد، و لكن كان بعضها طويلا مثل فرضخ. وأكثرهذه المواد المزادة التي رأيتها من ميحط ابن عباد. وثاني الزيادات: زيادة صيغ من المواد المذكورة في المجمعو هى كثيرة الظهور، و لكنها تقتصر على صيغة واحدة قصيرة، أو معنى واحد.

و حقيقة الأمر أنه يظهر لنا من جميع الظواهر السابقة أن الصغاني كان في العباب يشرح المجمل في الصحاح و التكلمة، و يبين الغامض و المهمل منهما، فالشواهد غير المنسوبة تنسب، و غير المشروحة تشرح، و المجزوءة تكمل، و المختصرة تفصل، و الصيغ المحذوفة

تذكر، و المواد المهملة تدون.

و خلاصة القول في العباب أنه حوى في مواده معظم ما أتت به المعاجم التي قبله، وخاصة الصحاح و التهذيب و بمقابيس والمحيط، ويعني ذلك العين و الجمهرة، بل كلما فيها عدا النادرالتافه، فلافرق بينه وبين التهذيب أكبرالمعاجم التي قبله إلا في إكثار هذا من أقوال اللغوين المختلفين في اللفظ الواحد ومعانيه، على حين يقتصر العباب على الضروري منها، ولهذا ابسبب يشترك العباب مع الصحاح والتكملة فيما يسودها من ظواهر و لا يختلف عنهما كثيرا. أما في المنهج فسار علتى ترتيب الجوهري، و خطة ابن فارس في الأصول، و ابن سيدة في تقديم المجرد على المزيد. و إذن فقد جمع العباب خير ما في المعاجم التي قبله مادة و منهجا. و ذلك ما قدمه لحركة المعاجم العربية: جممع المواد المختلفة من المعاجم، و سهولة الترتيب، و الانتظام في تناول المادة بتقديم المجرد و تأخير المزيد.

المأخـــذ:ولكنــه تــرك لمــن بعــده، أن يــأتي بالقليــل الــذي تركــه مــن مــواد المعــاجم الســابقة عليــه و بمــا فــي غيرهــا و لــم يطلــع عليــه، و أن يتلافــي الاضــطراب فــي ترتيــب المجــرد و لمزيــد الــذي تســرب إلــى بعــض مــواده و خاصــة فــي صــيغ الأســماء، ولكــن تعســرت علــيهم الأســماء و الصــفات. و لــم أعثــر مــن الدراســات حــول كتــاب العبــاب إلا علــى كتــابين اثنــين: كتــاب تــاج الــدين بــن مكتــوم الســابق ذكــره فــي دراســات المحكــم، و كتــاب القــاموس المحيط، والإثنان جمعا بينه و بين المحكم.

مجمع بحار الأنوارفي غرائب التنزيل ولطائف الأخبار:

الشــيخ الإمــام العــالم الكبيــر المحــدث اللغــوي العلامــة مجــد الــدين محمــد طــاهر ابــن علــي الحنفــي الغتنــي الفجراتــي «ولــد ســنة ثلاثــة عشــرة و تســعمائة فــي مدينــة «فــتن»و هــي تقــع فــي ولايــة غجــرات التــي لاتــزال بلــدة عــامرة بالعلمــاء الكبــار و أئمــة الفــن فــي العلــم و الصــناعة و نشــأبها، و حفــظ القــرآن» [17] و اشــتغل بــالعلم علــى أســتاذ الزمــان مــلا مهتــه و الشــيخ النــاغوري، و الشــيخ برهــان الــدين الســمهودي و مولانــا يــد اللــه الســوهي و علــى غيــرهم مــن العلمــاء و مكــث كــذلك نحــو خمــس عشــرة ســنة حتــى بــرع فــي فنــون عديــدة و فــاق أقرانــه فــي كثيــر منهــا. ثــم انســلك إلــى الحــرمين الكــريمين ســنة أربــع و أربعــين و تســعمائة فحــج و زار و أفادبهــا مــدة، و أدرك علماءهما ومشائخهما لاسيما الشيخ على المتقي قدس الله سره.

نسبه:

و نظــم أســتاذه الشــيخ عبــد اللــه طرفــة الأنصــار المكــي الشــافعي فــي

مدحه قصيدة يوصل فيها نسبه إلى الصديق الأكبرويقول:

قد كان جد أبيك، بل ضريحه من أوحد العلماءوالفضلاء

أعني محمد طاهرمن منجبي الصديق حققه بغير مراء

لكن جمهور أهل غجرات متفقون على أن الشيخ من البواهيرو صرح بهالشيخ عبد الحق في كتابه « أخبار الأخيار: (كما نقله غلام علي آزاد البلجراميفي كتابه) قال بعضهم إنما كان صديقيا من جانب الأم، وقال الآخرون: لماتلقب المهدوية بالحيدرية وهي نسبة إلى الحيدرعلي بن أبي طالب. تلقبالشيخ بالصديق في مقابلتهم، و الأصل أن أسلاف البواهر جديد إسلامهم. وأهل الهند يدعون أن كل من يدخل في دين الإسلام صديقيا لمناسبته بالصديقالأكبر في التصديق». [18]و تناول غلام علي آزاد في كتابه قول المير نور اللهالشوستري المتوفي في العشرة الثانية بعد الألف، كما قال في بعض مؤلفاته:«البوهرة طائفة متوطنون بغجرات، أسلم أسلافهم على يد الملاعلي الذي قره في كنبايت،هى بلدة مشهورة قريبة من غجرات، ومضى لإسلامهم ثلاث مائة سنة تحمينا، وأكثر هم يكسبون المعاش بالتجارة و الحرف، كما يدل اسم البوهرة و معناها التاجر بالهندية».[١٩]

هذا المفهوم موجود في الإعلام لعبد الحي، و لكنه قد اختلف قليلا عن غلام علي آزاد و هو يقول: «و كان من البوهره المتوطنين بغجرات الذين أسلم أسلافهم على يد الشيخ علي الحيدري المدفون بكناية، و مضى لإسلامهم نحو سبعمائة سنة، و عامتهم يكسبون

المعاش» .[20]

أعماله الهامة المتنوعة:و كان محمد طاهر عزم على دفع المهدوية، و عهد أن لا يلوث العمامة حتى انتهت تلك البدعة التي عمت و راجت في بلاد غجرات، و كادت أن تستولى على جميع جهاتها، «البواهر المهدوية الذين كانوا من قومه و كانوا من اتباع السيد محمد الجونفوري الذي ادعى أنه المهدي الموعود. و لما استولى السلطان أكبر والي دهلي في سنة ثمانين وتسع مائة على غجرات و اجتمع الشيخ و ربط العمامة بيده على رأس الشيخ»[21]و قال محمد طاهر الفتني: «علي ذمة نصرة و كسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك، ولى على غحرات مرزا عزيز الدين خان أخاه من الرضاعة، فأعان الشيخ و أزال رسوم البدعة ما أمكن، فلما عزل مرزا عزيز و ولى مكانه عبد الرحيم بن بيرم خان و هو كان شيعيا فاعتضد به المهدوية و خرجوا من الزوايا، فنزع الشيخ عمامته، و انطلق إلى السلطان أكبر، و هو كان في مستقر الخلافة أكبرآباد (آكراه)،و سافر إلى آكراه، و تبعه جمع من المهدوية سرا، و هجموا عليه في ناحية (أجين) و قتلوه سنة ست و ثمانين و تسع مائة فنقل جسده إلى فتن و دفن فيمقابر أسلافه»، كما نقله السيد نواب صديق حسن خان بالتفصيل في كتابه «إتحاف النبلاء».

أقوال العلماء في أهميةمجمع بحار الأنوارفي غرائب التنزيل ولطالف الأخياروصاحبه:

قال العلامة السيد عبد الحى الحسني في نزهة الخواطر:جمع

فيهـالمؤلف كـل غريـب الحـديث، و مـا ألـف فيـه فجـاء كالشـرح للصـحاح الستة، و هـو كتـاب متفـق علـى قبولـه بـين أهـل العلـم منـذ ظهـر فـي الوجـود، و لـه منـة عظيمـة بـذلك العمـل علـى أهـل العلـم» [٢٢] و كـان الشـيخ محمـد طـاهر الفتنـي عالمـا كبيـرا و لـه بـاع طويـل فـي الحـديث حتـى تخطـت شـهرته الهنـد، و اعتـرف لـه علمـاء العـرب بفضـله العظـيم، و احتفـي بـه علمـاء الحجـاز و الشـام و مصـر. و لـه منـة عظيمـة علـى علمـاء الحـديث خاصـة و قضى طيلة حياته في التصنيف و التأليف.

و هكـذا تنـاول العلمـاء البـارزون و الفـائقون فـي كتـبهم ميـزات «مجمـع بحـار الأنـوار فـي غرائـب الحـديث و لطـائف الأخبـار» و مؤلفـه، كمـا بـين العلامـة عبـد الحـي فـي كتابـه المعـروف الـذي سـبق ذكـره: «و مـن الأئمـة المحققـين فـي اللغـة العربيـة الـذين لهـم منـة علـى النـاطقين بالضـاد و المشـتغلين بعلـوم الـدين و اللغـة فـي أنحـاء المعمـورة، الشـيخ حسـن بـن محمـد الصـفاني. صـاحب العبـاب الزاخـر (م 660هـ) و الشـيخ محمـد طـاهر الفتنـي صـاحب مجمـع بحـار الأنـوار غريـب الحـديث(م ٩٨٦ هـ) و السـيد مرتضـى الزبيـدي صـاحب تـاج العـروس (م1205)قـدأكب علـى كتـبهم علمـاء العـرب دراسـة و شـرحا و تلخيصـا و اقتباسـا».[٢٣] وذكـر العلامة المعصومى بالاختصار في مقالته.[٢٤]

منهجه:

مجمـع بحـار الأنـوار فـي غرائـب التنزيـل و لطـائف الأخيـار كتـاب جـامع لكشـف اصـطلاحات الأيـات و الآثـار و إيضـاح معـاني كتـاب اللـه و

أحاديث رسوله المختار. قال محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه: «مجمع بحار الأنوارفي غرائب التنزيل و لطائف الأخيار للشيخ محمد طاهر الفتني المتوفي سنة ست و ثمانين و تسعمائة، و له عليه ذيل و تكملة جرى فيه على طريق نهاية ابن الأثير، و قد بسطنا القول في هذا الكتاب فيكتابنا المسمى باتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين».[25]

هذا الاقتباس يوضح أن منهج «مجمع بحار الأنوار» كمنهج «النهاية لابنالأثير»، و بدأت دراية منهج «النهاية» فظهر لي أن ابن الأثير لم يقنع بيان المادةاللغوية في توضيح غريب آحاديث رسول الله و آثار الصحابة و التابعين، بل يناقش مسائل فقهية و يثير قضايا صرفية، و يحاول التوافق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر. أقدم اقتباسا لدعم قولي: «و قد ظهرت ثقافة ابن الأثيرشرح غريب حديث رسول الله و اثار الصحابة و التابعين؛ فنراه يناقش مسائل فقهية؛ مثل ما ورد في النهي عن جلود السباع [26] و يثير قضايا صرفية [27]و يحاول التوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، مثل ماورد في الرقية.[٢٨]كلذلكفيإيجاز واف بليغ»[29]

لما وقفت على الكتاب لمحمد طاهر الفتني الذي يكون منهجه كمنهج «النهاية لابن الأثير» فحينئذ تتبعت في الحصول على كتابه المعروف لكي أناقش مادة لغوية و أقارن بين «النهاية و مجمع بحار الأنوار» فوجدت «النهاية» بالسهولة، و لكن ما وجدت «مجمع بحار الأنوار» إلا جزئيه الثالث و الرابع في المكتبة العامة لمولانا آزاد بجامعة عليكراه الإسلامية، و قنعتهما و اكتفبت بهما. قد طبع الكتاب ببلدة لكناؤ في المطبع المنسوب إلى المنشي نولكشور الذي ملكه منشي براك

نرائن، و هذا الكتاب يحتوي على أربعة أجزاء.

المعجمية:

حين نقلب الطرف في صفحات المعجم، نرى من الأبواب و الفصول و الترتيب ما رأيناه في «النهاية لابن الأثير» ولكننا نرى تغيرا قليلا في تشريح الألفاظ. فالأجمل بنا أن نقارن بينهما – من هذا الجانب– بمافي «مجمع بحار الأنوار فيغرائب التنزيل ولطائف الأخبار». و حين نفعل ذلك نرى التشابه الكبير في أكثر الملامح، فهما أخوان.

تحليل المواد:

قال في مادة «غبب»: «فيه زر غبا: أن ترد الإبل الماء يوما و تدعه يوما ثم تعود فنقله إلى الزيارة أن جاء بعد أيام يقال غب الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام. و قال الحسن: «في كل أسبوع» ومنه اَغِبُّوا في عياده المريض لاتعودوا كل يوم لما يجد من ثقل العواد». و كل هذا من النهاية بالنص غير أن محمد طاهر الفتني زاد عبارة «و منه نهى عن الترجل إلا غبا تحرزا عن الاهتمام بالتزين والمواظبة والتهالك و منه ياكلون اللحم الإغبا أى لا يدومون على أكله وهوفي اوراد الإبل أن تشرب يوما و تدعه يوما و في غيره أن تفعل الشئ يوما و تدعه أياما»[30]

و في حديث هشام: كتب إليه الجنيد يُغبُ عن هلاك المسلمين أي لم يخبر بكثرة من هلك منهم، مأخوذ من الغب: الورد، فاستعاره لموضع التقصير في الإعلام بكنه الأمر. و قيل: هو من الغبة، و هي البلغة من العيش. وسألت فلانا حاجة. «هذه العبارة ليست هكذا في مجمع بحار الأنوار، بل هي كمثل و سألته عن حاجة» فغبب فيها: أي لم يبالغ. وفي حديث الغيبة: «فقاءت لحما غابّا» يُقال غبّ اللحم وأغب فهوغاب و مغب إذا أنتن. وضح محمد طاهر هذاالحديث

مجملا، و شرح «من غب اللحم و أغب إذا أنتن».

و في حديث الزهري: «لا تُقبل شهادة ذي تغبة»، و هى تفعلة من غبّبالذئب في الغنم إذا عاث فيها، أو من غبّب، مبالغة في غب الشئ إذا فسد. هذه القطعة مماثلة بين النهاية و مجمع بحار الأنوار. وهما أخوان في بيان الألفاظ و معانيها و تشريحها و توضيحها و مشتقاتها و استشهادها، لا فرق بينهما إلا قليلا.

المأخذ:

لم أعثر بعد الدراسات إلى المراجع و المصادر التي استفاد منها طاهر الفتنى لكتابه «مجمع بحار الأنوارفي غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»إلا على كتا ب واحد لابن الأثير كما ذكره نواب صديق حسن خان في كتابه «البلغة في أصول اللغة».

تاج العروس من جواهرالقاموس للزبيدي:

(1145_1205هـ/١٧٣٢-١٧٩٠م)

قد صنف هذا المعجم الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمدمرتضى الحسيني، و كان هندي الأصل ولد في الهند ببلغرام، و بعده سافر إلى مصر و أقام بها و توفي هنا،(1145-1205هـ/١٧٣٢-١٧٩٠م)وهذا المعجم يحتوي على أربعة عشر مجلدا، معروفا بـ«تاج العروس من جواهر القاموس» شرحا للقاموس المحيط للفيروزآبادي. أبرز العلامة المعصومى فضائلالزبيدي و قال: «جمع الله في شخصه الفذ محاسن الفضائل و أحاسن الفواضل بصنوفها الجمة حتى أطبق العالم على الاعتراف بغرر مناقبه، و قلما وجد له نظير في الأعلام من أبناء جيله» (31)

قال سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي في

كتابه: «ومنها كتاب تاج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى بن محمد البلغرامي المشهور بالزبيدي الذي هوأشهر من أن يعرف مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشر مجلدات كبار، و قد اشتهر أمر هذا الكتاب في حياة صاحبه فاستكتب منه الخليفة العثماني نسخة، و سلطان دارافور نسخة و ملك المغرب نسخة، و طلب منه أمير اللواء محمد بيك أبوذهب نسخة، وجعلها في مكتبة مسجده الذي أنشأه بالقرب من الأزهر و بذل في تحصيله ألف ريَال» (٣٢)

إن هذه الكتب الثلاثة السابق ذكرها هي من أمهات كتب اللغة التي تخطت شهرتها الهند و سارت بها الركبان واحتفي بها علماء الشرق و الغرب على السواء، التي ليست لها منة على علماء الهند فحسب بل و على كل من يحب اللغة العربيةعربيا كان أو عجميا، و قد اعترف كبار علماء العرب بفضلها ومنتها عليهم، و لا يزالون يستفيدون منها منذ أيام تأليفها إلى يومنا هذا، قد علقوا عليها و شرحوها و اقتبسوا منها.

هدفه:

كان سبب تأليف «تاج العروس» إيجاز القاموس وغموضه مع شموله و كثرة استعماله حتى كثرت حوله الدراسات التي تنظر إلى اتجاهات معينة منه، فأراد السيد مرتضى أن يوضحه و يجمع هذه الدراسات في كتاب واحد، قال في مقدمة كتابه: «فتدبرت فنون العلم التي أنا كائن بصدد تكميلها، وقائم بإزاء خدمتها و تحصيلها فصادفت أصلها الأعظم الذي هو اللغة العربية خليفة بالميل في صغو الاعتناء بها و الكدح في تقويم عنادها... وكان فيها كتاب القاموس المحيط للإمام مجد الدين الشيرازي أجل ما ألف الفن لاشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء و بيضة منطقها و زبدة حوارها حيث أوجز

لفظه و أشبع معناه و قصر عبارته و أطال مغزاه...و اشتهر في المدارس اشتهار أبي دلف بين مختصره و باديه، وخف على المدرسين أمره إذ تناولوه، و قرب عليهم مأخذه فتدالوه و تناقلوه، و لما كان إبرازه في غاية الإيجاز و إيجازه عن حدالإعجاز، تصدى لكشف غوامضه و دقائقه رجال من أهل العلم شكر الله سعيهم و أدام نفعهم؛ فمنهم من اقتصر على شرح خطبته التي ضربت بها الأمثال... و منهم من تقيد بسائر الكتاب و غرد على أفنانه طائره المستطاب، كالنور على بن غانم القدسي ابن محمد معصوم الحسنيي الفارسي.

فلما آنست من تناهي فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه و الغوص على مشكلاته و لا سيما من انتدب منهم لتدريس علم غريب الحديث و إقراء الكتب الكبار من قوانين العربية في القديم و الحديث، فناط به الرغبة كل طالب وعشا ضوء ناره كل مقتبس و وجه إليه النجعة كل رائد ... قرعت ظنبوب اجتهادي استسعيت يعبوب اعتنائي في وضع شرح عليه ممزوج العبارة، جامع لمواده بالتصريح في بعض، و في البعض بالإشارة، واف ببيان ما اختلف من سخه، و التصويب لما صح منها من صحيح الأصول، حاول لذكر نكته و نوادره و الكشف مستمدا ذلك من الكتب التي يسر الله تعالى بفضله و قوفي عليها و حصل الاستمداد عليه منها». و يتضح من هذه الفقرة أنه كان يرمي إلى إيراد جميع ما فيه و تحقيقه تحقيقا علميا و شرحه و التنبيه على مراجعه و الاستشهاد عليه. فهو هدف ذو خمس شعب.

مراجعه:

رجع المؤلف إلى عدد كبير من المراجع ليأخذ منها مواد شرحه. و

قد ذكر من هذه المراجع في مقدمته ١٢٠ كتابا نستطيع أن نلخصها فيما يلي:

1. المعاجم اللغوية مثل الصحاح لأبي نصر الجوهري (على هامشه تقييدات لابن بري و التبريزي)،و التهذيب للأزهري و المحكم لابن سيده و لسان العرب لجمال الدين بن مكرم و العباب و التكملة للرضي الصغاني و مختار الصحاح للرازي و الأساس للزمخشري و الجمهرة لابن دريد و المجمل لابن فارس و غيرها.
2. الرسائل اللغوية و الكتب مثل تهذيب الأبنية و الأفعال لابن القطاع و كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير و فصيح ثعلب و بعض شروحه و فقه اللغة و المضاف و المنسوب للثعالبي.
3. كتب الأمثال مثل المستقصي للزمخشري و مجمع الأقوال لأبي البقاء العكبري
4. كتب نحووصرف مثل الخصائص وسرالصناعة لابن جني.
5. كتب تاريخ و طبقات و أنساب مثل كتاب أنساب الخيل، و أنساب العرب لأبي عبيدة و الروض الانف للسهيلي و البلغه في أئمة اللغه للفيروزآبادي وطبقات أئمة النحو و اللغة للسيوطي ولباب الأنساب للسمعاني و معجم ياقوت و التجريد فيالصحابة و ديوان الضعفاء للحافظ الذهبي و معجم الصحابةلابن فهد.
6. كتب أدب مثل زوائد الأمالي للقالي و شرح ديوان الهذليين للسكري و شرح المقامات الحريرية للشريشي و شرح المعلقات السبعة لابن الأنباري
7. علوم قرآن و قراءات مثل الحجة في قراءات الأئمة السبعة لابن

خالويه و بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروزآبادي و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي و الإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن عقيلة.

8. كتب جغرافية و بلدان مثل معجم ما استعجم للبكري و معجم البلدان لياقوت و الخطط للمقريزي.(٩)
9. كتب حيوان مثل حياة الحيوان للدميري و ذيله للسيوطي.
10. كتب نبات و طب مثل التذكرة في الطب لداود الأنطاكي و النبات لأبي حنيفة الدينوري و تحفة الأحباب للملك الغساني.
11. كتب سياسة و نظم مثل قوانين الدواوين للأسعد بن مماتي و مختصر قوانين الدواوين لابن الجيعان، و غيرهذه الكتب.

و إذن فقد اتسعت رقعة المراجع عنده تعددت أبوابها و صارت أقرب إلى دوائر المعارف منها إلى مراجع معجم لغوي.

وكان السيد مرتضى ينقل من هذه المراجع مباشرة لا عن طريق من استفاد منها قال في مقدمته: «و نقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها، ولكن على نقصان في بعضها نقصا متفاوتا بالنسبة إلى القلة والكثرة... فأول هذه المصنفات و أعلاها عند ذوي البراعة و أغلاها كتاب الصحاح للإمام الحجة أبي نصر الجوهري و هوعندي في ثمان مجلدات بخط ياقوت الرومي، و على هوامشه التقييدات النافعة لأبي محمد بن برّي وأبي زكريا التبريزي. ظفرت به في خزانة الأمير أزبك، و التهذيب للإمام أبي منصور الأزهري في ستة عشرمجلدا، والمحكم لابن سيده في ثمان مجلدات، وتهذيب الأبنية والأفعال لأبي القاسم بن القطاع في مجلدين... و غير ذلك من الكتب و الأجزاء في الفنون المختلفة مما يطول على الناظر استقصاؤها و يصعب على العاد إحصاؤها».

منهجه:

شرح المؤلف في مقدمته بعض خطوات الطريقة التي سار عليها في كتابه أثناء نكره لمزاياه فقال: «و لم آل جهدا في تحري الاختصار و سلوك سبيل التنقية والاختيار و تجريد الألفاظ عن الفضلات التي يستغني عنها في حط اللثام عن وجه المعنى عذل ذوي الأفكار ... وجمع من الشواهد و الأدلة مالم يجمع مثله لأن كل واحد من العلماء انفرد بقول رواه أو سماع أداه فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة و سارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغربة وهذه مشرقةفجمعت منها في هذا الشرح ما تفرق و قرنت بين ما غرب و بين ما شرفي. فانتظم شمل تلك الأصول و المواد كلها في هذا المجموع و صار هذا بمنزلة الأصل و أولئك بمنزلة الفروع... وأنا مع ذلك لا أدعي في دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أوأخطأ فلان أوأصاب أوغلط القائل في الخطاب... و ليس لي في هذا الشرح فخيلة أمتُّ بها و لا وسيلة أتمسك بها سوى أنني جمعت فيه ماتفرق في تلك الكتب من منطوق و مفهوم و بسطت القول فيه ولم أشبع باليسير و طالب العلم منهوم. فمن وقف علي صواب أوزلل أوصحة أو خلل فعهدته علي المصنف الأول و حمده وذمه لأصله الذي عليه المعول، لأني عن كل كتاب نقلت مضمونه، فلم أبدل شيئا فيقال (فإنما إثمه على الذين يبدلونه) بل أديت الأمانة في شرح العبارة بالفص و أوردت ما زدت على المؤلف بالنص و راعيت مناسبات ماضمنه من لطف الإشارة فليُعد من ينقل عن شرحي هذا عن تلك الأصول والفروع وليستغنِ بالأستضواء بذري بيانه الملموع... » (٣٣)

و لم تبين الفقرة كثيرا من وجوه منهج السيد مرتضى بل اكتفيت بالإشارةإلى إيثاره الإيجاز والجمع لشتات أقوال اللغويين المختلفين. أما

ما عدا ذلك فلم تبينه بل لا يرى المؤلف له فضيلة غير هذا الجمع. ثم ذكر أن منهجه في النقل من المراجع المحافظة على النص تماما و نقل في ذلك عبارة ابن منظور التي أوردها في أواخر مقدمته بنصها و إن لم يشر إلى ذلك مما يبين مقدار الاتفاق بينهما في هذا الوجه. و لكن هذه المحافظة على النص كانت في النقول التي زادها على صاحب القاموس. أمانصوص القاموس نفسه فقد حافظ عليها أيضا باعتبارها نصا أصيلا و لم يغير فيها حتى توافق الأصول التي أخذت منها فالفيروزآبادي أباح لنفسه التصرف و لكن الزبيدي لم يبح لنفسه ذلك حتى في نصوص القاموس التي عرف أصولها الأولى ولذلك قال «و أوردت ما زدت على المؤلف بالنص».

و لما كانت إشاراته إلى منهجه قاصرة وجب علينا التنبيه إلى أنه اتبع أكثر خطوات القاموس التي لا تتصل بالإيجاز و الاختصار، من ترتيب للأبواب و الفصول و المواد، و سير على الأوزان في داخل المواد، و رموزأيضا. وكان يضيف في آخر كل مادة ما تركه الفيروزآبادي ويصدره بأنه مستدرك عليه.

المعجمية :

أما المعجم نفسه فيسير على نظام القاموس، فيبدأ ببالب الهمزة، و فصل الهمزة و يستمر مع الحروف جميعا كأصله. و لكن مؤلف التاج نهج على أن يصدر كل باب بكلمة قصيرة ض الحروف المعقود له هذا الباب، فيبين مخرجه و صفته و إبدالا وما إلى ذلك، ويعتمد في ذلك على شيخه ابن الطيب وكتب النحو المختلفة، كما شرح كلمة الباب و الفصل في الباب الأول من الكتاب، و اختصر هذا الشرح من شيخه أيضا. و بعد هذه الكلمه تبتدئ المواد، و نهج المؤلف في إيرادها على

المحافظة على عبارة الفيروزآبادي كل المحافظة فذكرها بين قوسين، ثم أورد شروحه و أقواله في خارج الأقواس محاولا الملاءمة بين ما يقوله و كلام القاموس حتى لا ينفصل السياق.

تحليل المواد:

هاك ما قال صاحب التاج في مادة «عقق»: (العقيق كأمير: خرز أحمر)تتخذ منه الفصوص (يكون باليمن) بالقردب من الشحر، يتكون ليكون مرجانا فيمنعه اليبس و البرد. قال التيفاشي يؤتي به من اليمن من معادن له بصنعاء ثم يؤتى به إلى عدَن و منها يجلب إلى سائر البلاد. قلت: و قد تقدم للمصنف في «ق ر أ» أن معدن العقيق في موضع قرب صنعاء يقال له مقرأ (و بسواحل بحر رومية منه جنس كدر، كما يجري من اللحم المملح و فيه خطوط بيض خفية) قلت و هو المعروف بالرطبي؛ قاله التياشي. و أجود أنواعه الأحمرفالأصفرفالأبيض، و غيرها ردىء. و قيل المشطب منه أجود و هي أصيلة لا منقلبة عن طبخ. كما ظُنَّ، حقّقه داود في التذكرة. و من خواص الأحمر منه (من تحتم به سكنت روعته عند الخصام) و زال عنه الهم و الخفقان (و انقطع عنه الدم من أي موضع كان) و لاسيما النساء اللواتي يدوم طمثهن، و شربه يذهب الطحال و يفتح السدد (ونحاتة جميع أصنافه تذهب حَفَر الأسنان، و محروقه يثيت متحركها) و يشدد اللثة. وقد ورد في بعض الأخبار «تختموا بالعقيق: فإنه بركة» وقالة صاحباللسان: و رأيت في حاشية بعض نسخ التهذيب الموثوق بها: قال أبو القاسم: سئل إبراهيم الحربي عن الحديث لا تختموا بالعقيق.فقال: هذا تصحيف إنما هو لا تخَيموا بالعقيق، أي تقيموا، لأنه كان خرابا. (الواحدة بهاء. ج: عقائق) اغترف الشارح من كتب الطب المشهورة، و اقتبس الحديث و ما ورد فيه

من لسان العرب بالنص.

وقال: « (و) العقيق(الوادي ج: أعقة) وعقائق. (و) العقيق(كل مسيلشقه ماء السيل) فأنهزه ووسعه والجمع كالجمع (و) العقيق (ع بالمدينة) على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، و فيه عيون و نخيل و هو الذي ورد ذكره فيالحديث أنه واد مبارك كأنه عُق أي شق، غلبت الصفة عليه الاسم و لزمته الألف و اللام لأنه جعل الشيء بعينه على ماذهب إليه الخليل في أسماء الأعلام التي أصلها الصفة كالحارث و العباس (و) أيضا موضع (باليمامة) و هو واد واسع مما يلي العرمة تتدفق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء. (و) أيضا موضع (بتهامة) و منه الحديث: وقت لأهل العراق بعلن العقيق. و قال الأزهري: أراد العقيق الذي بالقرب من ذات عرق، قبلها بمرحلة أو مرحلتين و هو الذي ذكره الشافعي في المناسك و هو قوله: و لو أهلوا من العقيق كان أحب إني.(و) أيضا موضع (بنجد) يقال له: عقيق القنان تجري إليه مياه قلل نجد و جباله (و) العقيق (ستة مواضع أخر) وهي أودية شقها السيل عادية، منها العقيقان بلدان في بلاد بنى عامر من ناحية اليمن فإذا رأيت هذه اللفظة مثناة فإنما يعنى بها ذانكالبلدان لأن مثل هذا قد يفرد كأبانين». زاد صيغة الجمع الثانية عن ابن سيده و التفسيرات و الأحاديث من اللسان عن النهاية، و من التهذيب، و تحديد المواضع و وصفها من التهذيب و اللسان. و أورد كما قاله الخليل عن الأسماء المتخذة من الصفات من المحكم و اللسان، مع الاختصارو الخذف، و كل ما أورد من زيادات موجودة في اللسان. و في بعض نسخ القاموس يذكر أن العقيق موضع بالطائف أيضا و لم يتعرضله الزبيدي . قد أورد الدكتور حسين نصار التفصيل بمناسبة هذا اللفظ في كتابه المذكور

«المعجم العربي نشأته وتطوره».[34] و من يريد التفصيل فليراجعه.

ويتبين من هذه المادة أن مرتضى الزبيدي رجع إلى الكتب التالية: أودية التيفاشي وتذكرة داود في الطب و جمهرة ابن الكلبي وأنساب أبي عبيد القاسم ابن سلام هي الأعلام و جمهرة ابن دريد و تهذيب الأزهري و صحاح الجوهري و عباب الصاغاني و أساس للزمخشري و لسان ابن المكرم و مصباح الفيومي منالمعاجم. و ظهرت في مادته أسماء بعض الكتب الأخرى التي استقى منها عن طريق مراجعه السابقة مثل العين للخليل و حواشى ابن بري و النهاية لابن الأثير.

المآخذ:

المأخذ التي تؤخذ على تاج العروس، ترجع في معظمها إلى المنهج الذي التزمه و هو محافظة كل المحافظة على عبارة القاموس مهما كان ما فبها، فقد نقدت هذه العبارة نقدا شديدا رأيناه في حينه، وانتقلت هذه المأخذ من الأصل إلى الشرح أو بعضها، أما المآخذ التي ترجع إلى إخلاله بالمنهج و الاختصار و القصور فقد برئ منها التاج بطبيعة الحال.

و اشترك التاج مع القاموس في الإكثار من الفوائد الطبية و الأعلام و المصطلحات التي أخذها بعض الناس على القاموس و عدوها تطفلا من المعاجم على علوم أخرى؛ و الحق أن التاج قريب من دوائر المعارف.

ولكننا -برغم هذا النقد و غيره-نعد تاج العروس تاجا للمعاجم فهوأصح و أكبر و أشمل معجم؛ أصح معجم لأنه اطلع على أكثر المعاجم القديمة الأمهات و نظر في نقود أصحابها كل منهم لأخيه فأفاد منها كل الفائدة.

و نظرة سريعة نرددها بين التاج و اللسان تبين لنا الصفات التي

تميزكلامنهمـــا، فالتـــاج يمتـــاز بكثـــرة المـــواد و الأعـــلام والفوائـــد الطبيـــة و المصـــطلحات والعنايـــة بالمجـــاز و الضـــبط و الالتفـــات إلـــى اللهجـــات العاميـــة ودلالات التراكيـــب والـــروح المصـــري. و لا يظهركـــل ذلـــك عنـــد ابـــن منظـــور حتـــى الـــروح المصـــري، وهومصـــري، وســـبب ذلـــك تقيـــده بأصـــوله الخمســـة وهـــم غير مصرين ما عدا ابن بري.

الهوامش:

1. السيد غلام علي آزاد البلجرامي: سبحة المرجان في آثار هندوستان، ص ٢ ٧ ، تحقيق: الدكتور محمد فضل الرحمن، الطبعة الأولى، ١٩٧٦ م، معهد الدرسات الاسلامية ، جامعة علي كراه الإسلامية ، الهند.
2. القاضي أبوالمعالي أطهرالمباركفوري : رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص ٩٩ ، المطبعة الحجازية، بومباي – ٣ ، الهند، ١٣٧٧ هـ ا 1958 م .
3. مقدمة العباب
4. مدد علي نجم القادري : الإمام رضي الدين الصغاني، ص 52 ، المجمع العلميالعربي دمشق، الجزء الأول، ج ٣٩ ، ١٩٦٤ يناير / شعبان ١٣٧٣ هـ
5. نفس المصدر، ص 51 ، و السيد نواب صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، ص ١٣٦، مطبعة الجواب، القسطنطينية، ١٢٩٦م
6. القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري: رجال السند و الهند إلى القرن السابع،ص ١٠٣، المطبعة الحجازية، بومباي ٣٠ ، الهند،١٣٧٧هـ/1958م
7. نفس المصدر: ص ١٠١
8. الحوادث الجامعة:ط، بغداد ١٣٥١هـ
9. تاريخ ثغر عدن: ط، ليدن ١٩٣٦م
10. الدكتور حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج ٢، ص ٥٣١، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م
11. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج ١، ص١٧٠، مطبعة السعادة بمصر

12. السيوطي: المزهر، ج ١، ص 50
13. هـذه المقالـة صـدرت فـي مجلـة "المجمـع العلمـي العـري" دمشـق، الجـزء الأول،ج٣٩، يذاير،١٩٦٤م
14. السـيد نـواب صـديق حسـن خـان: البلغـة فـي أصـول اللغـة، ص ١٣٦، مطبعـة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٦م
15. القاضـي أبـو المعـالي أطهـر المبـاركفوري: رجـال السـند و الهنـد الـى القـرن السـابع، ص ١٠٤ ، المطبعـة الحجازيـة، بومبـاي ٣٠ ، الهنـد، ١٣٧٧هـ/1958م
16. الـدكتور حسـين نصـار: المعجـم العربـي نشـأته و تطـوره، ص ٥٣٤ ، ج ٢، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م
17. صـحيفة الرائـد: الصـادرة مـن دار العلـوم بنـدوة العلمـاء لكنـاؤ، ص٢ ، ٤ محـرم الحرام 1405هـ
18. السـيد غـلام علـي آزاد البلجرامـي: سـبحة المرجـان فـي آثارهندوسـتآن، ص ٧٢،تحقيـق: الـدكتور محمـد فضـل الـرحمن، الطبعـة الأولـى،١٩٧٦م، معهـد الدراسات الإسلامية، جامعة علي كراه الإسلامية، الهند
19. نقس المصدر: ص ١١٤
20. العلامـة عبـد الحـي الحسـني: الإعـلام بمـن فـي تـاريخ الهنـد مـن الأعـلام، ج ٤، ص٢٦٦، ١٤١٢هـ/١٩٩١م
21. السـيد غـلام علـي آزاد البلجرامـي: سـبحة المرجـان فـي آثـار هندوسـتان، ص ١١٢، تحقيـق: الـدكتور محمـد فضـل الـرحمن، الطبعـة الأولـى، ١٩٧٦م، معهد الدرسات الاسلامية، جامعة علي كراه الإسلامية، الهند
22. السـبد أبوالحسـن علـي الحسـني النـدوي: المسـلمون فـي الهنـد ، ص33-34،

الطبعة الرابعة، المجمع الإسلامي العلمي لكناؤ ،١٤١٠هـ/١٩٩٨م

23. العلامة عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج ١، ص ٩، ١٤١٢هـ/١٩٩١م

24. العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي: بحوث و تنبيهات، السفر الأول، ص ٤٢٣، دار الغرب الإسلامي، 2001 م، الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

25. السيد نواب صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، ص ١٦٥، مطبعة الجواب، القسطنطينية، ١٢٩٦م

26. أنظرماده "سبع"

27. أنظر مادة"رمم"

28. أنظر مادة"رقي"

29. الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧—٨، دارإحياء التراث العربي بيروت، لبنان

30. محمد طاهر الفتني: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الأخبار

31. العلامة المعصومي: بحوث وتنبيهات، السفر الأول ، ص ٢٣٥، دار الغربالإسلامي،٢٠٠١. والرائد: ص ٢ ، ٤ محرم 1405هـ

32. أبو الحسن علي الحسني الندوي: المسلمون في الهند، ص ٣٧، الطبعة الرابعة،١٤١٩هـ/١٩٩٨م

33. الدكتور حسين نصار: المعجم العربى نشائة وتطوره، ج ٢ ، ص٦٤٣، دارمصر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م

34. الـدكتور حسـين نصـار : المعجـم العربـي نشـأته وتطـوره، السـفر الثـاني، ص ٦٤٨- ٦٤٩، الطبعة الثانية،١٩٦٨، دار مصر للطباعة.

الباب الثالث

مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية الخاصة

الفصل الأول:

المعاجم القرآنية:

من المعلوم لدنيا أن دارالعلوم ديوبند لها إنجازات قيمة في المجالات العلمية فهي تمثل الملامح المتميزة بشأن المعاجم أيضاً. هل هذا من خدماتها فقط؟ كلا! بل دارالعلوم ديوبند هي التي سبقت وفاقت المؤسسات والجامعات الأخرى في شبه القارة في هذا لمجال الممتاز، لأن(مصباح اللغات)) للشيخ "عبدالحفيظ البلياوي رحمه الله هو أول مصباح أضاء شبه القارة حول المعاجم اللغوية العربية.

أقول إن الخدمات المعجمية لدارالعلوم ديوبند لاتقتصر على كتابين أو معجمين، بل هي تتعدى إلى كل من القرآن والحديث والفقه.و هي كما يلي:

الأول: المعجم القرآني.الثاني: المعجم الفقهيّ الثالث: المعجم الأدبي.

فقدمنا القرآن، لأنه هو المنبع الأول الصافي والمنهل العذب. وهوالذي يهدي إلى أهدى السبل "إن هذالقرآن يهدي للتي هي أقوم".

قاموس القرآن:

للقاضي «زين العابدين سجاد الميرتهي» –رحمه الله– قال شيخ الأدب مولانا «محمد إعزاز علي» (1882م-1955م) في وصف القاموس:«طالعتُ قاموس القرآن فسيشكر أهلُ اللغة الأردية الذين كانوا مضطرّين لفهم القرآن الكريم، وهم يدعون لصاحب «قاموس القرآن» لأن المؤلف قام بإراءة طريقة سهلة خاليةٍ من المخاطرللوصول إلى المطلوب.»هذا إلى أن كثيراً من أصحاب العلم لا غنىً لهم عن هذا مع اجتيازهم المقررات الدراسيّة في المدارس العربية الوطنية.[1]وقال حكيم الإسلام الشيخ«محمد طيب» –رحمه الله–«إن أكبر مزايا القاموس أنه ليس يحل

اللغات القرآنية فحسب، بل القاموس يحتوي على المتحتويات القرآنية احتواءً يعتدّ به، وجاء هذا القاموس متمثلاً في «دائرة معارف الألفاظ القرآنية» لايحتاج ذوق القاضي المعجمي إلى البيان، فقد أصدر من قبلُ كتابه اللطيف بيان اللسان إلى أرباب العلم. إن «قاموس القرآن» يشمل اللغة العربية، والتاريخ ، والتفسير بأسلوب عذب.» [2]وقال الشيخ المفتي «محمد شفيع العثماني الديوبندي» – رحمه الله–«إن قاموس القرآن للقاضي زين العابدين لامثيل له فيما بين القواميس القرآنية الأردية التي وقفتُ عليها.ومايليق بالتقدير أن المؤلف جنى من الكتب التي تحوز الاستناد الكامل، و الاعتبار اللائق، والقبول البالغ. والمؤلف اهتمّ في تفسير القرآن باتباع الأسلاف.» [3]فلاريب في أن «قاموس القرآن» ينفع المسلمين الهنود في فهم القرآن الكريم، فلايشق عليهم فهمُ القرآن بعد هذا القاموس. وهم يتمكنون من وصولهم إلي معاني التنزيل بدون معرفتهم المادة وأصول الاشتقاق، فقال رئيس الجمهورية الهندي الأسبق «الدكتور ذاكر حسين» نائب رئيس الجامعة الإسلامية علي جراه .A.M.U مشيداً بهذا القاموس:«إني لا أقدر علي اللغة العربية إلا شيئاً قليلاً. إن هذا القاموس سيساعد أمثالي الجهلاء في فهم القرآن الكريم، ويسهل أمر استخراج معاني اللغات علي الذين لايعرفون أصول الاشتقاق والمادة.» [4]وقال الأديب الأردي «محمد عامر العثماني الديوبندي»:«إن هذا القاموس «دائرة معارف الألفاظ القرآنية» فقد من المؤلف بالقاموس على اللغة الأردية والمسلمين الهنود.» [5]هذا إلى أن المؤلف القاضي زين العابدين سجاد اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية ولم يقتصر عليه، بل اهتم بالتحليل اللغوي كما أقبل علي التحليل النحوي والصرفي مع شر مصادر المشتقات والصيغ. فأفاد الشيخ الشاه معين الدين الندوي ثناء عليه:«هذا يجمع معاني جميع الألفاظ القرآنية بالأردية مع التحليل اللغوي، والصرفي والنحوي

اختصاراً، وإرفاقاً بشرح مصادر المشتقات، والصيغ، وبيان القصص القرآنية، وتاريخ الأمكنة والضوء علي الأسماء والأعلام.» [6]

ومن الجدير بالذكر أن هذا القاموس يفيد العوام والخواص معاً، و يساعد الأساتذة والطلاب جميعاً. ويزدان القاموس بتلخيص القصص القرآنية التاريخية من أصحاب الكهف وأصحاب الأخدود... وأشاد به «مولانا محمد وارث كامل» قائلاً:«إنا أمعناالنظر في «قاموس القرآن» اختباراً، فما وجدنا فيه إلا محاسن. إن المؤلف جمع بشأن التحليل اللغوي المحتويات القيمة التي أكسبت القاموس رفعة وجمالاً، فاهتم المؤلف في ترتيبه بأن يتمتع به الخواص مثلما يستفيد منه العوام.» [7]وقال ثناء علي أن القاموس بشرى لأصحاب الأردية وهو يسهل الطريق، ويمهده للذين يبتغون فهم التنزيل العزيز.«إن «قاموس القرآن» أزال بأسلوب جيدٍ المشاكل التي يلاقيها الأرديون في فهم كتاب الله العزيز وفهم معانيه، فهذا القاموس بشري للأرديّين.»وقال رئيس الأحرار الشيخ «حبيب الرحمن الديانوي» —رحمه الله —«هذا القاموس سيفيد الأساتذة كما ينفع الطلاب. » [8]

ومن مزايا «قاموس القرآن» أنه يشمل المحتويات المقبولة لدي الجمهور، حيث إن صاحبه لم يعتد التفاسير المقبولة، ولم يتجاوز تحكيمات أئمة اللغات المهرة البارعين.فأوضح الشيخ «محمد عثمان فارقليط» مدير صحيفة «الجمعية» اليومية:«إن الأمور التي تتطلب الإيضاح، أوضحها المؤلف في ضوء التفاسير الموثوق بها، وأقوال الأئمة اللغويّين، ودراسات العلماء الأسلاف، فاقتبس من «مفردات القرآن» للإمام «راغب الأصفهاني» ومن «الكشاف» للزمخشري، ومن «تفسير المنار» للعلامة السيد «رشيد رضا المصري» وأقول إن 800 صفحة تجمع مواد. 1200 صفحة ، فأوكد أن القاموس سينفع أهل العلم بالضرورة كما هو سينفع طلاب اللغة العربية في شأن وصولهم إلى مايعنيه القرآن الكريم.» [9]جملة القول إن «قاموس القرآن» يحمل كل ما يحتاج إليه الطالب في سبيل

فهم القرآن العزيز، وكأنه يمتلك مكانةً عظيمةً جعلته «أمراً لابدمنه» لدارس القرآن ولمن يزيد أن ينتفع به، فلاغني عنه لمن يستجيب لدعوة القرآن «فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ»فقال الشيخ «أبوالحسن الندوي» –رحمه الله–«إن هذا القاموس يحتل أهميةً عظيمةً لدي من بين إنتاجات المؤلف العلمية، فجمع المؤلف فيه المواد النافعة الجيدة.» [10]وأثنى عليه الشيخ «محمدميان الديوبندي» –رحمه الله– «هذه النعمة القيمة تستحق الاهتمام البالغ ويجب أن نقني من هذا القاموس نسخةً كيفما يمكن»[11]وأعرب عن رأيه الشيخ «محمد منظور أحمد النعماني» –رحمه الله– فقال:«إن القاضي سهل الطريق بهذا القاموس لكل من يريد أن يلبي نداء القرآن «فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ»[12]إن الخصائص والمزايا التي أودعها القاضي «قاموس القرآن» هو حسب بيانه مايلي:

(1) شرح الألفاظ ومعانيها من «الحمد» إلى «الناس» على ترتيب الحروف الهجائية مع التحليل الصرفي والنحوي.

(2) الاعتماد على التفاسير المقبولة والكتب المعتبرة.

(3) شرح الاصطلاحات القرآنية. وكشف الأمكنة، وترجمة الأنبياء –عليهم السلام– والأقوام إيجازاً.

(4) دراسة المسائل الاقتصادية، والإجتماعية، والسياسية، والقضايا المدنية الحالية.

(5) فصاحة اللسان، غذوبة المنطق، روعة اللهجة.

عصارة الكلام أن هذا القاموس دائرة معارف العلوم القرآنية التي تنفع الطلاب،والأساتذة، والدعاة، والخطباء، والكُتّاب. والصحفيين وعامة الناس المولعين بعلوم القرآن نفعاً طويلاً في وقت قصير.

ديني لغات:

للقاضي العلامة «محمد زاهد الحسيني» –رحمه الله–

هذا معجم شامل يجمع اساس الدين باعتبار احتوائه على لغات القرآن والحديث والفقه، إن هذا القاموس يحمل مصادر الشريعة المحمدية –على صاحبها الصلاة والسلام– كأنه دائرة المعارف الشرعية، لأن المؤلف لم يأل جهداً في تهذيبه وجمعه فيه كل مما مست الحاجة إليه من الأصول الشرعية القرآنية والحديثية والفقهية، اجتهد حسبما استطاع في تمهيد الطريق إلي فهم تفاسير القرآن ومعاني الحديث ومفاهيم الفقه.فإذا أحد يتعمق النظر في كتاب «ديني لغات» تظهر له المزايا والخصائص التي تكسب هذا القاموس أهميةً خاصةً مع كونه موجزاً معجزاً.شرح المؤلف جميع الألفاظ القرآنية (اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً) شرحاً وافياً، فما جاوز شيئاً منها بلا ترجمة، بالإضافة إلى أنه لم ينس أن يشرح الألفاظ مع تحليلها خطاً، فذكر كلمة «إلا» في قوله تعالى: «إلاَّ أنْ تَكُوْنَ تِجَارَةُ» ووضع أن «إلا» ههنا للاستثناء ولما مر بـ«إلا» في قوله تعالى «إلاَّ تَفْعَلُوْهُ» فبين أن «إلا» هذه مركبة من «إن» الشرطية و«لا» النافية.كما بحث «إنما» في قوله تعالى «إنَّمَا صَنَعُوْا» فكشف أن هذا رُكب من «إن» حرف مشبه بالفعل و «ما» الموصولة.وقال في قوله تعالى: «إنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ» إن «إنما» للقصر كما شرح في قوله «أحى» و«أحيا» أنهما لافرق بينهما، فكلاهما لغائب.ولم يصرف المؤلف النظر على ما يُذكر في اللغة الإردية رغم كونه يؤنث في اللغة العربية مع كونه خالياً عن علامة التأنيث، نحو «الشمس» فذكر المؤلف كلمة «طلعت» وقال بياناً للترجمة «نكلا» بالأردية، لأن فاعله مؤنث يُستعمل في الأردية مُذكَّراً.وأشار إلى معاني الألفاظ بحيث لم يقتصر على بيان المعنى لغة، بل أقبل على أن يبين معاني الألفاظ باعتبار المقام، واختلاف السور، و الآيات المختلفة، فتوجه إلى بيان معني «الأرض» وقال:معني «الأرض» في الآية الـ 146 من

سورة «البقرة» الأرض كلها.و معني «الأرض» في الآية الـ 60 من سورة «البقرة» فطاع «أردن»و معني «الأرض» في الآية الـ 42 من سورة «النساء» القبر.ومعني «الأرض» في الآية الـ 26من سورة «المائدة» ميدان التيه. [13]كما بين في كثير من المواضع بعد التحليل اللغوي والصرفي أصول الفقه، فأفاد بعد شرح قوله تعالي: «فَاصْطَادُوْا» لغة أن هذا الأمر ليس اللوجوب، بهل هو لبيان الجواز وإلغاء المنع قائلاً:«إن صيغة الأمر التي تتلو النهي، ليست في معناها الأصلي، أي الوجوب، بل يُراد هنا باعتبار المقام أن الشرع ألغى النهي السابق. وجعل الأمر النهي عنه سابقاً مباحاً وجائزاً.» [14]إن الكلمات التي حففت بخذف لفظٍ أو كلمةٍ، صرح المؤلف الكلمة المحذوفة لدي تحليلها كي لايتعسر الفهم علي الطلاب. نحو «ياقوم» فصرح المؤلف أن معناه في الأردية ، «اےميريقوم»لأن أصله ياقومي مع ياء المتكلم.هكذا إذا كان الأمرعلى عكس ذلك، فمثلاً «سلاسلا» و «قواريرا» و «لاأوضعوا»[15].وقد اهتم العلامة بأن يحلل لفظاً ويشير إلى جميع معانيه الواردة في الكتاب والسنة والفقه، فكتب «أمين» بعنى المؤتمن «امانت دار» هذا هو المراد هنا بـ «رسول أمين» ولكن «أمين» في سورة الدخان في قوله تعالى: «مَقَامٍ أَمِيْنٍ» فهناك المراد مكاناً مأموناً. [16]

ومن المعلوم أن اختلاف الحركات يقتضي اختلاف المعاني، في اللغة العربية خاصةً، فألزم المؤلف على نفسه أن شير إلى اختلاف المعاني وفق اختلاف الحركات.نحو: «تولوا» —بفتح التلاث– للغائبين من ماضٍ معلوم بمعنى «استدبروا» و «تولوا» –بضم الأول والثالث، وفتح الثاني— للمخاطبين من مضارع معلومٍ بمعنى «تستدبروا»[17]وكتب «تمنوا» في الآية الـ 6 من سورة الجمعة للأمر للمخاطبين.وكتب «تمنوا» في الآية الـ 82 من سورة القصص للخبر للغائبين. [18]كما اعتنى المؤلف بشرح مصطلحات النطق الضرورية. فكشف أن كلمة «ها» للسكتة فيما بين الألفاظ القرآنية، وهي لاتحمل معنىً ولكنها تعين على

وقف الكلمات، وهي في سبعة أمكنة في الآيات القرآنية.[19] (1) لم يتسنه. (2)سلطانيه. (3)ماليه. (4) حسابيه. (5)ماهيه. (6) كتابيه. (7)اقتده.على أن المؤلف في بعض الأمكنة بين من نكات الترجمة باعتبار ماسبق وما يُساق، فأفاد توضيحاً لمعني «القول» وقال:«إن «القول» بجميع مشتقاته يُستخدم في القرآن المجيد لمعنيين:توجيه الكلام إلى الغير، وبمعنى السؤال والاستفهام.أما المعنى الأول فهو إذا لم يكن بعد القول حرف استفهام. نحو قوله تعالى: «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ» وعند يتلو «القول» حرف استفهام، كان معنىً ثانٍنحو قوله تعالى: «قُلْ أأَنْتُمْ أعْلَمُ أمِ اللهُ»[20]كما شرح كلمة «إلا» فقال: هذا للإستثناء بمعنى «مكر»«وإن تلاه الفعل فأصله في الغالب «إن»+«لا» لأنه حينئذٍ مركب من «إن» الشرطية و«لا» النافية، نحو «إلا تفعلوه، إلا تنصروه»[21]

ومن محاسن اللغة العربية أن الكلمة الواحدة باعتبار الصورة قد تكون فعلاً، وقد تكون اسماً وقد تكون حرفاً، فركز المؤلف اهتمامه على أن يشرح مثل هذه الكلمات شرحاً تتميز به إحدي من الأخري، فقال لدى شرحه لكلمة «أهلك»هذا اسم مركب من «أهل» و «ك» الخطابية في سورة «هود» أما في سورة «النجم» فهي فعل ماض من «الإهلاك».[22]و«أسرى» في الآية الأولى من سورة «بني إسرائيل» ماض معلوم من الإسراء.في الآية الـ 67 من سورة «التوبة» جمع أسير بمعنى المعتقلين الحربيين. [23]و كلمة «أحصى» في الآية الـ 12 من سورة «الكهف» اسم تفضيل و كلمه «أحصي» في الآية الـ 28 من سورة «الجن» فعل ماض. [24]وقد اهتم العلامة بتوضيح الأسماء والأعلام، والتعريف بالأمكنة مثلاً:«قريبة» اسم جارية«عبدالله بن خطل»، كانت تهجو مع امرأة أسمها «فرتنى» النبي —صلى الله عليه وسلم– وأمر النبيُّ —عليه السلام– بقتلها يوم فتح مكه المكرمة»[25]وبين «سواد العراق» فقال:«منطقة طولها في «موصل» و «آبادان» وعرضها يمتد إلى «عذيب» و «حلوان» فتحها «عمر بن الخطاب»

—رضي الله عنه– ثم اعتنى المؤلف بتقديم الخريطة».[26]كما تقدم بخريطة «الخندق» وبين تاريخ «الخندق» أيجازاً بأن هذه الغزوة حدثت في شوال 5هـ من قبل اليهود والمشركين، وأمر النبي —عليه الصلاة السلام– بمشورة «سلمان الفارسي» —رضي الله عنه– بحفر الخندق في شمال قطاع المدينة المنورة إلى $3\ ^{1}/_{2}$ أميال وشارك فيه 3 آلاف مسلم. [27]

جملة القول إن هذا القاموس سهل الأمر كل ما يمكن أن يسهل في فهم الأصول الدينية، خاصة في فهم القرآن، ففي كثير من المواضع أشار المؤلف إلى سبب النزول شارحاً المعاني والمراد، فبين كلمة «الإنسان» وذكر 24 آية ذكر فيها كلمة «إنسان» وبين مراد كل من 24 آية. [28]

إن هذا القاموس يستغني به الإنسان عن الكتب الكثيرة الضخمة من التفسير، والحديث والفقه، والجغرافيا الإسلامي، وما إلي ذلك من العلوم التي يُحتاج إليها في استيعاب العلوم الدينية، خاصةً علم القرآن،

«منتخب لغات القرآن» (باللغة الأردية)

للمفتي الأستاذ «محمد نسيم الباره بنكوي»

هذا القاموس مع كونه ملخصا – كما يظهر من إسمه- يجمع معاني القرآن وتفسيره، لان المؤلف لايزال يقوم بتدريس القرآن الكريم وتفاسيره ربما فيها تفسير الجلالين للإمامين «جلال الدين المحلي» و«جلال الدين السيوطي» فأودع المؤلف هذا القاموس اقتباسات من تفاسير مختلفة معتبرة ووضع كل ما كان ضرورياً في ظنه وزعمه وبذل الجهود المستطاعة في تسهيل. الطريق إلي فهم القرآن، فشرح معاني الكلمات بترتيب الآيات والسور، ولم ينس التحليل النحوي والصرفي، فعين الأبواب والصيغ والمواد، وبين الجمع في الأسماء وعندما احتاج تسهيل الطريق إلي إعراب الآيات قام بإعرابها، مرة إجمالاً ومرةً تفصيلاً حسبما تقتضيه الضرورة.

كما اهتم المؤلف أن يعين فحوى الكلمات باعتبار الموضع، فبحث الأستاذ في الآية الـ 160 من سورة «الأعراف» قوله تعالي:

«اِضْرِبْ بَعَصَاكَ الْحَجَرَ» فكشف حقيقة الحجر وتاريخه بأنه هو الذي كان قد هرب بثياب «موسي» –عليه السلام-

وذكر مصداق «القرية» في الآية التالية بأن المراد من «القرية» ههنا «البيت المقدس» أو قرية «أريحاً»[29]

وكشف معنى «زيادة» في الآية الـ 26 من سورة «يونس» بأن معنى «زيادة» هناك «رؤيةُ الله تعالى» كما روي المسلم وابن ماجة... [30]

بالإضافة إلى أنه اعتنى بتراجم الأنبياء إجمالاً، ففي الصفحة الـ 62 ترجمة «إسماعيل» و «اسحاق» –عليهما الصلاة والسلام-

وفي الصفحة الـ 63 ترجمة «عيسى» –عليه السلام– حتي اهتم بترجمة كل شخص جاء اسمه في القرآن الكريم، فترجمة «امرأة عمران» في الصفحة الـ130 وكشف تواريخ الأمم والأقوام نحو تاريخ «عاد» و «هود»

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ قام بتلخيص السور في بداية كل سورة. كما أهتم ببيان العلاقة بين الاسم والمسمى مشيراً إلى كونها مدنية أو مكيةً ، فكيف في بداية سورة «النساء»

هذه سورة رابعة من سور القرآن الكريم، وهي نزلت في المدينة المنورة كما رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–

> «إن هذه السورة تتضمن الأحكام الكثيرة. خاصة أحكام النساء، كما عدداً يجوز في النكاح؟ ومن هن يجوز النكاح معهن؟ ومن هن من المحرمات؟ وتاكيد حسن المعاشرة مع الأزواج. وبيان حقوق الزوجين وطريقة رفع النزاع فيما بين الزوجين. ومسائل المهر، فبهذه الوجوه يُطلق على هذه السورة اسم «النساء».[31]

كما بين العلاقة بين الاسم والمسمى في سورة التوبة، فقال:

> «إن هذه السورة تسمى بالتوبة ، لأنها تنص على قبول توبة المؤمنين»[32]

ومامر بقضية من القضايا الفقهية إلا شرحها، فلما وصل إلى قوله تعالى «اَلسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أيْدِيَهُمَا» بين معى السرقة لغة وشرعاً وبين حكمها إجمالاً.[33]

وعند قوله تعالى «وَحَرَّمَ الرِّبوا» في الآية الـ 275 من سورة "البقرة" وضح لغةً وشرعاً، ثم ذكر أقوال ابن العربي والرازي، ثم قدم عصارة الأقوال وقال: إن ربا النسيئة ينص القرآن على تحريمه، ولكن النبي – صلى الله عليه وسلم– أدخل في الربا صوراً من البيع، فقال في الأشياء الستة إذا تباع فمثلاً بمثل ويداً بيدٍ وإلا فلا

، لأنه رباً. والأشياء الستة هي الذهب، والفضة، والحنطة، و الشعير، و التمر، والملح.[34]

كما بحث الجزية في الآية الـ29 من سورة «التوبة» فذكر معنى الجزية شرعاً. وذكر أقوال الإمام الأعظم «أبي حنيفة النعمان» –رحمه الله– بجميع تفاصيلها. [35]

ومما يجمل ذكره أن الأستاذ «محمد نسيم» لم يصرف النظر عن دفع الشبهات التي ترد من آيت ما، فبحث العقائد ونقح عقائد أهل السنة والجماعة بالأدلة والحجج الكاملة الباهرة.

فهو يكتب في الآية الـ 15 من سورة «المائدة» بعد بيان معنى كلمة «نور» في الآية «قَدْجَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ»

«إن كلمة «نور» في هذه الآيت تعني القرآن الكريم (البيضاوي وبيان القرآن) وهناك آية أخرى دليل عليه قوي – أنزلنا إليكم نوراً مبيناً – لأن جميع المفسرين يقولون في الآية المباركة بأن معني «نور مبينا» القرآن الكريم، فالأولى أن يراد بـ«نور» في قوله –جل جلاله– «قَدْجَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ» الكتابُ

وهناك قول آخر من المفسرين ، بأن معنى «النور» في الآية هو النبي ــصلى الله عليه وسلم–

ولكن لما كان هذا القول الآخر يجر إلى إنكار بشرية النبي – صلى الله عليه وسلم– فقان بتحليل هذا القول وبين أن هذا القول يعتمد على التشبيه، فلم يبق مجال لإنكار بشرية النبي ــصلى الله عليه وسلم– فقال: معنى قولهم«معنى النور في الآية هو النبي»

«إن النبي —صلى الله عليه وسلم– نور الهداية في ظلمات الفكر، والشرك، والضلال، والغي، وأضاء نورُ الهداية جميع العالم من النبي —صلى الله عليه وسلم».[36]

ولما وصل إلى قوله تعالى «اَللهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» ذكر أقوال الأئمة المتكلمين ودحض الشبهة الواردة من المشبهين ، فقال:

«إن الإمام البغوي —رحمه الله– يقول: «إن أهل السنة والجماعة يذهبون إلى أن الاستواء صفة من صفات الله تعالى. لا نعلم كيفيته، ويجب الإيمان بها.» وإن الإمام مالكاً سئل عن كيفية الاستواء، فأجاب: «كيفية الاستواء مجهولة،والسوال عنها بدعة.» [37]

إن عادة المترجمين —معظمهم– حينما يمرون بكلمة مرة ثانية أن يكتبوا «قدمر من قبل» بدون الدلالة علي الصفحة والموضع ولكن الأستاذ «محمد نسيم» اهتم بأن لا يترك القارئ حائراً هائماً، فكلما مر بكلمة مرة ثانية، هدى إلى رقم الآية والصفحة.

جملة القول إن هذا القاموس ليس بقاموس فقط، بل هو محصل التفاسير وعصارتها، لأن محتوياته مجنية من التفاسير الكثيرة المعتبرة المتداولة والمتناولة بين أيدي العلماء وعامة الناس والمثقفين.

فاهتدى المؤلف في الترجمة «بالتفسير العثماني» و «بيان القرآن» وفي شرح الألفاظ ومعانيها استنار من «البيضاوي» و «التفسير الماجدي» و «إعراب القرآن» للشيخ محي الدين درويش يعطي ضوءاً ساطعاً على الإعراب النحوي، كما يزدان هذا القاموس حول تراجم الأنبياء بـ«قاموس القرآن» و «قصص القرآن» للقاضي زين العابدين سجاد. [38]

جنة النعيم في استخراج لغات القرآن الكريم:

للشيخ أسدالله السندي –رحمه الله–

ما اطلعتُ على محتويات هذا الكتاب إلا أن الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند ذكرت اسم هذا الكتاب ضمن خدمات علماء دارالعلوم فيما يتعلق بالقرآن الكريم.(39)

الفصل الثاني:

المعجم الفقهي:

إن الفقه هو أعظم أصول الشريعة المحمدية–على صاحبها الصلاة والسلام– لأن الفقه هو مسلك الحياة الهادي إلى سبيل الرشاد، وطريقها الحادي إلى خير المعاد، من حيث إن الفقه يعم حياة المسلم من حيث السياسة الدينية وتدبير المنزل، فهو يشمل المحاسن التي تضمن صلاح المجتمع الإسلامي، ولايخرج من إطار الفقه شيئ يتصل بالمسلم، بل الإنسان يهتدي بالفقه في كل مجال من مجالات الحياة، لأن الفقه هو الذي يكشف الصواب من الفساد، وهو الذي يميز الهداية من الضلال وهو الذي يبين للمسلم أنه كيف يقدر علي ان يكسب رضا الله في التجارة؟ وهو الذي يدل علي أنه كيف يستطيع أن يجتنب عن ما نهى الله في الزراعة؟ وهو الذي يطلع علي أنه كيف يتمكن في الخصومات والقضايا من العمل بالعدل؟

فمن المعلوم أن الفقه ليس إلا عصارة الكتاب والسنة، فهو يشرح الكتاب والسنة مستنيراً بأنوار المنارات التي شهد الله لها، في كتابه الصادق والمحكم، برضوانه «رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ»[40]

وأعلن الله برائته من الذي يسلك طريقاً غير طريقهم «وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤمِنِيْنَ نُوَلِّه مَاتَوَلى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ»[41]

والذين اختارهم الله لصحبة نبينا —صلى الله عليه وسلم– لكونهم أفضل الناس وأعمقهم علماً وأبرهم قلوباً.

> «أولئك أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — اختارهم الل لصحبة نبيه —صلى الله عليه وسلم– ولإقامة دينه، كانوا أفضل هذه الأمة...» [42]

وهذا الفقه يوضح الكتاب والسنة مستضيئاً بضوء المصباح الذي شهد له النبي —صلى الله عليه وسلم– بالخير «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[43]

قاموس الفقه (باللغة الأردية)

للشيخ فقيه العصر الأستاذ «خالد سيف الله الرحماني» —حفظه الله–

يبحث هذا القاموس الإيمان، والإسلام والعقائد ، والكفر، والبدعة بالإضافة إلي أن يعرف الفرق الضالة والجبرية والمعتزلة، والقاديانية، والمسيحية كما يحدث بأحكامها الشرعية.

هذا إلى ان القاموس يشمل أصول الفقه، وأصول التفسير، ويجمع تفسير القرآن الكريم حسب ما يقتضيه الموضع، ودراسة الأحاديث النبوية خاصة.

إن القاموس يحمل مقدمةً علميةً تحتوي على 89 صفحة تبين اعتدال الإسلام، واتزانه. وتشير إلي العلاقة بين الأحكام الإسلامية وبين العقل. وتكشف انسجام الإسلام مع الفطرة الإنسانية السليمة، وتوضح جامعية الإسلام وبقاءه إلي ما دامت السماوات والارض وتوضح معنى الفقه وإطاره.

بالإضافة إلى تاريخ تدوينه قرناً بعد قرن. وتراجم الفقهاء، في كل عهد، خاصةً تراجم الفقهاء من المذاهب الأربعة المتداولة. وتعرف الكعب المشهورة في المذاهب الأربعة وطبقاتها. وتلقي الضوء على الخدمات الفقهية في العهد الجديد.

ثم إن حكماً شرعياً إذا كانت له خلفيةً أو مكانةً تاريخيةً قام المؤلف بإبانتها كما بين في الصفحة الـ 65 من المجلد الثالث لهذا القاموس «الأذان».

بأن النبي – صلى الله عليه وسلم- لما كان في «مكة المكرمة» ما أقيمت الصلاة جماعةً ولما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة بعد ما عانوا مصائب شديدةً، فرض عليهم الصلاة جماعة، فشق ذلك عليهم لتفرقهم في الأحياء النائية وصعب عليهم أن يجتمعوا في وقت واحد، فاستشار النبي ـصلى الله عليه وسلم- أصحابه في ذلك الأمر، فأشار أحد بالنفخ في الناقوس، وآخر بإيقاد النار، وذلك بدق الجرس. وأشار عمر –رضي الله عنه- بأن يقوم أحد بإعلان ميعاد الصلاة في كل بيت من بيوت المدينة، فولي «بلال» هذا الأمر. ولكن الأمر كان يشق على «بلال» و على الذين كانت بيوتُهم قريبةً من المسجد، لأنهم كانوا يعانون الانتظار الطويل حتى وصول أصحاب البيوت البعيدة. نظراً لهذه الصعوبة لعل النبي –صلى الله عليه وسلم- مال أولاً إلى النفخ في الناقوس، فرأى «عبدالله بن زيد» و «عمر بن الخطاب» –رضي الله عنمها- في المنام رجلاً لديه نواقيس، فأرادا أن يشتريا الناقوس من الرجل، فامتنع الرجل عن ذلك، ودلهما، علي أفضل من الناقوس، فعلمها الأذان والإقامة... (44)

كما أن المؤلف اهتم بأن يكتب مصالح الحكم عقلاً، كى يعلم القارئ أن الأحكام الشرعية تنسجم مع العقل الإنساني، فكتب المصالح العقلية فيما يتعلق «بالحج» بأسلوب جيد وطراز جميل. وفسر الآية «وَمَن يُّعَظِّم شَعَائِرَ الله فإنها من تَقَوى القُلُوبِ»(45)

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف الفاضل حينما ذكر المسائل المختلفة فيما بين العلماء قدم أدلة الأئمة الأربعة وأقوال المجتهدين من كتب مذاهبهم المعتبرة، لئلا يبقى ضعف في نقل المذاهب ودلائلها.

فيقول الأديب الإسلامي الشيخ الأستاذ «نور عالم خليل الأميني» – حفظه الله:

«كما اهتم بـ... ذكر المذاهب الفقهية الأربعة نقلاً عن مصادرها الأصلية... والإحالة على المصادر الموثوق بها لدي العلماء والفقهاء»[46]

ومن سعة فكر المؤلف ونزاهته من العصبية أنه كلما مر بمسئلة مختلفة وما تلاها من الأدلة من عند الأئمة المختلفين من الأحناف و غيرهم. وقول إمام ودلائلة أقوى وارجح لدى المؤلف، بماتقتضيه الأحوال أو بعلة أخرى، رجح المؤلف ذلك المذهب وهو لايخاف لومة لائم، ولم يقف بجانب دون جانب كما في مسئلة «الخلع» حيث إنه قدم ما يتمسك به الفريقان، وبالتالي استحسن قول الإمام «مالك» –رحمه الله–[47] ولكن مثل هذه المسئلة قليل، لأن المذهب الحنفي في الحقيقة اقوى وأرجح من جميع المذاهب.

وكلما مر أثناء دراسته بلفظٍ يحمل خلفيةً، اعتنى المؤلف بذكره، فلماوصل إلى «زمزم» بين أن هذه المادة في اللغة العربية تحمل معنى «الشد»والوثاق، فحينما تفجر هذا اليبوع بقدرة الله. وبدأ الماءُ يسيل إلى جوانب، قامت السيدة «هاجرة» وأحاطت بالماء من كل جانب، وشدت تيار الماء وسيلة، فيقول بعض الناس: لهذا السبب يطلق على ذلك البئر اسمُ «زمزم»[48]

إن عهدنا الكتونولوجي طرح كثيراً من القضايا الجديدة التي لم تتصور بالحسبان من قبل. فلا يجد القرآن، والحديث، والكتب الفقهية القديمة، تنص على تلك القضايا المعاصرة الحديثة في بادئ النظر، فحاول المؤلف أن يستوعب المسائل كلها، واجتهد فيها في ضوء القرآن، والحديث، والأصول

الموثوق بها، وأقوال الصحابة والأئمة، واستنبط أحكامها، وقد ازدادت أهمية الكتاب و نفعه بعناية المؤلف الخاصة بمثل تلك المسائل المعاصرة. (49)

ومن المعلوم أن بعض الناس يقول: إن الفقه الحنفي، يتمسك في الغالب بالأدلة العقلية والقياس، أما الأدلة النقلية في الفقه الحنفي فمعظمها يعتمد علي الأحاديث الضعيفة، فالعامل القوي في انتشار المذهب الحنفي في أرجاء البلاد الإسلامية هو سياسة «أبي جعفر المنصور العباسي». فيقول «أحمد حسن الزيات في كتابه «تاريخ الأدب العربي» باحثاً «علم الفقه» في صدر الإسلام كانت نشأة هذا العلم، وفي عصر بني العباس كان تحريره وتدوينه ونضجه، وكانت«المدنيةً» حينئذ عشُّ الفقهاء ومقر المحدثين، وكعبة طلاب الفقه، ورواة الحديث، فلمااستقر ملك العباسيين في «العراق» انتشر الفقهُ بين أهله، و نبغ فيه جماعة منهم نهجوا غير سبيل الحجازيين في التشريع. ففقهاء الحجاز لمكاتبهم من الرواية وتوسعهم في الحديث، بنوا أحكامهم على النصوص فلا يرجعون إلي القياس الجلي أو الخفي ماوجدوا خبراً أو أثراً. وهم أهل الحديث زعيمهم «مالك بن أنس».

وفقهاء العراق لتشددهم في الرواية، وقلة بضاعتهم من السنة، وتأثير الجنسية الأرية فيهم، عمدوا إلى القياس في استنباط الفقه، وهم أصحاب الراي، وزعيمهم «أبوحنيفة النعمان» واقتضت سياسة «المنصور» أن يظهر «العراق» على «الحجاز»، و «بغداد» على «المدنية»، والفرس على العرب، فاستقدم «أبا حنيفة» إلى «بغداد»، وأكرمه وعزر مذهبه، فانتشر «بالعراق» و «فارس»، و «خراسان»، و «الهند»، و «الصين»، و «الترك». (50)

فلرد ذلك الافتراء الكاذب والبهتان الفاحش شمر المؤلف عن ساعد الجد، وركز اهتمامه على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية —على صاحبها

الصلاة والسلام– لدى الاحتجاج في المسائل. وأخيراً أقبل على الأدلة العقلية تقوية.

ومن مزايا القاموس الجذابة أن أسلوبه الأدبي يبعد القارئ عن الكسل والسامة.

فيكتب الأديبُ الإسلامي الأستاذ «نور عالم خليل الأميني» –حفظه الله– في الإشادة بذلك.

«و أروع شيئ في هذا الكتاب سهولة العبارة، وروعة الكتابة، والأسلوب الخفيف الذي لايصعب على عامة القرا، ولايمله حتي المثقفون و العلماء...» (51)

فمثلاً يكتب في وصف الدعاء.

«إن وجود الإنسان محتاج للغاية في هذا الكون، فهو يحتاج إلي حرارة الشمس ودفئها، كما هو محتاج إلي برودة القبر ومايتلوها من التغير الطبيعي. ولايمكن ان يبقى حياً للحظةٍ بدون الهواء. وعطشه يصير رسول الموت إن لم يجد الماء. والغذاء اقوام حياته. وتوفر الفلوات غير المنسقة البيئة المناسبة، و الأوضاع اللائقة، إن لم تحمل اللواقع الماء تجدب الأرض، وتجف ينابيع المياه. إن الأنعام لاتحمله فحسب، بل الإنسان يسدبها حاجته الغذائية، كما لا غني له عن سم الأفاعي، فعلاج كثير من الأمراض يقتصر علي سمها. فاعتبروا كيف أن الإنسان محتاج إلى قطرة من الندى وإلى أكبر شيئ في الكون؟ ولكن نظام الكون البسيط ليس لديه شئ من الحاجة إلى الإنسان!!

فيلزم وجود القادر المطلق ليكفل للإنسان الفقير المحتاج حاجته، يلزم وجود القادر المطلق الذي تتحرك الكائنات بإشارة منه، والذي بحكمه يرق القمر والنجوم غيونها، وتتعب أرجلها لمن لا تتصل به نفعاً ولا ضرراً. ألا هو القادر خالق الكائنات، فيطلق الدعاء على تكفف المحتاج المطلق أمام القادر المطلق.» (52)

أقوال العلماء فيهذا القاموس:«قد اهتم المؤلف بإلقاء الضوء علي مذاهب الأئمة الأربعة، ولم يكتب شيئاً في شأن أحد... إن هذا الكتاب دائرة المعارف الفقهيه الحية.» (53)

إن الشيخ خالد سيف الله الرحماني قام بدور يمثل دور لجنة باللغة الأردية. (54)

حقاً أن المؤلف يستحق التقدير من مجموع العلماء، خاصةً من الذين يشتغلون بالفقه والفتاوى... كأن المؤلف ادى فريضة كفايةٍ عنهم. (55)

إن المؤلف أدى حق التأليف... إن هذا الكتاب ثروة قيمة لمن يولع بالفقه الإسلامي من العلماء والطلبة. (56)

هذا القاموس بحر في كوب، وهو عطرمن الآف الصفحات ولب مكتبة كاملة. (57)

المؤلف يتصف بالاعتدال والتوازن... ويذكر مذاهب الفقه الأخري بكل احترام.. ولاتشوب البحث العصبية ولا الانفعالية. (58)

إن العالم الأردى كان خالياً من مثل هذا الكتاب... إن هذا جهد أولي يستحق التقدير والتهنئة لا في الهند فقط، بل في شبه القارة... إن هذا القاموس يشكل هديةً عظميةً لأساتذة المدارس، والباحثين ، ورجال الفكر

الإسلامي في جانب، كما هو ثروة كبيرة قانونيه للمحامين المسلمين في جانب آخر. (59)

يسبق الذهن إلى أن هذا القاموس يجمع المصطلحات الفقهية فحسب، ولكن الحقيقة غير ذلك، لأن القاموس يحتوي علي المصطلحات الفقهية علاوة علي الكلمات الأصطلاحية من التفسير والحديث، أصول الفقه...

سيتمتع به العوام والخواص جميعاً. وهو جدير بأن يقينه جميع دور الإفتاء، والكتاب، المؤسسات الدينية، والبيوت المسلمة، بل ينبغي أن تكون نسخة منه لدي كل رجل علم وفكر. (60)

جملة القول إن هذا الكتاب «قاموس الفقه» يشكل «دائرة المعارف الفقهية» ويجمع كل ما كان يمكن جمعه كيفاً وكماً. وهذا القاموس يحتوي علي ما يقرب من 10000 من المسائل المشتملة علي 2846 عنوان، بينما عدد المصادر يبلغ 446. (61)

الهوامش:

1. مترجمة عن تقاريظ القاموس ملخة ، ص:3
2. من تقاريظ القاموس القرآن
3. المصدر السابق.
4. من تقاريظ القاموس
5. من تقاريظ القاموس
6. المصدر السابق
7. من تقاريظ القاموس
8. من تقاريظ القاموس
9. من تقاريظ القاموس
10. المصدر السابق
11. المصدر السابق
12. المصدر السابق
13. من مقدمة الكتاب، ص: 43
14. من مقدمة ديني لغات، ص: 110
15. المصدر السابق
16. من مقدمة ديني لغات، ص: 138
17. ديني لغات، ص: 239
18. ديني لغات، ص: 231
19. المصدر السابق، ص: 122
20. ديني لغات، ص: 39-40
21. ديني لغات، ص: 128
22. ديني لغات، ص: 47
23. ديني لغات، ص: 44
24. ديني لغات، ص: 41

25. ديني لغات، ص: 39
26. ديني لغات، ص: 433-434
27. ديني لغات، ص: 339
28. ديني لغات، ص: 144-145
29. ديني لغات، ص: 322-323
30. ديني لغات، ص: 393
31. ديني لغات، ص: 171
32. ديني لغات، ص: 351
33. ديني لغات، ص: 236
34. ديني لغات، ص: 117
35. ديني لغات، ص: 359
36. ديني لغات، ص: 222
37. ديني لغات، ص: 449، مترجمة
38. مقدمة الكتاب
39. مجلة دارالعلوم ديوبند، الأردية، نوفمبر،ديسمبر 1994
40. جامع الترمذي، باب: فضل من رأي النبي –صلى الله عليه وسلم – ج:2، ص:225
41. سورة البينة:8
42. النحل:115
43. مشكاة، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ص:32
44. مشكاة، ج:3، ص:65
45. مشكاة، ج:3، ص:190-191، الحج:32
46. مجلة "الداعي" رجب 1430هـ
47. التعريف بالكتاب من الأستاذ شاهد علي القاسمي، ص:191
48. المصدر السابق، ص:190

49. التعريف بالكتاب، ص: 193
50. تاريخ الأدب العربي، ب:3، ف:6، ص: 279
51. مجلة الداعي، رجب 1430ھ
52. قاموس الفقه، ج:3، ص:40-41
53. المفتي محمدظفير الدين رئيس مجمع الفقه الإسلامي الهندي الأسبق، من تقاريظ الكتاب،ص: 160
54. الشيخ نعمت الله الأعظمي، المشرف علي قسم التخصيص في الحديث الشريف بدارالعلوم ديوبند
55. الشيخ برهان الدين النسبهلي أستاذ الحديث والتفسير بندوة العلماء لكناؤ.
56. الشيخ نظام الدين الأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، بالهند
57. البروفيسور محسن العثماني الندوي
58. جلال الدين العمري أمير الجماعة الإسلامية بالهند
59. الشيخ محمد قاسم المظفرفوري يخ الحديث بالجامعة الرحمانية دسوفول دربنجه بيهار
60. المفتي محمدجنيد عالم رئيس المفتيين بالإماراة الشرعية، بيهار
61. التعريف بالكتاب، ص:194

الباب الرابع

مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية العامة

المعاجم الأدبية:

إن هذا المجال وسيع جداً، لأننا علمنا من قبل أن الأدب من حيث إنه أدب، ليس بشي، إلا أنه يجمع كل شئ من الخير والشر، والهدي والضلال، فنري أن لخريجي «دارالعلوم ديوبند» عنايات كبيرةً بالأدب، كي لايشوبه شي من الشوائب التي تتسبب في ضلالة المسلمين، لأن الأذهان المسيحية والصهيونيةتحاول من خلال كل شي، أن تضل المسلمين، وتصرفهم عن الصراط المستقيم، وتظهر مؤامرتُها حيناً بعد حين. مثلاً نُشر كتاب«الفرقان الحق» قبل سنوات. ويوجد كثير من الشبكات على الإنترنت باسم «الإسلام» وليست من الإسلام في شيئ. كما أن المسيحين ألفوا قواميس كبيرةً عربيةً، وقاموا فيها بتغيير يسير ربما يؤدي إلى التعليل في مفاهيم الكتاب والسنة. فلذلك أل خريجو دارالعلوم ديوبند بأن يقوموا بأدوار بارزة في هذا المجال، ولأن الأدب يجمع كثيراً من العلوم من البحوث العلمية والفنون الأدبية. ولأن القاموس يتصل في الغالب بكل ما يستخدمه الإنسان.

لأن الأدب يطلق علي جميع ماصنف في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، فيشمل كل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء.[1] والمعاجم الثنائية لها أ همية كبيرة أثناء تعليم اللغة ا لأجنبية وتعلمها وفي نقل النص الأصلي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، هي وسيلة وحيدة للتعريف بمصطلحات و تعبيرات يستخدمها أصحاب اللغات. ومن بين المعاجم الثنائية هناك معجم شهير في الهند باسم «مصباح اللغات» من العربية إلى الأردية

الفصل الأول:

المعاجم الثنائي اللغات:

مصباح اللغات (العربي–الأردي)

للشيخ «أبي الفضل عبدالحفيظ البلياوي» –رحمه الله–

ولد الشيخ أبو الفضل عبدالحفيظ البلياوي في سنة 1901م الموافق1320هـ في أسرة تعرف باحتفاظها بالدين الحنيف، و تمسكها بالشريعة الإسلامية. و كانت تلك الأسرة تتمسك بالدين في أوامره و نواهيه و لكن كانت لا تحتفظ بتأريخها وأحوالها، فلذلك يجد الباحث فراغا هائلا في المعلومات عن تلك الأسرة. ولقد عاشت هذه الأسرة كعادة أبناء ذلك الزمن عيشة بسيطة ساذجة كادحة لاكتساب الرزق. إن المعلومات عن ذلك العصر تفيدنا، بأن الارتزاق في ذلك الزمن يدور حول الزراعة؛ و كان من بين الزراع يخرج أفراد قلائل لتحصيل العلم و الأدب، و يكونون بارزين في مجال العلوم والفنون. فمن بين هؤلاء القلائل أستاذنا الأجل الأستاذ عبد الحفيظ الذي تربى على أيدي الأبوين الكريمين، و ترعرع في أجواء ريفية فطرية.

ولم يكن أحد من أعضاء أسرته حتى كبار قريته وأسرته يدرك بأن هذا الطفل القروي الذي يعيش عيشة عامة ويسكن مع أسره سيكون في المستقبل عالما بارزا من العلماء ولغويا كبيرا من اللغويين الذين ستعتز بهم الهند. فترعرع الأستاذ في قريته مثل أبناء زمنه حتى بلغ الرابعة من عمره، فقام أبوه بتعليمه القرن الكريم واللغة الفارسية و غيرها من العلوم التي سيأتي ذكرها في السطور القادمة.

ألحقه أبوه بإحدى الكتاتيب المحلية في سنة 1905م الموافق 1326هـ حينما بلغ ابنه الخامسة من عمر. و لقد أقبل الطفل على تعلم القرآن الكريم

في مستهل دراسته، فمبنى دراسته أسس على أساس محكم متين و أصبحت نواته الأولى من أحسن النواة وأقومها فتأتي هذه الدراسة فيما بعد بثمار نافعة جدا، وأصبحت شجر حياته طيبة تأتي أكلها كل حين بأذن ربها.

أكمل الأستاذ البلياوي حفظ القرآن الكريم في أربع سنوات مع شيء يسير من اللغة الفارسية؛ فبدأ يقرأ اللغة العربية مع اللغة الفارسية وتعلم مبادئ النحو والصرف عن طريق الكتب الفارسية مثلا في النحو «كتاب النحو»، و«هداية النحو»، و«شرح شذور الذهب» و«قطر الندي» و«الكافية» و«شرح الجامي» و«نحو مير» وقر في الصرف: «ميزان الصرف» و«كتاب الصرف» و«علم الصيغة» و«بنج كنج»وغيرها من الكتب.

التحاقه بدارالعلوم ديوبند

بعد إكمال هذه الدراسة الابتدائية ارتحل الأستاذ عبدالحفيظ- البلياوي إلى ديوبند ليكتسب المعارف الدينية الإسلامية، مثلا التفسير و الحديث النبوي الشرف و الفقه الإسلامي فالتحق بدارالعلوم ديوبند في سنة 1916م؛ فيسوغ لي أن أتناول شيئا بالذكر عن هذه الدار في السطور الآتية:

قرأ الشيخ عبد الحفيظ البلياوي بدار العلوم ديوبند الكتب المهمة الإسلامية في المقررات منها «التفسير» للإمامين جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي الذي اشتهر باسم «تفسير الجلالين» بين عموم العلماء كما أكمل «ترجمة معاني القرآن الكريم» و جزء من «معالم التنزيل» و«أسرار التأويل» للإمام البيضاوي، «التفسير» الذي يعرف في الهند بالتغسير البيضاوي. أما في الحديث النبوي -على صاحبه الصلاة و التسليم- فإنه قرأ «مشكاة المصابيح» والكتب الستة المتداولة عند أئمة الحديث من «سنن ابن ماجه» و «سنن نسائي» و«سنن أبي داؤد» و«الجامع للإمام الترمذي»

و«الصحيح للإمام مسلم» و«الصحيح للإمام البخاري»، كما قرأ شيئا من «المؤطا» للإمام مالك و«شرح معاني الآثار» للإمام الطحاوي. أما الأساتذة الأجلة الذين تلمذ عليهم الأستاذ البلياوي فقائمتهم طويلة منهمالأستاذ محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي والأستاذ الفاضل المحدث حسين أحمد حبيب الله الحنفي الفيض آبادي المدني، المرووف بـ«شيخ الإسلام»، والعلامة الشاعر الكبير إعزاز علي بن محمد مزاج علي الأمروهوي الديوبندي، وغيرهم.

قيام الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي بمهام التدريس

اشتغل الأستاذ أبو الفضل عبدالحفيظ البلياوي بمهنة التدريس بعد تخرجه في سنة 1920م من دارالعلوم ديوبند واحتفظ بها إلى حين وفاته، و قضى جل حياته في التدريس، هذه الحقيقة ظاهر في حياته، ولقد اعترف بها ممن كتب عنه من الكتاب والمؤلفين كما يقول الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي في البعث الإسلامي «لقد كان الشيخ أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي من أجلة علماء العددية قضى حياته في التدريس». ويقول: «كان قد اختار الشيخ منذ تخرجه من دارالعلوم ديوبند مهنة التدريس واحتفظ بها إلى حين وفاته».

ثم انخرط الشيخ أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي في سلك التدريس بدار العلوم ندوة العلماء كمدرس للغة العربية وآدابها وعلوم الشريعة الإسلامية سنة 1950م و كانت دار العلوم ندوة العلماء في ذلك الوقت مهبط العلماء والباحثين ومنزل الطلاب الوافدين من أقصى الهند وأدناها. وكان «العلامة سيد سليمان الندوي» يشرف على نشاطاتها العلمية، وكان «العلامة الشيخ عبد

العلي الندوي» يعمل كأمين عام لها. وفي التالي نذكر بعض نشاطات ندوة العلماء وأهدافها تتبين لنا مكانة الشيخ البلياوي في هذه الدار.

وفاة الشيخ عبد الحفيظ البلياوي:

«توفي في وطنه بلدة «بليا» في اليوم الثاني من شهر جمادى الثانية 1391هـ/1971م الأستاذ العالم المحقق الجليل الشيخ أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي عن عمر يناهز 71 سنة، بعد مرض استغرق شهورا».

تعريف مصباح اللغات

كما نحن نعرف أن للمعاجم أهمية كبيرة لكل من يريد الإتقان في لغة من اللغات. وتزداد أهميتها بالنسبة إلى اللغة العربية التي هي تمتاز بثروتها اللغوية ومفرداتها الجمة، يحتاج الدارس إلى تلك المعاجم لشرح النصوص المعقدة وأحيانا البسيطة منها أيضا لكلمة من الكلمات الداخيلة أو المعربة المستحدثة؛ فنظرا إلى هذه الأهمية المتزايدة دونت وجمعت المعاجم الضخمة المتعددة مثل «الصحاح» و«السان العرب» و«القاموس المحيط». كما نحن نعرف عن أهمية المعاجم الثنائية (العربية – الأردية) بين الطلاب الناطقين باللغة الأردية؛ فألف كثير من علماء الهند المعاجم المزدوجة من العربية إلى الأردية و بالعكس ليعم النفع و يستفيد الطلاب.

من بين هذه المعاجم المعجم العربي الأردي النفيس الذي عمله على أساس معجم المنجد العربي، للأستاذ عبد الحفيظ البلياوي المسمى بـ«مصباح اللغات»، هذا العمل يعد من أكبر مساهمة للأستاذ البلياوي في إثراء صناعة المعاجم العربية بالهند. انطلاقا من هنا أتناول هذا المعجم بالبحث والدراسة عن خصائصه وميزاته ومدى سده لحاجة الطلاب الناطقين بالأردية، مع

الإشارة إلى ما أخذ عليه والانتقادات الموجهة إليه؛ فأولا نقوم تتعرف موجز عن هذا التأليف.

أهمية مصباح اللغات

اشتهر هذا المعجم في جميع الأوساط العلمية والعربية وعلى وجه الخصوص بين طلاب اللغة العربية في شبه القارة الهندية بل من المتحقق أن هذا المعجم نال أهمية كبيرة واهتماما بالغا عند طلاب وطالبات المدارس والجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية، وأصبح وسيلة من أهم الوسائل اللغوية في الهند في موضوعه، وبين القواميس والمعاجم العربية المتداولة بين طلاب اللغة العربية في هذه القارة يحتل هذا المعجم مكانة عالية وسامية لاستيعابه الكمية الهائلة للمفردات العربية، وشرح معانيها، وبيان مدلولاتها اللغوية التي يزيد عددها على 50 ألف كلمة، وهذا المعجم في طليعة المعاجم لكثرة الطباعة والانتشار في الهند، بفضل إفاديته الواسعة وطريقته السهلة في تأدية المعنى. شرح الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي الكلمات العربية بالأردية السهلة المفهومة بطريقة مباشرة، ولقد بحث الأستاذ البلياوي فيه الكلمات العلمية والأدبية التي شاع استخدامها ووردت بالكثرة في الكتب العربية للمقررات الدراسية من التفسير والحديث والفقه والأدب والتاريخ والمنطق والفلسفة وما إلى ذلك. كما يصف البروفيسور زبير أحمد الفاروقي: «هذا القاموس ضخم من العربية إلى الأردية قام بإعداده الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي أحد متخرجي دار العلوم الديوبندية، وأنه قد راعى في إعداد هذا القاموس نفس الأسلوب الذي اعتمد معلوف يسوعي في قاموسه المعروف «المنجد» وذكر معاني الكلمات وتفاصيلها النحوية واشتقاقها الصرفي باللغة الأردية ليتيسر لدى الطلبة ذوى المقدرة الأدنى باللغة العربية في المدارس والجامعات حل العبارات

العويصة الوارة في كتبهم الدراسية، وكما ذكر المؤلف نفسه في مقدمة الكتاب أنه استفاد في إعداده من كتب مشهور من أمثال «لسان العرب» لابن منظور و «تاج العروس شرح القاموس» للمرتضى الزبيدي وأقرب الموارد للشرتوني ومفردات الإمام راغب ونهاية ابن أثير وأساس البلاغة وجمهرة اللغة والمخصص»

سبب تأليف هذا المعجم:

حينما كان الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي يدرس في مدرسة مصباح العلوم بمدينة بريلي في ولاية أترابراديش– الهند، طلب منه تلامذته وبعض الأساتذة المعاصرين في هذه المدرسة لإعداد المعجم العربي– الأردي لسد حاجاتهم المعجمية في الهند، وخاصة لفهم المؤلفات التي ألفت في الأدب والعلوم الإسلامية من القران الكريم وتفسيره، والحديث، والفقه، والكتب العربية الأخرى التي كانت داخلة في المقررات الدراسية في المدارس والجامعات الإسلامية العربية في الهند، ثم توجه المؤلف الشيخ البلياوي بإنجاز هذا العمل الجليل.

وجه تسمية هذا المعجم:

بدأ المؤلف تأليف هذا المعجم حينما كان مدرسا في مدرسة مصباح العلوم بمدينة بريلي –الهند، فأحب أن ينسب هذا العمل إلى هذه المدرسة كما كان أشار عليه بعض الأساتذة الكبار بأن يسميه بهذا الاسم، فهد أطلق عليه اسم «مصباح اللغات».

كما يظهر من كلمة المؤلف في التقديم أنه أنجز هذا العمل خلال أربعينيات القرين العشرين، وصدرت له الطبعة الأولى من مكتبة برهان ندوة المصنفين في دلهي، بعناية مديرها المفتي عتيق الرحمن العثماني، وذلك في غرة الخمسينيات. كان المؤلف عند استهلال هذا العمل أستاذا في المدرسة

التي سبق ذكرها الآن، ولكنه بعد ذلك غادرها إلى دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، فعند إتمامه كان أستاذا بالأدب العري بها. «هذا وقد صدرت لهذا القاموس عدة طبعات مما يعكس عن مدى قبوله لدى الطلبة والأسانذة على السواء. غير أنه في الوقت الذي يفيد فيه هذا القاموس مثل المنجد في الاطلاع على الاشتقاق الصرفي والجموع للكلمات لا يمكن لطالب اللغة العربية العصرية أن يعتمد عليه اعتمادا تاما بالاستغناء عن القواميس التي صدرت مؤخرا في الدول العربية». ثم تلت له طبعات من ديوبند على التواصل و إلى الآن خرجت له عشرات الطبعات من مكتبات هندية عديدة.

الخصائص الفنية لمعجم «مصباح اللغات»:

من أهم ما نجد من الخصائص والميزات في هذا المعجم أنه استفاد من أعمال أئمة الفن، وإن كان المعجم العربي الذي اتخذه أساسا لهذا العمل هو: «المنجد» للويس معلوف، ثم استمد من المعاجم العربية الهامة الأخرى أمثال: «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي، و«جمهرة اللغة» لابن دريد، و«أساس البلاغة» للزمخشري، و«المخصص» لابن سيده، و «مفردات القرآن» للراغب الأصفهاني، و«النهاية» لإبن الأثير، والمعاجم العربية الأخرى الموثوق بها. وفي أعقاب جمع الكلمات والمفردات العربية، نقلها إلى الادية وبذكر مما تحمل من المشاق والصعاب في نقل المعاني من العربية إلى الأردية فبقول: «نقل لغة إلى أخرى، ما أصعب ذلك! لا يمكن أن يشعر به إلا من اشتغل بهذه العملية، فلا يطيق أن يقوم بها إلا من هو خبير باللغتين: لغة المصدر، ولغة الهدف، ويكون مطلعا اطلاعا واسعا على ثقافة اللغتين، فإني مع هذا الإحساس الشديد بدأت إعداد هذا المعجم».

ومن أهم خصائص هذا المعجم هي دقة التعبير في الترجمة والنقل من اللغة المصدر– العربية إلى اللغة المترجم إليها– الأردية، فإن الأستاذ البلياوي قد حمل عبء هذه المسؤولية وقام بها بكل نجاح. هذا يدل على علو كعبه في اللغتين العربية والأردية، وهذا يشهد أيضا بنبوغه وتضلعه في اللغتين ــ العربية والأردية، فلا يمكن انجاز هذا العمل الجليل بفقد إحدى المهارتين المذكورتين، ودراسة الكلمات الأردية يدفعنا إلى القول بأن قد حالفه التوفيق في نقل معانيها العربية إلى اللغة الأردية، ووفق في شرحها بالجامعية والشمولية والوضوح والإشراق؛ فكل من يراجع هذا المعجم يسهل عليه الفهم ويشعر يطمأنينة القلب حيث يدرك فحوى الكلام ومدلول الكلمة، فلذلك كثر نداول الأيدي لهذا المعجم في أوساط طلبة المدارس الإسلامية، هذا ظاهر من معجمه لا يحتاج إلى دليل.

ترتيب هذا المعجم:

رتب المعجم على التريب الآلفبائي من الحرف الأول برد الكلمة إلى المادة الأصلية، وتجريدها من الزوائد.فهذا المعجم تم تأليفه على الطريقة التي صفنى عليها المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي، والمنجد للأب لويس معلوف، وغيرها من المعاجم.

الرموز والإشارات المستخدمة في «مصباح اللغات»:

استخدم الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي في هذا المعجم مختصرات المصطلحات مع شروحها في بداية المعجم.

منهج العلامة البلياوي في معجمه:

كما يتضح من خلال الدراسة العميقة لهذه المعجم أنه اتبع لويس معلوف في معجمه «المنجد» وكما هو المنهج السائر بين أوساط أصحاب المعاجم الذين

يقتدون بالمدرسة الثالثة في إعداد وترتيب المعاجم. وذلك أنهم حينما يرتبون المعاجم العربية يذكرون كلبنة أولى القواعد الصرفية فيتحدثون عن أصل الكلمة العربية من الفعل والاسم والحرف، و يسهبون الكلام في الفعل فيذكرون الاوزان المجردة فيها والملحقات بالإضافة إلى حديثهم عن المعاني المتغيرة باختلاف هذه الأبواب الصرفية وخصائصها، وإنهم يعالجون المشتقات المتفرعة من أصل الكلمة ومصادر الأفعال الثلاثية المجردة وأوزانها وبعض القواعد لقياسات هذه المصادر، وانهم يتناولون المصدر الميمي وظرف المكان والزمان، واسم الآلة والتفضيل والمبالغة والصفة المشبهة والتذكير والتأنيث والجموع وجموع الجموع، والمثنى والأنواع المختلفة للجمع، من السالم والتكسير وأوزان جمع القلة والكثرة، والفرق بين معانيهما، وأسماء النسبة، وأوزان النسبة التي وردت في العربية سماعا وقياسا، وكذلك التصغير، وأنواع الهمزة وطرق كتابتها وقواعد الإبدال والقلب.

وعصارة القول إن المؤلف لهذا المعجم أي «مصباح اللغات» أيضاً تناول هذه المواد الصرفية جميعا، ودقق في بيانها بالأردية وأسهب الكلام فيها. وبعد هذه القواعد أورد بعض النماذج للخطوط العربية من الثلث والنسخ والفارسي والريحان والديواني الجلي والديواني والكوفي، وهذه الخطوط نمقها الخطاط الهندي اللشهير خليق الطونكي، ثم جاء ببعض اللوحات الهندسية مع مسمياتها العربية.

وبعد ما انتهى من ذكر هذه المعلومات الصرفية والرموز والإشارات المعجمية والنماذج الشيقة للخط العربي والأشكال الهندسية ومعانيها، خاض العلامة في خضم شرح المفردات العربية وسار المؤلف في شرح الكلمات وثبت

معانيها ومفاهيمها على رد الكلمات العربية إلى أصلها وتجريدها من الحشو والزوائد.

وبعد ذلك يأخذ الأفعال من هذه المادة، فيذكر أولا الفعل الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي ثم الأسماء ثم الحروف وهكذا، وقد ألف المعجم كاملا على هذا الترتيب، وقد اهتم بالإشارة إلى التذكير والتأنيث للكلمة السماعية، ولا يكتفي بشرح الكلمة العربية بكلمة أردية واحدة بل يأتي بالعديد من المترادفات المعادلة لهذه الكلمة في اللغة الأردية بكل إسهاب مع الشروح. وأحيانا يستخدمها في الجمل الأردية حتى يطمئن الناطق بالأردية بهذا الشرح.

وفي آخر الكتاب أورد قصيدة عربية قرضها الشيخ يوسف بن عمران الحلبي يمدح قاضيا حول معاني كلمة «عجوز» ومدلولاتها المختلفة التي استخدمت في اللغة العربية، وقد وردت كلمة عجوز خلال هذه القصيدة 72 معنى، وفيها 60 بيتا في خمسين بيتا مر واحدة وفي تسعة أبيات مرين وفي بيت أربع مرات، وفي كل بيت استخدمت في معنى يختلف عن المعنى السابق. وبعد هذه القصيدة هناك ذيل لغوي على الترتيب الألفبائي. اقتبس المؤلف من المنجد الجديد، والقاموس العصري ألفي كلمة ومصطلح مع شرح الالفاظ والمصطلحات في اللغة الأردية. يقع هذا المعجم في 1054 مطحة. «بالإضافة إلى «مصباح اللغات» قام الأستاذ البلياوي بإعداد قاموس صغير آخر وهو يفسر الكلمات من العربية إلى الآردية. كما كان في معرض إعداد قاموس آخر باسم كتاب الفروق يبين فيه اختلاف المعاني بسبب اختلاف صلاتها و لم ينته من إعداده حتى وافاه الأجل». و«للشيخ تعليقات على عدد من الكتب ومن بينها «مختارات في الأدب العربي» للأستاذ الكبير السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي»[19].

مما لا شك فيه أن الأستاذ لعب دورا كبيرا في إثراء المعاجم الثنائية في شبه القارة الهندية وتسهيل تعليم لغة الضاد للناشئين المبتدئين إلى جانب استفادة الأساتذة الباحثين المزاولين عمل الترجمة منه. وقاموس «مصباح اللغات» من أشهر القواميس العربية– الأردية في البلاد الناطقة بالأردية ونال هذا القاموس ثقة الأساتذة والمطمين والناقلين من العربية إلى الأردية و إقبالا كبيرا في الدوائر الطلابية وعكوفا هائلا من قبل المبتدئين من الجيل الجديد.

قد نال هذا المعجم استحسان الطلاب والعلماء لأنه لم يكن من قبله معجم عربي – أردي إلا «المعجم الأعظم» لـ «محمد حسن الأعظمي» ولكن سحب عليه النسيان مر الليالي والأيام، وتتابع الشهور والأعوام لأن كل لغة تتجدد كل حين، ويؤثر فيها الإيجادات والاختراعات ومايليها من المصطلحات. وقد ازداد صيتُ المعجم من اخلاص المؤلف الفاضل ومساعيه الجبارة، لأن المؤلف وضع هذا المعجم في 12 عاما، واقتصر نفسه عبر هذه السنوات على المعجم، حتى لم يسر في اتجاه السوق في تلك الفترات. (2)

إن المؤلف الفاضل وضع الأصول الصرفية اختصاراً في بداية الكتاب، لأنه لايمكن مراعاة قانون اللغة في الكتابة إلا بالصرف. فإن ثمرة الصرف:

«صون اللسان عن الخطأ في النطق في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.» (3)

ولأن الصرف يكشف كثيراً من المعاني المتولدة من كلمة واحدة فإن من يدرك علم الصرف يتمكن من أن يشق كلمةً ويستخرج منها عشر كلمات، ثم يوسع ويستورد ما يقرب من مائة معنى أو يزيد، باعتبار تصريف الأبواب والأفعال، والصيغ، والمشتقات، والخواص لأن علم الصرف علم يبحث عن أحوال الكلمة صياغة واشتقاقاً وموضوعة:

الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة من حيث تلك الأحوال كالصحة والإعلال، والإصالة والزيادة، والاطراد، والشذوذ، والجمع والتثنية والتصغير والنسبة. (4)

فبين المؤلف 34 خاصةً، وحينما كانت الخاصتان تشبه إحداهما الأخرى، وضح الفرق فيما بينهما، فكشف الفرق بين «التكلف» و «التخيل» وبين «الحسبان» و «الوجدان»

ثم ذكر الأبواب وخواصها، وقد نثر هناك فوائد، فكتب في الانفعال «إن هذا الباب لازم لايتعدى أبداً، ويعطي معاني تتعلق بالأعضاء الظاهرة»

وقال في باب الافعلال:

«إن هذا الباب يحمل الألوان والعيوب في الغالب»

كما بحث المشتقات العشرة وبين شيئاً من تفاصيلها، ولم يعم البصر عن الفوائد الضرورية، فقال بعد بيان أوزان المبالغة.

«إن بعضاً من ألفاظ المبالغة يشمل «التاء» لا للمبالغة، بل هي تفيد التاكيد، نحو علامة، فهمامة». (5)

وأفاد أن «فعيل» بمعني «فاعل» يطلب الفرق بين المذكر والمؤنث (رجل نصير، امرأة نصيرة)

و أن «فعيل» بمعني «مفعول» يطلب الفرق عند عدم ذكر الموصوف (جاء حبيب وحبيبة) وإن ذكر الموصوف لافرق بين المذكروالمؤنث (زيد قتيل. أتت المرأة جريحاً)

وأن «فعول» علي عكس «فعيل» أي إن كان بمعني «مفعول» يجب الفرق (هذا رسول. تلك رسولة جاء رسول ورسولة)

أما إذا كان بمعني «فاعل» لافرق عند ذكر الموصوف (يحي البتول، و مريم البتول) ويجب الفرق عند انعدام الموصوف (جاء بتول وبتولة) [6]

ولاريب في هذه الفروق الغامضة لايراعيها كثير من الناس، فقد من المؤلف على الطلاب بذكر هذه الأصول.

بالإضافة إلى أن المؤلف الفاضل أقبل على النحو أيضاً، لأن النحو هو الذي يعرف تركيب بعض المفردات مع بعض آخر. ونحن نعلم أن الكلمات المفردات لايمكن الانتفاع بها إلا بالتركيب بعضها مع بعض فلاخلاف في أن المعاجم اللغوية بدون «النحو» عجمي، وعلم النحو هو الذي يعطيها قوة النطق بتركيب بعضها مع بعض.

لأن النحو:

«علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء، وكيفية تركيب بعضها مع بعض».

والغرض منه:

«صيانة الذهن عن الخطأ اللفظي في كلام العرب»[7]

فاعتنى المؤلف بعلم النحو كي تتم فائدة المعجم، ولايبقي أعجم، أبكم وغير ناطق أخرس، فذكر التانيث والتذكير بجميع أقسامهما وتفاصيلهما بما فيها اسم الجمع وشبهه، ثم حدث بصيغ الصفة الخمس من «اسم الفاعل» و «اسم المفعول» و «صفة المشبة» و «اسم التفضيل» و «اسم المبالغة بكل ما يحمل من تأنيثها وجمعها. وبحث معنى النسبة وطريقة صياغة النسبة من حذف وزيادة، وإرجاع المبدل إلى الأصل إضافة إلي الإشارة إلى ما يخالف منها القياس»[8]

واهتم المؤلف بأن يهدي إلي كتابه الهمزة. [9]

فإن كثيرا من الناس لايراعونها فتعصب العبارة من حيث الفهم، لأن أصول الهمزة أصعب الأصول الترقيمية، فإن كن العبارة خاليةً من أصول الترقيم فهي تعود صعبةً علي كثير من العلماء، فضلاً عن الطلاب.

هذا إلى أن المؤلف ألقى الضوء علي أصول الإبدال الصرفية التي لاغني عنها لكل من يحاول أن يلم باللغة العربية نطفاً و كتابة.

إن صاحب المصباح «عبدالحفيظ البلياوي» عرف المعاجم المشهورة بإيجاز واختصار، ووضع المصباح على منوال المنجد لـ«لويس معلوف اليسوعي» (1867م-1946)

وقد استنار «مصباح اللغات» من «لسان العرب» لـ أبي الفضل بن منظور جمال الدين ومن«تاج العروس» لأبي الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني، ومن «أقرب الموارد» للشيخ سعيد الشرتوتي، ومن «أساس البلاغة» لـ محمود بن عمر الزمخشري، ومن «المخصص» لابن سيدة، ومن «جمهرة اللغة» لابن دريد الأزدي، ومن «تاج اللغات» أبي نصر إسماعيل الفارابي، ومن «قاموس كتاب الأفعال» لابن قوطية، ومن «المفردات» للإمام راغب الأصفهاني، ومن «النهاية لابن الأثير»، و من «مجمع البحار» و من «منتهي الأرب»[10]

هذا المعجم يحتوي على 1020 صفحة، كما هو مرفق بما حق قيم يشمل الألفين (2000) من الألفاظ الحديثة، والمطلحات المفيدة الحديثة المنتخبة من معجمي «المنجد -الجديد»و «القاموس العصري» و هذا الملحق يشتمل على ثلاثين (30) صفحة.

جملة القول إن هذا الكتاب يكفي طلاب اللغة العربية –الناطقين باللغة الأردية– عن كل ما يحتاجون إليه في سبيل التقدم والرقي إلي مجال الأدب العربي بدون حائل وعائق

حتي منحت الحكومت الهندية 1200 روبية إشارة ومكافأة للمؤلف الفاضل في العقد السادس من القرن العشرين. (11)

المعجم الأدبي العربي (اردو، عربي دكشنري)

للشيخ «أبي الفضل عبدالحفيظ» -رحمه الله-

كان طلاب اللغة العربية في الهند وما جاورها من بلاد «باكستان» و «بنجلاديش» و لايجدون معجماً (أردياً –عربياً) يعتد به في أوساط الأدب العربي الهندي، والشيخ «عبدالحفيظ البلياوي» هو أول من ألف المعجم الأردي العربي في شبه القارة، فهو حقيق بأن يشكر له طلاب ومعلموا اللغة العربية في شبه القارة شكراً عميقاً.

من ثم يقول الشيخ «أبوالحسن علي الندوي»

«لا أعلم معجماً (أرديا-عربياً) يقضي حاجات المترجمين، ويمكن أن يعتمد عليه في الحوائج التعليمية، مانسيتُ أني ربما استخدمت المعجم الإنجليزي-العربي في أيام تحصيلي الدراسي لذلك يستحق الشيخ «عبدالحفيظ» شكر طلاب اللغة العربية، كما هو جدير بأن يعترف بفضله معلمو الإنشاء والترجمة، لأنه بذل العناية لحوائج المدرسين والمترجمين المهمة، ورتب هذا المعجم بمساعيه الكبيرة وبحثه ودراسته ونطره الدقوق».

من المعلوم أن العولمة زادت اختلاط الأقوام والأمم فيما بين الدول والقارات المختلفة، ودعت إلي تبادل العلوم والفنون الحديثة، ووضع المصطلحات الجديدة وفق حاجة الفنون والعلوم، فوجدنا الأمم التي تغلبت عليهم العولمة، أخذت المصطلحات المستجدة التي نشأت بألسنة مخترعي الفنون – الذين معظمهم من الغرب- بتغيير يسير في الألفاظ حسبما تقتضيه لهجاتهم وأصواتهم. أما الأقوام التي كانت متيقظةً، ولم توثر عليهم العولمةُ كل التاثير، فاستخرجوا المصطلحات الحديثة من المصادر القديمة... للغاتهم

وألسنتهم، فقامت بلاد «مصر» لتأسيس مجمع – أطلق عليه اسمُ مجمع فؤاد الأول للغة العربية – لوضع مصطلحات العلوم والفنون الجديدة فالأمر أن الأستاذ المؤلف استفاد من أنتاجات هذا الجمع. كما أشار إلى ذلك المفكر الإسلامي «أبوالحسن علي الندوي»

«يتطلب المعجم الأردي–العربي من مؤلفه دراسةً عميقة متنوعةً بأن يعرف المصطلحات من كل فن ويعلم التعابير والألفاظ الخاصة بذلك الفن، ويسرني أن المؤلف قد اقتبس من هذه الخزينة إنتاجات مجمع فؤاد الأول للغة العربية – ولم يقيد نفسه داخل الإطار الأدبي. ولاشك أن هذا التأليف يلبي دواعي الوقت فيشكل مساعداً للمعلمين والطلاب في تحقيق تطلعاتهم، وكفالة حاجتهم.

وإني أثق بأن هذا المعجم سيسد الحوائج العامة للطلاب إلى حد كبير، وهو يعين المعلمين في المدارس إعانة ثمينةً»

وقد عني المؤلف أن يوضح شيئاً مفيداً من أحكام التذكير والتأنيث، فذكر علامات التأنيث مع الأمثلة وأقسامها، كما كشف أن أسماء المذكرين لاتؤثر فيها علامة من علامات التأنيث مثلما تعد أسماء النساء بدون علامة للتأنيث مؤنثا وأشار إلى ان أعضاء الجسد الإنساني التي هي مثنى مثنى تعاملُ معاملة المؤنث، إلا الصدغ والمرفق والحاجب والخد. كما عدد الكلمات التي يجوز فيها التذكير والتأنيث. [73]الإبط، الإبهام، الإزار، البلد، الجراد، الحال، الحانوت، الخمر، الدرع، الدلو، الروح، الزقاق، السبيل، السري، السلاح، السكين، السِلم، السُلّم ، السماء، السوق، الصاع، الضحى، الطرس، الطريق، العجز، العضد، العقاب، العقرب، العنق، العنكبوت، الفردوس، الفرس، الفهر،

القدر، القفا، القميص، المسك، المنجينق، الموسي، النفس، وراء، الكبد، اللسان

كما دل على الأسماء المؤنثة سماعاً،[12] أتان، أذن، أرض، أريب، أروى، أست، اصبع، أفعي، أفق، بئر، باع، بنصر، ثعلب، جحيم، جهنم، حرب، ...يد، يمين، ينبوع.

كما سرد الأصول النافعة التي تتصل بالتذكير والتأنيث:

(1) إن كان الواحد من الكلمات التي يجوز فيها التذكير والتأنيث يجوز فيها العدد مذكراً ومؤنثاً (خمس ألسنة، خمسة ألسنة)

(2) الكلمات التي تستخدم للجنسين (المذكر والمؤنث) بدون تغيير، يجوز فيها العدد مذكراً ومؤنثاً (ثلاث أشخص، ثلاث أنفس، ثلاث أشخص، ثلاثة أنفس.

(3) إن كان المذكر والمؤنث في موضع الابتداء،يذكر الخبر مذكراً باعتبار تغليب التذكير على التأنيث كما يتغلب العاقل على غير العاقل.

(4) إذا دارالضمير بين المرجع والبر فرعاية الخبر أولى، هكذا في أسماء الإشارة «فَلَمَّا رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هذَا رَبِّي»[13]

(5) إذا اجتمع المذكر والمؤنث ويحتاج إلي إعادة الضمير يعاد ضميرُ المؤنث ويراد كل من المؤنث والمذكر «وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلايُنْفِقُونَها في سَبِيْلِ اللهِ»[14]

هذا أمر لا يسوغ فيه شك أن الكاتب إذا يتصدى للكتابة يحتاج للتنويغ إلى الكنى، كما إذا حاول الشاعر قرض الأبيات يتطلع إلى الكنيات لحاجة فنية أو لحاجة ماغيرها، لذلك اعتنى المؤلف بأن يقدم الكنى في بداية القاموس، فذكر مايقرب من 126 من الأسماء بكنياتها، ومن الجدير بالذكر

أنه ذكر لاسم واحد أكثر من كنية حتي بلغ لشيئ واحد عددُ الكني 15 وأكثر بترتيب الحروف الهجائية.

فعد للمصيبة 16 كنيةً.

و عد للخمر 14 كنية.

و عد للدنيا 5 كنى

و عد للأسد 9 كنى

و عد للموت 3

و عد لمكة المكرمة –زادها الله شرفا–3 كنى

و عد للهموم كنيتي بنات الليل، وبنات الصدر

جملة القول إن المؤلف الفاضل بين كنيات الأسماء المشهورة الضرورية في خمس صفحات من العجم (من 12 إلى 16) ووزع المعجم على قسمين: الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال. ويستغرق القسم الأول ثلاث مئة صفحة. والقسم الثاني يحتوي على مايقرب من 175 صفحة وقد اهتم المؤلف بأن يضع الجداول لبيان الجموع، والأبواب، والصلات.

بيان اللسان (العربي–الأردي)

للقاضي «زين العابدين سجاد الميرتهي»

هذا المعجم سلك سلكاً جديداً. ووضع طريقةً سهلةً وخرج بأسلوب نافع قيم، وأحسن إلى المولعين بالعلوم العربية.

كما يقول الشيخ حكيم الإسلام «محمد طيب» مدير الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند سابقاً في مقدمة الكتاب.

«إني أقول بدون تردد: إن القاضي «سجاد» من على طلاب وكتاب اللغة العربية ومعلمي العلوم العربية في الهند

ولاك أن المؤلف يستحق التقدير والاستحسان، خاصة من قبل الذين يكونون على مواهب عادية، ولايتمكنون من أن يتوصلوا إلى المادة الأصلية، فبهذا المعجم يعرف طالب يحمل مؤهلات عادية قدر اللغة العربية ويجد السهولة البالغة في شأن تحصيل العربية وينجح في هدفه دونما تاخير.»

لأن هذا الترتيب الجديد سهل الحصول علي اللغة العربية مادة، و هون العرفة ويسر حفظ الأصول والفروع. والحقيقة أن القارئ المنتفع يدعو للمؤلف بشكل عضوي حينما يتمكن من اللغة العربية بسهولة بهذا الأسلوب الجديد للمعجم.

بعض من مزايا «بيان اللسان»:

قد أشار المؤلف إلى المزايا التي أودعها معجمة «بيان القرآن» بأن هذا المعجم يجمع الألفاظ للعلوم الأدبية العربية الجديدة العامة، كما أنه يحتوي على لغات الكتب الدراسة في المدارس غير الرسمية للهند وما جاورها من

البلاد كما يتناول المفردات المتداولة في الكتب التي تدرسها المدارس الرسمية العربية.

وألم المؤلف خاصة بالألفاظ والمصطلحات الحديثة التي تولدت من جراء انتشار العلوم الجديدة، واتصال الأقوام بعضهم ببعض بالإضافة إلى أنه تناول شرحاً الكلمات المستخدمة في البلاد العربية، خاصةً في المجلات والمؤلفات الموضوعة حدثاً في بلاد مصر وسوريا.

وقد بذل المساعي في تهوين اللغة العربية على الطلاب قدر ما يمكن التهوين، فوضع المعجم على صورة سهلة ظاهرة على منوان المعاجم الإنجليزية بدون الاعتماد على المادة وإحواج الطلاب على التوصل إلى الحروف الأصلية في كل مادة واضعاً في الاعتبارات أهلية الطلاب العاديين.

عصاره الكلام أن هذا المعجم تأليف نافع مفيد في الآداب العربية ويكفل للطلاب والعلماء كل حاجة من حوائجهم العلمية، سواء تتعلق بالعلوم العربية الإسلامية، أو بالعلوم الأدبية الجامعية، فهو يحتويعلي ثلاثين ألفاً (30000) من الكلمات ، بما فيها جميع الألفاظ والمصطلحات القرآنية.

القاموس الجديد (الأردي–العربي)

للأستاذ الفاضل معلم اللغة العربية الفريد «وحيدالزمان الكيرانوي»

مولده و نشأته: ولد الأستاذ الكيرانوي في 17من شهر فبراير عام 1930م في قرية كيرانه بمديرية مظفر نغر بولاية أترابراديش كان كبيرا بين اخوته و أخواته بذل والده قصارى جهده علي حسن تعليمه و تربيته.

بدأ حفظ القرآن الكريم على عادة الأسرة بأن والده كان يبدأ تعليم الطفل بالقرآن الكريم، وعين والده مدرساً لتعليم اللغة الأردية والرياضي وغير ذلك، بعد تكميل الحفظ نال التعاليم الإبتدائية. وقرأ بعض الكتب الفارسية أمثال "كلستان" و "بوستان" من مؤلفات الشيخ السعدي الشيرازي. قرأ بعض الكتب العربية الإبتدائية علي الأستاذ محمد خالد من الصرف والنحو والفقه امثال ميزان و منشعب و علم الصيغة و نورالإيضاح وقدوري. خلال فترة دراسة الاستاذ في بلدة كيرانه زار خاله حافظ واجد حسين – كان متدينا و حصل التعاليم العصرية و كان يجيد اللغة الإنجليزية و يعرف شيا من العربية أيضا– من حيدراباد فاستفسر خاله قائلا "كيف حالك يا ولد؟"و غيرذلك من الأسئلة فواجه الأستا ذ مشكلة و ما استطاع على الإجابة حتى بلفظ لا و نعم فخجل كثيرا. عند ما أراد خاله حافظ واحد حسين الرجوع إلي وطنه أصر علي والده أن يرسله إلي حيدرآباد للتعليم فسمح والده و ذهب معه إلى حيدرآباد و أقام في بيت خاله الآخر الذي كان يسكن هناك.

درس الأستاذ الكيرانوي في حيدرآباد علي العالم الكبير الشيخ المامون الدمشقي، كان الشيخ الدمشقي يعيش في مسكن المسجد النابلي، كان الأستاذ الدمشقي رجلا متدينا وذكيا وشاعرا و أديبا بارعا يجيد سبع لغات كاللغة الالمانية والتركية و العربية و الفرنسية واللغة الإنجليزية والأردية. كان

حياته لغزا لا يعرف احد لماذا يعيش في بلدان مختلفة بعيدا عن أهله و وطنه ، و الشيخ الدمشقي كان يدرس اللغة العربية لمدة ساعة كل يوم في ذلك المسجد والأستاذ وحيدالزمان كان يشارك في الدرس لكن هذه الدراسة كانت غير منتظمة .

بالإضافة إلي هذا الدرس كان الأستاذ الكيرانوي يذهب إلي بيته كل يوم وقت الفطور و يوجه إليه أسئلة عديدة و أحيانا يقرأ كتابا عربيا و أحيانا يستمع إلى كلامه باللغة العربية و يستفيد منها ، وفي بعض الوقت كان يكتب الجمل و يفحصه الأستاذ الدمشقي فيشجعه قائلا" أنت فقت العرب" وأحيانا يضحك ويقول" أنت لا تعرف العربية " بهذا كله ندرك أن الأستاذ استفاد كثيرا بهذا الشيخ المامون الدمشقي.

بعد عدة شهور تم تعيين الدمشقي في جامعة عثمانية بحيدرآباد فانقطع عمل التعليم و التعلم لكون الجامعة بعيدا عن مسكنه. بعد تقسيم الهند ذهب الأستاذ الدمشقي إلي جامعة علي جراه و أقام هناك سنتين ومن جامعة علي جراه إلي عاصمة الهند دلهي و توفي هناك.

رجع الأستاذ وحيدالزمان الكيرانوي إلي بلدته "كيرانه" بعد تقسيم الهند، وبعد زمن يسير التحق عام 1948الميلادي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند لينهل من مناهلها العلمية الصافية فقرأ علوم الحديث و الفقه و التفسير وماعدا ذلك امام كبار من الأساتذة أمثال حسين أحمدالمدني المعروف بشيخ الإسلام و تخرج فيها عام 1952 الميلادي.

كان الأستاذ الكيرانوي من الطلاب البارزين و ينجح في الإختبارات بأرقام عالية كل عام يذكر الأستاذ قاضي مجاهد الإسلام القاسمي معاصره و رفيقه في الدرس قصة نجاحه بارقام عالية في مقالة نشرت في مجلة "ترجمان

دارالعلوم " أن دارالعلوم شهدت حفلة لتوزيع الجوائز بين الطلاب الناجحين بارقام عالية في عام 1370الهجري وكان الأستاذ حسين احمد المدني يعلن نتائج الإمتحان ويمنح الجوائز بين الطلاب وكان من الأصول بأن طالبا إذا نجح بخمسين أرقام في الخمسين وذلك في خمسة كتب فيعطي جائزة خاصة فنادى الأستاذ حسين أحمد المدني اسم السيد الكيرانوي واعلن أرقامه المحصولة فأثنى عليه كل من الموجودين قائلين ما أحسن هذا الطالب وأضاف بأن وحيدالزمان كان أول وآخر شخص غبطت عليه وبدأت ادعوالله شهورا أن اكون مثله. من هذا نعرف أن الأستاذ الكيرانوي كان يركز اهتماما كبيرا إلي الكتب المدرسية . وبالإضافة إلي ذلك كان له انشغال كبير مع اللغة العربية . فإنه كان يلصق دروسا عربية على الحائط بإسم "سلسلة الدروس العربية " وذلك لنشر اللغة العربية بين طلاب دارالعلوم . وكان الأستاذ يشجعهم علي التمرن بهذه نطقا و كتابة و خطابة ، فبذل بعض الطلاب إنتباههم إلى هذا.

وفتح الأستاذ فصلا جديدا لتدريس الطلاب اللغة العربية في زمن تعلمه فالطلاب الذين درسهم الشيخ الكيرانوي زمن طلب علمهم بلغ عددهم إلي ثمانين وفي ذلك الزمن فوضته دارالعلوم جميع أمور العربية و منحه منحة خاصة لهذا العمل . وكان الأستاذ الكيرانوي رئيس اتحاد الطلبة بالجامعة أيام التعليم. تخرج في دارالعلوم عام 1952م.

حياته العلمية بعد التخرج:

ارتحل الأستاذ الكيرانوي بعد التخرج إلي دهلي و عمل سكريترا للشيخ حبيب الرحمن اللدهيانوي المعروف برئيس الأحرار. فكان يزور مكتبة وزارة الخارجية الهندية بتوسط رئيس الأحرار عندما زار رئيس مجلس الشعب في مصر "انورالسادات"الهند في عام 1953م فعين الدكتور السيد محمود الأستاذ

الكيرانوي مترجما له وكان الدكتور محمود آنذاك وزيرا إقليميا في وزارة الخارجية الهندية. أثناء اللقاء مع انورالسادات ذكر الكيرانوي أهمية تبادل الثقافة و الحضارة بين الهند و مصر فوافقه انورالسادات بعد هذا اللقاء و المحادثة أرسل الشيخ عبدالمنعم النمر إلي الهند.

رحلته إلي المملكة العربية السعودية:

تشرف الأستاذ الكيرانوي بزيارة المملكة العربية السعودية مع وفد ودي مكون من تسعة اشخاص تحت قيادة رئيس الأحرار حبيب الرحمن اللدهيانوي . فلقي الوفد مع المسؤلين السعوديين والأستاذ الكيرانوي كان مترجما لذلك الوفد. بعد الرجوع من المملكة العربية السعودية قام بترجمة كتاب "تقسيم هند اور مسلمان " ل محمد احمد كاظمي –عضو البرلمان، باسم "تقسيم الهند والمسلمون في الجمهورية الهندية " و ألف عدة كتب علي مواضيع شتي في الغة الأردية

عودته من دلهي إلي ديوبند و تأسيس دارالفكر:

عاد الأستاذ الكيرانوي إلي ديوبند وأسس مؤسسة ثقافية، خاصة لتعليم اللغةالعربية بإسم" دارالفكر " في عام 1959م ولمزيد من الفائدة خصص فترة لتعليم اللغة الإنجليزية مع العربية ،وأصدر مجلة شهرية بإسم "القاسم "من المؤسسة وقام بطبع و نشر قاموس بعنوان "القاموس الجديد" وذلك من الأردية إلي العربية.

خدماته في دارالعلوم ديوبند:

عين الأستاذ الكيرانوي أستاذا للأدب العربي ومادتي التفسير و الحديث بالجامعة الإسلامية عام 1963م . والجدير بالذكر أن الأستاذ ما قدم اي طلب لهذا العمل إلي دارالعلوم ، بل أتيح له هذه الخدمة من قبل مسؤل

دارالعلوم، وذلك نظرا الي الخدمات التي قام بها الأستاذ في زمن تعلمه . كان الشيخ استاذا بارعا وشفوقا مثل الوالد الحنون،و المنهج التدريسي كان من اهم خصائصه . فكان يبذل قصاري جهده إلي تفهيم العبارة و حل مطالبها ، لا إلي المباحث المشكلة و المتبعة و غيرقابل للفهم مثل ما كان رائجا في المدارس . وكان يركز اهتماما كبيرا إلي الهجة و النطق الصحيح . حقا كان استاذا ناجحا و مقبولا لا بين الطلاب الذين يدرسون عليه فقط بل بين جميع الطلاب الجامعة.

مجلة دعوة الحق:

أصدر الأستاذ الكيرانوي عن الجامعة مجلة "دعوةالحق" بالعربية وهي مجلة فصلية،و اول مجلة أصدرتها دارالعلوم في العربية ، و استمر طبعها بالمواظبة إلي أن أوقفتها مسؤول دارالعلوم لمصلحة خاصة . فعندما احتجبت مجلة "دعوة الحق " قام الأستاذ برئاسة مجلة "الداعي "

النادي الأدبي:

أسس الأستاذ خلال تدريسه في الجامعة النادي الأدبي عام 1967م لتمرين الطلاب علي الخطابة والكتابة بالعربية وكان هو مشرفا عاما للنادي الأدبي . و المسؤلية الأخرى كانت علي أكتاف الطلاب ، كان لهذا النادي عدة أقسام: قسم الخطابة ، و قسم التحرير ، و قسم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وقسم التعاون ، و قسم الماليات ، و المكتبة . كان لكل قسم ثلاثة نظراء – ناظم و نائب الناظم و معاونه.

فالقسم الخطابة كان يعد من أهم الشعب . كان الطلاب يمرنون علي إلقاء الخطاب باللغة العربية تحت هذا القسم و هذا القسم يعقد حفلة أسبوعية و شهرية و سنوية.

أما قسم التحرير فطلاب النادي كانوا يمرنون علي كتابة المضامين و المقالات و علي الترجمة من العربية إلي الأردية و بالعكس و هذا القسم يصدر عدة رسائل دينية و أدبية بأسماء مختلفة مثل الربيع و السياسة و النهضة و الروضة و النادي.

و أما قسم الماليات فكان هدفه الهام هو تعاون الطلاب الغرباء و الغرض من قسم الأمر بالمعروف كان إيقاظ الوعي الديني و الاجتماعي بين الطلاب . فهذا النادي ما كان ناديا فقط بل كان معهد التربية أيضا.

القراءة الواضحة:

خلال تدريسه في دارالعلوم ألف الأستاذ "القراءة الواضحة " في ثلاثة أجزاء نال القبول و الإيجاب و يدرس هذا الكتاب في المدارس الإسلامية و الجامعات العصرية والحكومية.

المرض و الإلتحاق بالرفيق الأعلى:

كان الأستاذ وحيدالزمان يعاني من الداء السكر منذ زمن طويل ، زارالأستاذ المملكة العربية السعودية في عام 1991 م ومرض هناك فرجع إلي الوطن واشتد مرضه – مرض اليرقان – وكان المرض يتمشي في جسمه بسرعة مذهلة . عرض الأستاذ نفسه علي كثير من الأطباء ولكن علي غير جدوى وإنه لفظ أنفاسه الأخيرة بعد صراع طويل مع المرض في 14من شهر أبريل فيدهلي و التحق بالرفيق الأعلى و إنتقل جثمانه من دلهي إلى ديوباند في الليل . فجاء الطلاب و الأساتذة والآخرون من كل فج عميق ومن كل قطر سحيق رجالا و على كل ضامر و فوق كل عائم و طائر لإلقاء النظرالاخير على الفقيد. صلي عليه في الساعة العاشرة صباحا في محيط "مولسري " الشهير بالجامعة، و أم الصلاة عليه فضيلة الأستاذ نعمت الله الأعظمي –

استاذ الحديث بدارالعلوم –ووری جثمانه بمقبرة الجامعة المسماة ب"المقبرةالقاسمية " بجوار كبار من العلماء و الأساتذة

والصلاة كانت عليه مزدحمة حيث حضره جميع طلاب الجامعة وأساتذتها ومنسبوها إلى جانب محبي الأستاذ من الأطراف الهند كلها. رحم الله روحه الطاهرة ، و أمطر عليها شابيب رحمته و رضوانه ، و أدخله في فسيح جناته .

الأولاد:

كان للأستاذ الكيرانوي –رحمه الله –ثلاثة أبناء وبنت وكان الأستاذ يحبهم كثيرا ويشرف على تعليمهم وتربيتهم. كان الإبن الأكبر بدرالزمان القاسمي ، ولد سنة 1958م وله مؤلفات عديدة في العربية و الأردية منها: تعلموا التحدث بالعربية والإنجليزية وأسلوب الرسائل بالعربية و الإنجليزية والأردية. سافر إلى دولة قطر عام 1987م وشغل منصبا هاما في الحكومة و عمل هناك حقبة من الزمن وحاليا يعمل في سفارة المملكة العربية السعودية، قد أخذ حظا وافرا من الأخلاق الفاضلة والجدية والرزانة من والده الكريم.

اما إبنه الثاني صدرالزمان ولد سنة 1968م حفظ القران و تعلم في دارالعلوم حتى تخرج فيها وبدأ التجارة بعد التخرج.

والإبن الثالث حافظ قدرالزمان – ولد في عام 1974م وحفظ القران في صغر السن في دارالعلوم ، درس فيها إلى الصف السادس وما استطاع مواصلة دراسته لمرض والده . والآ ن له إدارة تجارية في ديوبند بإسم "مكتبه حسينيه "

مؤلفات الأستاذ الكيرانوي:

عكف الأستاذ على تأليف كتب ومعاجم. فأولا أقدم فهرسا لمصنفاته المطبوعة وغير المطبوعة ثم أذكر التعريفات لبعض المؤلفات الهامة .

التاليفات المطبوعة	التاليفات المطبوعة
تقسيم الهند والمسلمون فيالجمهورية الهندية	العربية
اسلامي آداب	الأردية
خدا كا انعام	الأردية
انسانيت كا بيغام	الأردية
آخرت كا سفر نامه	الأردية
اجها خاوند	الأردية
شرعى نماز	الأردية
اجهى بيوى	
القراءة الواضحة (في ثلاثة أجزاءمع شروحها)	العربية
القاموس الجديد	العربية و الأردية
القاموس الجديد	الأردية والعربية
القاموس الإصطلاحي	العربية و الأردية
القاموس الإصطلاحي	الأردية والعربية
القاموس الوحيد	العربية والأردية
جواهر المعارف (الجلد الأول)	الأردية
نفحة الأدب	العربية

التاليفات الغير المطبوعة

القاموس الموضوعي	العربية و الأردية
نخبة الأحاديث	الأردية

اختار الأستاذ الكيرانوي في تأليف هذه الكتب أسلوبا متينا، و طريقا أنيقا، و طرزا جديدا، و لغة سهلة ، وجملا بديعا ، ومحاوراتا يومية ، و أمثالا عربية.

والآن أنتقل إلى تعريف بعض مؤلفاته الهامة،فأذكر ماكتب الدكتور زبيرأحمدالفاروقي – رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية سابقا– عن مؤلفاته في كتابه "مساهمة علماء ديوبند في اللغة العربية". القاموس الجديد – من الأردية إلي العربية وبالعكس. هذا المعجم يحتل مكانةً ساميةً في الأوساط العلمية، حتي تفيد مقدمة الكتاب – الذي بين يدي– أنه طُبع عشرين مرة في السنوات السادسة والعشرين الإبتدائية، ولا يزال القاموس يتناول استحسان القراء وتقدير الكتاب والمولعين حتى يطبع في كل سنة تقريباً.

ماهي المزايا التي أكسبت الكتاب الأعتبار من قبل المعنيين باللغة العربية في الهند؟ فيكتب المؤلف ضمن «أمورلابد من العناية بها» أنه لم يقتصر بشأن النقل إلى اللغة العربية على الترجمة اللفظية، بل راعي الملح والموضع في ترجمة الألفاظ الأردية.

وأن هذا القاموس يجمع جميع الكلمات الأردية التي أخذت من لغتي العربية والإنجليزية. نحو حلاوت، عبا، منجمد في صفحات 400 و 708 و101، Speaker Parliament رئيس مجلس النواب، خاص، خصوصي، و Body:جسم ، هيكل، و Class Fallow:صديق مدرسي، رفيق في المدرسة، و Veto: حق التنسيخ، منع تحريم ، فيتو حق الرفض، و Waiting Room:قاعة الانتظار، غرفة الأستراحة.

ودل على المعاني الكثيرة للألفاظ التي تحمل أكثر من معنى باعتبار المحل وباعتبار تزكبه مع الكلمات أو أخري نحو كلمة بزرگ، فإنها تجمع معاني كثيرة حسب اختلاف المحل في اللغة الأردية، فترجم المؤلف الفاضل إلى شيخ، وولي، وأمجاد، وأسلاف، وأشراف القوم، وولاة الأمور، وقديس، ومجيد، وورع، وكريم، وسيد،

وسرد المؤلف الألفاظ الترادفة من اللغة الأردية في مواضعها بأسلوب المعجم بترتيب الحروف الهائية.

وعند ترجمة الأفعال لم يترك الطلبة حائرين بعدم الإشارة إلى صلات الأفعال، بل التزم بأن يهدي إلى الصلات، نحو روک لگانا، الحد من كذا، روكنا: منعه عن... صرفه في الصفحة الـ 547. وفي الصفحة الـ 606 سركارى دعوت دينا: توجيه دعوة رسمية إلى ... وفي الصفحة الـ 826 كفاره ادا كرنا، التكفير عن كذا.

بالإضافة إلى أن المؤلف لم يكتف في المصادر الأردية بالمصادر العربية إلا أنه ذكر جملةً تامةً في الأغلب، مثلاً : روح ڈالنا القي الروح في جسده، أحياه. سیٹحاصل كرنا: حاز علي المقعد في كذا، قابوسے باەرەونا: فقد الأعصاب .

وقد اهتم بأ، يبين الصفات الحسنة والسيئة مع الأسماء نحو دعوت: دعوة ، وليمة ج ولائم، مأدبه (شهية، ممتعة)

نگاه: نظر ج أنظار، بصر ج أبصار، نظرة، طرفة، لمحة: تجسس بهرى نگاه: نظرة فاحصة، اچٹتى: نطرة عابرة، ڈگىەوئى: نظرة زائغة، تيز: قوي حاد، كمزور، ضعيف.

هذا إلى أنه لم يعم البصر عن رعاية تعبيرات اللغة المترجم إليها كى لا تعارض ترجمة اللغة الأردية مفاهيم اللغة العربية وتعبيراتها مثلا: مزےاڑانا : «وقع في اللذات والترف» فإنه إن لم يراع تعبير اللغة الترجم إليها يكتب : «طار بالملذات» چيك كاٹنا:فإن من لا يلاحظ التعبير المناسب يقول في ترجمة هذه الجملة: قطع الشيكة، ولكن المتيقظ مثل المؤلف الفاضل يترجم «كتب له الشيكة»

جملة القول إن المؤلف ما التجأ إلى المعاجم الأردية، والعربية، و الإنجليزية، وإنما استفاد من المؤلفات والجرائد، والصحف العربية الحالية ذات المستوى العالي، فتوصل إلي الكلمات والاصطلاحات، والتعبيرات الجديدة المستخدمة في موضات شتي.

القاموس الجديد (العربي–الأردي)

المشتغلون باللغة العربية في الهند كانوا يتطلعون إلى المعجم العربي–الأردي الذي يساعدهم على فهم الصحف، والمجلات، والمؤلفات العربية الجديدة، والذي يهديهم إلى الاصطلاحات الجديدة العربية، فهم طالبوا صاحب «القاموس الجديد، الأردي–العربي»بأن يرتب قاموساً آخر على منوال قاموسه الأول.

فقام الشيخ «وحيدالزمان الكيرانوي» –رحمه الله– بتأليف هذا المعجم وجعل القاموس العصري (العربي– الإنكليزي) أساس القاموس الجديد (العربي–الأردي) بالزيادات الضرورية والتعديلات اللائقة.

كما استفاد من المعجم الأنجليزي الأردي للدكتور «عبدالحق» في ترجمة المصطلحات والكلمات ومعانيها.

واهتدى «بالمنجد الجديد» في تعيين الصلات والأبواب وذكر الوحدان والجموع.

من المعلوم أن المدارس العربية الهندية كانت متعودةً في العصر القديم أن تعكف على ترجمة اشتقاقية وهي تنتقل كابراً عن كابر، من جيل إلى آخر، وما استطاع أحد أن يجرأ على الانصراف عن هذا الأسلوب القديم، ولاشك أن الحاجة تدعو إليها في شتى الأمور، خاصة في كثير من الآي القرآنية، و الأحاديث النبوية — على صاحبها الصلاة والسلام– ولكن ذلك لايعني أن لا يجوز التعدي إلى ترجمة جديدة في أى موضع، ولا تراعي الأوضاع والأحوال، و ما تقتضيه المحتويات.

لأننا نجد الأديب الإسلامي فضيلة الأستاذ «نورعالم خليل الأميني» المشرف على قسم التخصص في الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم

ديوبند أنه يهتم أثناء إلقاء الدروس بأن يشير إلى معان غير متوازنة، قائلاً إن ترجمتكم التي تعود تموها لم تُسلب، ولكن الموضع والموضوع يتطلبان أن نتنحي عن الترجمة المتوارثة في هذا الأوان إلى ما يدعوان إليه، فنرى الأستاذ المؤلف أنه التزم بأن يبين التراجم الجديدة- التي تليق بالألفاظ حسب اختلاف المواضع والموضعات- مع الترجمة التقليدية. نحو في الصفحة الـ 921 في ترجمة هدأ وأهدأ ساكن كرنا، هلكا كرنا، كم كرنا، فروكرنا، ٹھندا كرنا، برسكون بنانا، امن وامان قائم كرنا، سكون بخشنا

وفي الصفحة الـ 817 في ترجمة لجأ- لجأً ولُجوءاً التجأ إلى بناه لينا، سهارا لينا، محبور هونا، فكتب الترجمتين الأخيرتين مزيداً على الترجمة المعهودة القديمة «بناه لينا»

وفي الصفحة الـ 451 في ترجمة «سير»: چال، روش، طرزِ عمل، چلن،روانگی ،رفتار، ترقی، مارچ

هذا القاموس لايهدي إلى ترجمة الكلمات فحسب، بل يدل على التعبيرات الأردية أيضاً.

فترجم كلمه «ذهب أدراج الرياح» إلى الأردية «فنا هونا» كما في كلمة «هتف بحياة أحد» «زندهبادكانعرهلگانا» وفي ترجمة «هتف بسقوط أحد» «مردهبادكانعرهلگانا»

إن الكاتب عندما يمارس الكتابة وتمسه الحاجة إلى مراجعة المعاجم يعصب عليه انتخاب الألفاظ العربية الفصحي الأصلية من الكلمات المعربة الدخيلة والكلمات الدارجة، فهذا القاموس يسهل الأمر ويشير إلى الكلمات المعربة والدارجة بعلامة (مع) و (دا) نحو سيكار: سگار (مع)، دكتور:

ڈاکٹر،اعلیٰعلمیڈگریوالا (مع)، زولوجیا: علم الحیوان (مع)، سیالة: پانی کانالہ (دا) (دا) دلل: دلال کےذریعہفروختکرنا (دا)

واهتم المؤلف بأن يترجم الكلمات العربية إلى الأردية الإنجليزية، لأن كثيراً من الكلمات الإنجليزية فبلتها الأردية بدون تعديل وتغيير، فنجد المؤلف أنه يترجم إلى الأردية ثم إلى الأردية الإنجليزية. مثلاً:

ترجمة «شأي قوي» تيز پتی کی چائے،اسٹرانگٹی

وترجمه «إنذار» اعلان، اطلاع، تنبیہ،نوٹس،وارننگ

و ترجمه «اللجنة المالية» فینانس

وترجمة «ندوة» جماعت، مجلس، ایسوسی ایشن، سمپوزیم، سمینار، کنونشن.

القاموس الاصطلاحي:

للشيخ الأستاذ «وحيدالزمان، الكيرانوي» –رحمه الله–

من المعلوم أن أوربا في الأوضاع الراهنة صارت منبع الصناعة، والمعلوم والطب، والسياسة، والصحافة، فنجد أن كل ما يتصل بهذه العلوم والفنون من المصطلحات الجديدة والتعبيرات الحديثة إنما تنضمها اللغة الإنجليزية طبعياً. أما اللغات الأخري فكثير منها أخذت المصطلحات والتعبيرات بشكل إنجليزي مع تغيير يسير، ولكن اللغة العربية لغزارتها مادةً وسعتها لفظاً استطاعت أن لا تغمض البصر عن هذه التحولات والتعديلات، فقامت بوضع المصطلحات والتعبيرات باللغة العربية من الأصل العربي.

فبالنظر إلى هذه التحديات والتعديلات نهض الأديب اللغوي معلم اللغة العربية الفريد الشيخ «وحيدالزمان الكيرانوي» –رحمه الله– لجمع المصطلحات الجديدة، والتعبيرات الحديثة في كل من لغتي العربية والأردية فوضع القاموسين لا باعتبار المادة والاشتقاق، بل وضعها على طريق المعجم الجديد وهو في الأغلب طريق المعاجم في جميع اللغات غير اللغة العربية بترتيب النظام الألف بأي مع كل الخصائص والمزايا التي أشرتُ إليها في القاموس الجديد.

القاموس الوحيد (العربي–الأردي)

للشيخ الأستاذ «وحيدالزمان الكيرانوي» –رحمه الله–

نحن نرى أن السراج قبل انطفائه يبذل كل ما يكون لديه من قوة إنارة ما حوله، فتعلو شعلته ويزداد نوره، هكذا هذا المعجم صدر من الشيخ «وحيدالزمان» في آخر حياته حتي صدر بعد وفاته بنصف عقد. فهذا القاموس هو آخر ما ألفه. والمؤلف بذل قصارى جهده في تدوينه بعد أن شهد تجارب في سبيل تدوين المعاجم التي نالت استحسان الطلاب و العلماء، وتشف من هذا المعجم عن مؤهلات المؤلف مواهبه، فيشكل تاريخاً جديداً في مجال المعاجم اللغوية في شبه القارة الهندية.

وقد أكسبت المعجم قيمة وزناً مقدمة علمية ووضعها له الشيخ «عميدالزمان الكيرانوي» الشقيق الأوسط للمؤلف. وتجمع المقدمة المضامين النافعة الضرورية مستفيداً من شتي الكتب الأدبية والمؤلفات اللغوية مما يشير إلى التعريف بالقواميس وتصنيفها وإلى أفضلية قريش بأسباب و دواعٍ مختلفة، وإلى تاريخ المعجم، وإلى التعريف بالمعاجم الشهيرة المتداولة وانشعابها إلى ثلاثة باعتبار أساليب المعاجم، وإلى تراجم اللغويين المهرة الذين طبقت شهرتُهم العالم، وسعي إلى أن يودع كل مايحتاج إليه طالب اللغة.

إن هذا المعجم لايتناول إلا ما يجب أن يتناول، ولا يطيل البحث فيما لايعني، فنري أن المؤلف لم يتصد لبيان جميع الألفاظ والمشتقات المستخرجة من مادة، بل ذكر الأبواب المختلفة في المادة التي تختلف معانيها باختلاف أبوابها فحسب نحو، قدم، فذكر هناك أكثر من مئة معني باعتبار اختلاف الأبواب، والفاعلات، والمفاعيل، والصلات.

وذكر المصادر المختلفة حينما دعت الحاجة بالنسبة للمعاني المتولدة من اختلاف المصادر نحو الثبات، الثبوت، والدعوت، الدعاية، الدعاء.

وراعي المؤلف الترتيب الطبيعي، بأنه يذكرأولاً «الأبواب المجردة» ثم يتوجه إلى «الأبواب المزيد فيها»، كما يسبق بالمعاني المحسوسة المعاني غير المحسوسة، مثلما يرجح المعاني الحقيقة على المعاني المجازية، والأفعال اللازمة على الأفعال المتعدية.

واعتمد في إعداد هذا القاموس على "المعجم الوسيط"واورد الألفاظ المنتخبة من "المنجد" واستفاد من "قاموس القران " و "لغات القران " في تشريح مصطلاحات الكتاب والسنة وفي مصطلاحات العلوم الإسلامية ، وراجع "مفردات امام راغب " و "تاج العروس" و قام الأستاذ الكيرانوي بإضافات مفيدة من" المورد" (العربي الإنكليزي) و "القاموس العصري " (العربي الإنكليزي) و "القاموس الإقتصادي " و "القاموس الطبي" و"القاموس العسكري "لجعل هذا القاموس مستوعبا على الإصطلاحات الرائجة و الضرورية في العصر الحاضر .

لاحظ الأستاذ الكيرانوي الإختصار في ذكر الأبواب فانه ذكر بابا واحدا للفعل الذي لا يتغير معناه بتغير الأبواب و أورد تفصيلا في مكان يتغير معناه بتغير الأبواب .

قدم الأفعال على الأسماء والفعل المجرد على المزيد ، والمعنى الحسي على المعنى العقلي و المعنى الحقيقي على المعنى المجازي والفعل اللازم على الفعل المتعدي في ترتيب الأفعال والأسماء

بالإضافة إلى هذا هناك ميزات عديدة لهذا القاموس تميزه عن القواميس الأخرى. يقع هذا القاموس في 1900صفحة .

وعمل المؤلف على أن ينتخب الألفاظ الحية الملامسة بالأوضاع الراهنة، فلم يعتنِ بشوار اللغة والكلمات المتروكة العربية، وحاول أن يجمع بحراً في كوب ولايفوته شيئ من الدرر، فاهتم بالإيجاز، وذكر من الكلمات والألفاظ مايشيع استخدامُه ويكثر استعماله.

فرهنك فارسي:

للشيخ «محمد رفيع العثماني الباكستاني»قد طُبع هذا القاموس «دارالإشاعة ، كراتشي» ولم يوجد حتي الآن في الاسواق الهندية وعثرتُ عليه في فهرس الكتب الصادرة من مكتبة دارالإشاعة الكراتشية الباكستانية، يصرح الفهرس أن المؤلف الفاضل من خريجي دارالعلوم ديوبند.

وللشيخ نفسه قاموس آخر باسم

جامع اللغات

وقامت بطبعه أيضاً «دارالإشاعة الكراتشية الباكستانية» وهو أيضاً على ما وصفت «فرهنك فارسي» بأنه غير متناول الأيدي في الأسواق الهندية.

الفصل الثاني:

المعاجم الثلاثي اللغات:

القاموس الفريد: (العربي–الأردي–الإنكليزي)

مؤلفه: الشيخ بدرالزماں القاسمي الكيرانوي، له مؤلفات عدة في الآداب العربية مثل "جديد عربي ايسےبولےے" و"عربيانگلشبولناسيکھئے" و"خطوطنويسی"

إن أوربا في الأوضاع الراهنة صارت منبع الصناعة، والمعلوم والطب، والسياسة، والصحافة، فنجد أن كل ما يتصل بهذه العلوم والفنون من المصطلحات الجديدة والتعبيرات الحديثة إنما تنضمها اللغة الإنجليزية طبعياً. أما اللغات الأخري فكثير منها أخذت المصطلحات والتعبيرات بشكل إنجليزي مع تغيير يسير، ولكن اللغة العربية لغزارتها مادةً وسعتها لفظاً استطاعت أن لا تغمض البصر عن هذه التحولات والتعديلات، فقامت بوضع المصطلحات والتعبيرات باللغة العربية من الأصل العربي.

فبالنظر إلى هذه التحديات والتعديلات نهض الشيخ بدرالزماں القاسمي الكيرانوي الإبن الأكبر للأديب اللغوي معلم اللغة العربية الفريد الشيخ «وحيدالزمان الكيرانوي» –رحمه الله– لجمع المصطلحات الجديدة، والتعبيرات الحديثة في كل من اللغات العربية والأردية والإنكليزية فوضع القاموس لا باعتبار المادة والاشتقاق، بل وضعه على طريق المعجم الجديد وهو في الأغلب طريق المعاجم في جميع اللغات غير اللغة العربية بترتيب النظام الألف بأي مع كل الخصائص والمزايا التي أشرتُ إليها في القاموس الجديد.

منهجه: إنه دوّن هذا المعجم ثلاثي اللغات : العربية الأردية الإنكليزية وبدأ بالحروف الهجائية على الترتيب الألفيائي فجعل العربية أساسا في الترتيب وكتب أمام تلك الكلمات معناها في الأردية والإنكليزية وهذا المعجم ليس يفيد فقط في الأردية والإنكليزية بل في

العربية أيضا لأنه كتب الألفاظ المترادفة للعربية ثم الألفاظ المترادفة في الأردية والانكليزية. وما زال يتتبع حوالى خمسة عشر عاما وراء هذا المعجم في تهذيبة وتنفيحه حتى أخرجه في مجلدين كبيرين يوى آلاف من الألفاظ وقداحتوى الكلمات المتداولة في شتى ميادين الحياة وشعبها مثل الصحاقة، والسياسة، والتاريخ والطب، والرياضيات، والفلكيات، والأرضيات، والفلسفة، وعلوم الطبيعة، والتجارة وما إلى ذالك.

المأخذ: استفاد المؤلف في جمع هذا الكتاب من كتب متنوعة عربية وإنكليزية، مثل المعجم الوسيط، والمنجد، والقاموس المحيط، والقاموس العربي الشامل، ومعجمي الحى، والقاموس الوحيد، والقاموس الجديد، ومصباح اللغات، والمورد، ومعجم اللغة العربية المعاصرة والقاموس العصري، وقاموس اكسفورد المحيط، والمغني الأكبرالجديد وما إلى ذالك من معاجم أخرىٰ.

طبع هذا المعجم من المكتبة الوحيدية دهلي عام 2015 م

القاموس العصري : (العربي–الأردي–الإنكليزي)

مؤلفه : الدكتور المفتي ياسر نديم الوجدي .

منهجه : يقول المؤلف نفسه، ليس الأمرأن هذا الجهد أول جهد في تأليف المعجم العربي بل قبل خمس وعشرين عاما قد ألّف الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي معجما باسم القاموس الاصطلاحي ولكن قد ازدادت مصطلحات الألفاظ الموجودة في السياسيّات والاقتصاديات والصحافة واللعب والتكنالوجيا والتجارة .

المأخذ: قد استفاد المؤلف في جمع هذا الكتا ب من القاموس الاصطلاحي و معجم المصطلحات القانونية الصادرة من مجمع اللغة العربية، بالشام. ومسردالكلمات القانونية ومعانيها الصادرة من امريكا وما إلى ذالك من المؤلفات الاخرى .

ترتيبه: ترتبب هذا المعجم ترتيب ألفبائي في كل صفحة ثلاثة خطوط الخط الأيمن للعربية والخط المتو سط للإنكليزية والخط الشمالي للأردية.

طبع هذا المعجم من دار الكتاب، ديوبند، عام 2014 م

الهوامش:

1. تاريخ الأدب العربي، ص:8
2. نجوم الصرف للأستاذ محمد عثمان غني بدارالعلوم ديوبند، ص:12
3. المصدر السابق،ص: 12
4. المصدر السابق، ص:9
5. المصدر السابق، ص:9
6. مصطلحات النحو للأستاذ حسين احمد الهري دواري
7. ص: 14
8. ص: 17
9. مصباح اللغات، ص:24، ومقدمة القاموس الوحيد
10. أبو العاص الوحيدي القاسمي، مجلة دارالعلوم ، ديوبند، الأردية، صفر، 1974م
11. نفس المصدر،ص: 10
12. نفس المصدر،ص: 10
13. الانعام: 79
14. التوبة: 34
15. الخمسة عشر (1)قاموس القرآن، (2) ديني لغات، (3)منتخب لغات القرآن (4)جنة النعيم في استخراج لغات القرآن الكريم، (5)قاموس الفقه، (6)مصباح اللغات، (7)أردو عربي دكشنري (8)بيان اللسان (9) القاموس الجديد ، (10) القاموس الجديد(اردو-عربي) (11) القاموس الاصطلاحي، (13) القاموس الوحيد (14) فرهنك فارسي، (15) جامع اللغات.

الباب الخامس

دراسة تحليلية ونقدية للمعاجم التي ألفها علماء الدار.

الفصل الأول:

تحليل المعاجم القديمة:

انتشر التعليم في العصر الحديث انتشارا فسيحا لم يعرف له مثيل في العصور القديمة . و احتاج إلى استخدام معاجم اللغة لطلبة العلم أوطلبة المدارس و لكنه عسر عليهم أن يجدوا ما يبحثون عنه في المعاجم القديمة فكثرت الشكاوى و تلاحقت حتى طالب بعضهم بالقضاء على العربية الفصحى و خاصة بعد اطلاع الباحثين على معاجم اللغات الغربية التي تمتازبالعثور عليها في أسرع مدة، فما الأمور التي تبعث على الشكوى في هذه المعاجم؟أول من أحس هذه الأمور أحمد فارس الشدياق في الجاسوس على القاموس فإنه وصف مواطن الشكوى في المعاجم عامة إلى جانب ما يشكوه من القاموس لا ينفرد به بل يعم غيره من معاجم.(١)

أول ما يؤخذ علىجميع معاجمنا هو التصحيف. فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها و تحتاج إلى إشارات مزيدة، فالألفاظ بدون هذه الإشارات يممكن أن تقرأ على عدة أوجه، و من الممكن أن لاتقع هذه الإشارات المضافة في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب الخطأ. ولم يأبه أصحاب المعاجم الأولى لدفع هذا الخطر عن كتبهم حتى جاء أبو علي القالي فضبط ألفاظه في البارع بالغبارة . ولكن العلماء بعده أهملوا سنته حتى أحياه مجدالدين الفيروزآبادي في القاموس المحيط، وكانت هذه الخطوات ذات خطرفي حماية الألفاظ من تصحيف الحركات ولكنها أرغمت المؤلف أن يذيل كل كلمة بأخرى أو بكلمات قد تصل إلى خمس ليبين ضبطها فشغل هذا

فراغا كبيرا للمعاجم، و يضيع علينا اليوم وقتا طويلا نضنّ به أن يذهب هباء. ولا حل لهذه المشكلة في المعاجم إلا حين تحل المشكلة برمتها في اللغة كلها، و قد حاول كثير من الباحثين المحدثين ذلك بتقديم المقترحات المختلفة، من كتابة بالحروف اللاتينية و تغيير صورة الحرف الواحد مع الحركات المختلفة وضبط بعض الحروف بالحركات و إهمال بعضها الآخر مما يسهل معرفته ، ولكننا إلى اليوم لم نستقر على رأي بعينه في هذه المشكلة .

و يعتري التصحيف الحروف أيضا لأنها تنقسم الى مجموعات تتشابه في الصورة ولا تختلف الا بنقطة أو إثنتين أو ثلاث من فوقها أو تحتها ، و ما يجري للحركات يجري للنطق، وما أصاب الحركات من إهمال و عناية القالي و الفيروزآبادي أصحاب النقط و لكن المشكلة لا زالت باقية تنتظر الحل بطرفيها.

و يكفي دليلا على التصحيف أن لم يسلم منه لغوي و أن قال فيه الأئمة[٢]: و من ذا الذي سلم من التصحيف؟ و قال العسكري[٣]: و في الجملة فما أحد سلم من التصحيف و التحريف حتى الأئمة الأعلام، منهم أئمة البصرة وأعيانها كالخليل بن أحمد،وأبي عمر بن العلاء، و عيسى بن عمرو، و أبي عبيدة معمر المثنى، و أبي الحسن بن الأخفش، و أبي العباس المبرد؛ ومن ائمة الكوفة وأكابرها كالكسائي، والفراء، و المضل الضبي، و حماد الراوية، و خالد بن كلثوم، و ابن الأعرابي، و محمد بن الحبيب و منإليهم.

ومن آثار هذا التصحيف الواسع الناطق وجود عدد كبير من الكلمات لا تعرف حركاتها ولا حروفه على وجه اليقين، و كثرت الألفاظ التي ادعى فيها إبدال الحروف ونسب ذلك الى

قبائل العرب، و ابتكرت ألفاظ ربما لم تعرفها اللغة العربية أبدا. و لعل الأمر الوحيد الذي يخلصها من هذن البلية الفكرية جمع أكبر عدد من الرسائل اللغوية و المعاجم بصفته. فان كان الأدباء و مستعملوا العربية أعرضو عنه و لم يستخدموه نفيناه من اللغة فان كانوا استخدموه أبقيناه اذ صار أفراد هذه الأسرة العربية و تجنيس بجنسيتها .

و لعلنا نضيف الى المصحفالموضوع فقد وضع بعض العلماء ألفاظا لا أصل لها حبا في الشهرة و التكثير. واشتهر ذلك عن أبي عمر الزاهد و صاعد اللغوي و روي عن المبرد أيضا و وجد ذلك منذ عصر قديم حتى قال الخليل(٤) : إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس و التعنيت، واتهم الأزهري الليث و ابن دريد و ابن قتيبة و الجاحظ بشيئ من ذلك كما اتهم ابن فارس ابن دريد بذلك بصراحة،

الموطن الثاني من مواطن الشكوى بل كان أعظمها خطرا عدم تمثل المؤلفين للغرض من المعاجم فهم جميعا سواء من أطال أو من اختصر، يريدون أن يجمعوا معها معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية حتى أصبحت معاجمنا كبرج بابل يحوي من كل صنف و تختلط فيه الأصناف اختلافا عجيبا.

أما من أطالوا فحشا كتبهم بالأعلام العربية و الأعجمية و أسماء الأماكن و القصص و الخرافات و المفردات الطبية و الإصلاحات العربية حتى مصطلحات ضرب الرمل والأمور الأجنبية من الإسرائيليات و الروميات و الهنديات و المشتقات القاسية و ما يمكن الاستغناء عنه. و دفع حب الغريب بعضهم الى تأويل الواضح و الإبعاد في معناه.و ليتهم ساروا في هذه الأمور على وثيرة واحدة و عمدا فيها إلى الاستقصاء و لكنهم كانوا يعنون

بالإعلام فيأتون ببعضهم و يهملون آخرين لعلهم أكثرها منها شهرة و دورانا على الألسنة. و ليتهم عنوا بالدقة و التجديد فيماذكروه حتى يعطوا صورة واضحة منه فلو فعلوا ذلك لاعتبرنا ها معاجم ودوائر معارف و حاسبناها بصفتها هذه و في هذه الحالة نعيب عليها الصبغة اللغوية في المواد التي لا معارف فيها. و الرأي عندي أن تعتبر جميع هذه الفنون من المعاجم و لا نبقي منها إلا الأقارب التي لها دلالة خاصة، والمصطلحات التي كثر دورانها على الألسنة حتى أصبحت من الكلام المألوف. أما غيره فلا يدخل فيالمعجم اللغوي، و إنما كل منها له معجمه الخاص به، فالأعلام لمعاجم الرجال و الأماكن لمعاجم البلدان و ماالى ذلك. ويجب أن نتمثل الغرض من المعجم تمثيلا واضحا دقيقا فالمعجم المختصر غير الوسيط و غير الكبير، و سنوفي هذه الناحية حقها بعد.

و الموطن الثالث الذي نشكو منه القصور، فهذه المعاجم جميعها على الرغم من رغبة مؤلفيها في جميع اللغة قاصرة و ليس فيها إلى اليوم ما هو جامع بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. أما المعاجم الأولى فعذرها واضح، و هو قلة المراجع بين أيديها و حداثة عهدها بهذا النوع من التأليف، و أما الحديثة فاقتصر كل منها على عدد معين من المراجع لم يتجاوزه، و من أسباب هذا القصور أيضا عدم استقصائهم الألفاظ الواردة في الرسائل اللغوية الصغيرة، و في دواوين الشعر حتى إننا كثيرا ما نجد فيها ألفاظا لا نعرف لها معنى أو صيغا لم يشر أليها أصحاب المعاجم . ‘‘ و أقرب مثال لذلك في ذلك العهد الفهرست الذي ألحقه محققا (المفضليات) للألفاظ التي لم ترد بالمعاجم، و المفضليات هي ما هي في عالم الشعر العربي، و كل شعرائها حجة في اللغة.(٥)

و من أول الأسباب لهذا القصور نظرة أصحاب المعاجم إلى اللغة نظرة ناقدة لا جامعة. فلم يحاول أحد منهم أن يجمع اللغة العربية بجميع لهجاتها أو لهجة معينة منها في معجمه، و إنما حاول كل منهم أن يقتصر على الفصيح الصحيح [٦]

و من الأسباب أيضا إهمال المولد و عدم اعتباره من اللغة حتى ضاع علينا كثير من الألفاظ و المعاني التي ابتكرها العباسيون للمظاهر و الحضارة الجديدة التي عاشوا فيها، و جعلوا اللغة لا تساير ركب الحياة فاتهمت بالتحجر، وكان من علماء اليوم من نادى بهجرها إل العامية لغة الحياة. وقد تلافت كتب لحن العامة و الخاصة بعض نواحي هذا النقص، ولكنها تركت أكثره لأنها لم تكن معاجم ترديد الاستقصاء . و قد حاول أحمد تيمور باشا أن يطلعنا على بعض الألفاظ العباسية التي اهملتها المعاجم في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي بدمشق. و إن هذه اللغة العامية ذات خطر كبير لأنها تعطينا شواهد نستطيع أن نقيم عليها أخطر النتائج في بحث الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في تلك العصور بل في الحياة اللغوية نفسها، و تفيدنا كل الفائدة في دراسة العربية الفصحى.

و لعل علاج هذا القصور في أمرين، أما ما أهمله أصحابالمعاجم من ألفاظ الأدباء و العرب نحقق دواوين الشعر و مجاميع الأدب و نبرزها في صورة علمية معتمدة، و ربما نستطيع أن نصل إلى معاني كثيرة منها من السياق الذي وردت فيه أيضا. أما ما لم يرد منه في أقوال الأدباء فلا موضع للأسى عليه، فما وصل إلينا أكثر من حاجتنا، ومما يزيد الأمر غرابة أن المجمع على الرغم من اختلاف أعضائه هذا، قرر أن يضع مجمعا تاريخيا لألفاظ اللغة العربية فهل يريد بذلك أن يؤرخ للألفاظ في العصر الجاهلي و الأموي وحدهما أو فيما

بعدها من عصور؟ أما إن كان يريد العصرين الأولين فلا داعي لبذل الجهود فيهما لأننا لا نعرف من أولهما إلى مدة قصيرة لا تزيد ١٥٠ سنة أو ٢٠٠ سنة، و كثير من نصوصها مشكوك، أما العصر الثاني فلا يزيد على ١٣٠ سنة فكأنه بذلك قصر الحياة العربية على ٣٠٠ سنة، و هي مدة من القصر بحيث لا يتضح فيها التغيرات التي تعتري الألفاظ، و لعلهم يريدون بالتطور التاريخي إبانة أصول بعض الألفاظ المعربة و الدخيلة.(٧)

ونستطيع أن نتخلص من أشكال الألفاظ المؤلدة و المحدثة بتأليف أصناف من المعاجم منها ما يختص بالألفاظ الفصيحة وحدها و نسميه معاجم العربية الفصحى، ومنها ما يختص بالألفاظ جميعا و نسميه معاجم العربية العامة و تشبه هذه المعاجم المعاجم التاريخية و معاجم اللهجات الكثيرة.

تحليل المعاجم العربية الهندية:

وإننا نرى أصحاب المعاجم المؤلفة في الهند، أنهم لا يستشهدون بكلام العرب و أشعار الشعراء و الفاظ الأدباء إلا قليلا، و منهم لا يستشهدون أيضا بالفاظ القرآن إلا قليلا. و هذه المعاجم تنقسم إلى قسمين : أحدهما علاقته بألفاظ اللغة العربية فحسب، و ثانيهما يتعلق بألفاظ القرآن ومعانيها فحسب. أكثرالمعاجم المؤلفة في الهند يربط بالقسم الثاني. هذان الصنفان يؤكدان على الترجمة من العربية إلى الأردية، فنجد مناهج الترجمة في هذه المعاجم مستأنفة، و كذلك بعض من هذه المعاجم تكون ترجمة من المعاجم العربية، و مثال لذلك '' المنجد '' من العربية إلى الأردية .

إن ألفاظ القرآن الكريم قد حرضت العرب كلهم على تأليف المعاجم العربية و هذا الأمر يمد من بداية الإسلام إلى نصف العصر العباسي، و هذا الأمر قد تضاءل في انتهاء هذا العصر، و لذالك جعل الأدباء و المؤلفون يخترعون الألفاظ الضخمة و الكلام المقفي و المسجى، و جعلوا يبذلون رياضتهم الذهنية في اختراع المترادفات، و جعلوا يختصون جل عنايتهم في التصنع و التنميق و التزئين و التثقيف و التهذيب، و عنايتهم و اهتمامهم بألفاظ القرآن الكريم قد تقللت رويدا رويدا، و جعل عنايتهم و اهتمامهم قد مالت إلى ألفاظ اللغة العربية فحسب،

و بالعكس ذلك إن علماء الهند قد شعروا أن إفهام القرآن المجيد و تفهيمه يكون منحصرا على معرفة معاني اللغة العربية ، فشدوا رحالهم على جمع لغاته، و اشتغلوا لتبين معانيها و مفاهيمها، و بسبب ذلك قد كتبت المعاجم لألفاظ القرآن و تشريحها باسم لغات القرآن، هذه حقيقة لا تنكر أن علماء الهند قد بذلوا قصارى جهودهم في تحصيل معرفة اللغة العربية لفهم القرآن و تفهيمه. و مع الرغمأن اللغة العربية ليست لغتهم الأم، لأن لغتهم لغة أردية بخلاف العرب، إن علماء الهند من البداية حتى في العصر الراهن قد فوضوا نفوسهم إلى معرفة اللغة العربية معرفة صحيحة لالشيئ آخر إلا للقرآن و فهم معانيه فحسب.

قد ألقى البروفيسور محمد صلاح الدين العمري الضوء على أساليب و مناهج تأليف المعاجم العربية في الهند، و هو يقول : "يلزم علينا أن نبين في معاجمنا العربية المؤلفة الفرق بين الأسلوب الموسوعي و الأسلوب المعجمي،و كذلك أن نذكر الكلمة الأصلية والأسباب التدريجية في تعيين المعاني و المطالب لمشتقاتها، و من أهم حاجتنا أن نشير

إلى المعربات و الكلمات الدخيلة و أيضا إلى الفصحى و غيرها و إلى استخدام اللهجات. هذه هي فريضة المؤلفين للمعاجم العربية، لأننا نرى في المعاجم العربية القديمة أن مؤلفيها قد واظبوا على استشهاد بآي القرآن المجيد و الأحاديث النبوية و أشْعار العرب إلى حد ما يمكن، ولكن أكثرالمعاجم تكون خالية عن الإستشهاد بها. و نظرا إلى ذلك ينبغي لمؤلفي المعاجم العربية الهنديين أن يلتفتواالتفاتا خاصا إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية و الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الأشعار و النثور".(٨)

الفصل الثاني:

المعاجم التي نحتاج إليها:

تخطيط عبدالله العلايلي:

إن الأستاذ عبد الله العلايلي أكثر توفيقا فيما اقترحه في كتابه "مقدمة لدرس لغة العرب" إذ يرى أننا في حاجة إلى الأنواع التالية من المعاجم:

(١) المعجم المادي، الذي يتبع سنة المعاجم القديمة .

(2) المعجم الإصطلاحي، ويكون على نسق الكليات لأبي البقاء و التعريفات للجرجاني. و يخوض في الاصطلاحات موزعة على حسب الاختصاص، بحيث يكون للقانون جزء يختص به، و للاجتماع كذلك،

(3) المعجم التاريخي أو النشوئي ، الذي يبحث عن نشوء المادة و تطوراتها الاستعمالية، و تراوحها بين الحقيقة و المجاز مقيدة بالعصور، و يكون على أسلوب ماديّ.

(4) المعجم المعلَمِي و هو يضم جميعها باختصار .

أشار الدكتور حسين نصار في كتابه إلى هذا التخطيط و أجاد ما قال: "و شرح المؤلف منهج كل معجم منها، فرأى أن المعجم العلمي يوضح لأهل العلم المختص في شرح المصطلحات، و أن المعجم الإصطلاحي واشتقاقه وما يدور حوله من مسائل لغوية، و أن

المعجم العلمي دائرة معارف صغرى مثل معلمة أكسفورد، ودبستر ، ولا روس".[٩]ونحن على أتم الاتفاق مع الأستاذ العلايلي في أننا محتاجون إلى عدة أنواع من المعاجم.

المعجم التاريخيّ :

نحن في حاجة إلى معجم تاريخي للغة العربية كما يقول العلايلي ولكن اختلف الدكتورحسين نصار:[١٠] حيث يقول"فنحن لا نريد الابتعاد في مجاهل الظنون و الفروض، وإنما نريد الأسس العلمية الثابتة، فهذا المعجم يعالج نشأة الألفاظ، و نقسمها إلى أنواع ثلاثة، بحسب طبيعة اللغة العربية، الألفاظ العربية في اللغات السامية، و الألفاظ المعربة من الفارسية أو اليونانية و غيرها، و الألفاظ التي ابتكرها العرب لا نجد لها نظيرا في الساميات".

معاجم كبار الأدباء :

ولا زلنا نحتاج إلى معجم آخر يخدمنا خدمة جلية في وضع المعاجم التاريخية و ذلك هو المعجم الخاص بكبار أدبائنا فالأديب الكبيريتلعب بالألفاظ، فيقدم لنا هذاالمعجم كثيرا من الشواهد على معاني اللفظ و استعمالاته المختلفة و تطورها مما لا يسهل الحصول عليه في مكان آخر، مثل إمرؤالقيس، و زهير، والأعشى، وحسان، و جرير، والفرزدق، والأخطل ، وبشار و ما إلى ذلك.

المعاجم اللغوية و دوائرالمعارف:

المعجم اللغوي الخالص لا نتصوره تصور القدماء و لا المحدثين من الشرقيين، فالأولون خلطوا بين المعاجم و دوائر المعارف العامة خلطا عجيبا، و لم يميزوا بينهما، و الفرقينهما واضحنستطيع أن نجمله في عبارة موجزة:"المعاجم لتفسير الألفاظ، ودوائر المعارف لوصف الأشباه، فلا يصف المعجم من الأشباه إلا ما لا بد منه، إبرازا لدلالة اللفظ واستعمالاته، والمعاجم تحتوي على أصناف الكلام جميعها من أسماء وأفعال وحروف، ولا تعني من الكلام إلا بما ينتمي إلى اللغة التي تؤلف فيها، فالمعجم العربي يعني باللفظ العربي أو ما يتكلم به العرب، والمعجم الفرنسييعني باللفظ الفرنسي أو ما يتكلم به الفرنس، و هلم جرا. أما دوائر المعارف فتعني بالأسماء الخاصة وحدها، أي أسماء الأشياء والأعمال دون أن تتقيد بلغة معينة. و لكن قدماءنا خلطوا بين النوعين.

والمحدثون يريدون التمييز و يقصدون حذف أجزاء من اللغة دون دراسة، وفحص، ونحن لا نستطيع أن نذهب هذا المذهب، و إنما نرى أن كل خطوة في عمل المعجم لا بد لها من دراسة دقيقة وإحصاء شامل، و نضع أمامنا فكرة الاستعمال فنحن في حاجة معاجم نستعملها لا نزين بها رفوف مكتبنا فحسب، و إذا نراعي هذه الفكر نراعي تبعا الذين يستعملون هذا المعجم الذي نضعه لهم، و حين نفكرهذا التفكير نحس حاجة إلى أنواع مختلفة من المعاجم، فالمستعملون على طبقات مختلفة تمتد من التلميذ الصغير إلى كبار المثقفين، والأدباء والعلماء البارعين، واللغويين المخصصين. و المستعملون اليوم لا يقرؤن في منازلهم أو مكتباتهم فحسب، بل يقومون بالرحلات البعيدة إلى المصايف في أعالي

الجبال أو خارج البلاد، حيث لا يعرف الناسالغة العربية فيحتاجون إلى معاجم متغددة اللغات. فيجب تخفيف المعاجم و تصغير حجومها ،بل جعل بعضها في حجم كتب الجيب حتى يمكن أن تحمل. و المستعملون اليوم في غاية من العجلة، لا يريدون إضاعة وقت في البحث عن شيئ، و إنما يريدون الاقتطاف، أما البعيدة فلا شأّن لهم بها ، فيجب إذا أن يكون المعجم الحديث داني القطوف ، يستطيع أن يعطيهم ما يريدون في أسرع وقت .

و نبتدئ بمعاجم الجيب، و هي ترمي إلى سد حاجة الكتب و ذوي الأعمال و إلى أن نستعمل في خارج المنزل، و يجب أن نحليها بالسهولة والإيجاز والثقة ، و لذلك يجب ألا تحتوي هذه المعاجم إلا على الكلمات و المعاني التي تكثر حاجةالناس إليها في هذه الأيام، و أن يحذف ما عدا ذلك. و من الممكن أن تحذف منها المشتقات القاسية أو تذكر بدون شرح إذا كانت لا تستعمل في معنى مختلف عن مادتها.

و يجب أن تلخص التفسيرات، و أن يكتفي بمرادف واحد مهما أمكن، ولا تورد عدة مرادفات للمعنى الواحد، بل يكتفي بالأشهر منها و الأكثر استعمالا. و قد يجمل أن تستخدم فيه رموز خاصة للإشارة إلى الألفاظ الدخيلة. و يراعى في الطبع أن يكون بحروف صغيرة.

الهوامش:

1. الدكتور حسين نصار : المعجم العربي نشأته و تطوره ، ص ٧٤٧ ،ج ٢ ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م
2. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي السيوطي : المزهر ، ص ٤٤ ج١
3. أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس ، ص ٥، المطبعة مطبعة الجوائب ،١٢٩٩ م
4. نفس المصدر : ص ٨٥ ، ج١
5. الدكتور حسين نصار : المعجم العربي نشأته و تطوره ، ص ٧٥١ ،ج ٢ ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م.
6. نفس المصدر
7. نفس المصدر ،ص ٧٥٣-٧٥٤ ، ج ٢
8. البروفيسور محمد صلاح الدين العمري : الأستاذ في اللغة العربية بجامعة عليجرة، عربى زبان ميں لغت نگارى : آغاز و ارتقاء ، فكرو نظر، يونيو ٢٠٠٩ م
9. الدكتور حسين نصار : المعجم العربي نشأته و تطوره ، ص ٧٦١-٧٦٥ ،ج ٢ ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م
10. نفس المصدر ،ص ٧٦٤ ، ج ٢
11. نفس المصدر ،ص ٧٧١-٧٧٢ ، ج

خاتمة البحث

أرجو من لله العلي القدير أن قد وفقت لإعطاء بعض الحق للموضوع، و أرى أن هذا العمل قد قدم فكرة عن مساهمة علماء ديوبند في تأليف المعاجم العربية، حقا إنه لتاريخ زاهر يحكي قصة تميز الدار في كافة مجالات الحياة وظهور الطابع الإسلامي في سائر نشاطاتهم و خاصة في اعتناءهم باللغة العربية و آدابها، و إنني بجانب ما حاولت استيعاب المعحمين وتأليفاتهم قديما و حديثا، التزمت أن أعطي كل ذي حق حقه، فنالت بعض الموضيع قدرا من التفضيل، كما لم أغبن حق المواضيع التي هي دونها في الأهمية.

فقد ألقيت الضوء الخاطف على المعجم العربي تعريفه و نشأته و تظوره في البلاد العربية خاصة وفي العالم عامة، وسلطت الضوء على خدمات أبناء الهند تجاه الموضوع و خدمات أبناءها في مجالات شتى من العلوم والثقافة والحياة البشرية، كما وضحت بشيئ من التفصيل العلوم الإسلامية و العربية التي كانت مركزة النظر عندما علماء الدار.

وقد قدمت لمحة تاريخة للمعاجم العربية في الهند قبل أن ادخل في الموضوع لتوضيح الصورة عن ظروف و أوضاع تكشف العناع عن المعاجم كم فزت في هذ السبيل لا يقدره إلامن يقرأها يجد و نظر راسخ، ولا حسبة إلا من الله العلي العظيم، و الحمد له أولا و آخرا، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه ومن والاه.

فإن أول معجم عربي ظهر في الهند هو العباب الزاخر واللباب الفاخر للإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري (ت650ا هـ) في القرن السابع الهجري . وبعد ذالك "مجمع بحارالأ نور في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر الفتني

(ت986) وبعد ذالك تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ) ولكن هذه المعاجم كلهاعربية – عربية يستطيع كل من يعرف العربية أن يستفيدبها.وكانت الحاجة ماسّة إلى معاجم عربية أردية أو أردية عربية أو غير ذلك من اللغات العامية الهندية إلى العربية وبالعكس أحسّ بهذه الحاجة الشديدة علماء ديوبند و وجّهو أنظارهم إلى هذه المجال الضيق المتصعب. فأول من شمر عن ساق الجد هو القاضي زين العابدين سجاد الميروتي ألف معجما باسم بيان اللسان" وقاموس القران عام 41965 تم الشيخ عبدالفيظ البلياوي ألف معجما باسم مصباح اللغات"وهو أكثر النطاق واسعا وأشدها قبول واعجابا لطلاب العلوم العربية وبعد ذالك عكف العلماء على هذا الفن وألفو عشرات من المعاجم من بين المعاجم العامة والمعاجم الخاصة. ولم يأل جهدا في تجميع الحروف والمواد وتشميل الألفاظ الموجودة والمتروكة في كل لغات العالم حتى وضحوها وساقوهافي كتبهم القيمة. ولم يتركو لغة من لغات الهند السائدة إلّا وألّفو فيها معجما هاما ثنائيا وثلاثيا.

فخصت في هذه المعاجم وأخرجت اللآلي المكنونه فيها وبينت خصائصها وميزاتها.هكذا بذلت جمودي في جمع المواد و ترتيبها مهما استطعت.

لاأقول إني استوعبتُ الموضوع، لأني ذكرتُ من المعاجم ما اطلعت ، وما كان مشهوراً فيما بين العلماء، ومتداولاً فيما بين الطلبة، وما عنيتُ إلا بذكر القواميس العربية والفارسية والمعاجم الثنائي اللغات و ثلاثيها. وأري أن عدد القاموس يبلغ أكثر من ذلك.بلغات سوى اللغات المذكورة. والطريق مفتوح أمام الباحثين المؤفقين.

و كم فزت في هذا السبيل لا يقدره إلامن يقرأها بجد ونظر راسخ، ولا حسبة إلا من الله العلي العظيم، والحمد له أولا و آخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

المراجع والمصادر:

المصادر الأساسية:

1) البلياوى، عبدالحفي ظ، "اردو عربى لغات" طبعت من المجمع الإسلامى العلمى لكناو، عام 1969م
2) البلياوى، عبدالحفي ظ، "اردو عربى لغات" طبع من "نامى بريس" لكناؤ عام 1965م
3) الباره بنكوي، نسيم أحمد "منتخب لغات القرآن" طبع من دارالعرفان ديوبند عام 2004م
4) الحسينى، محمد زاهد، "دينى لغات" طبع من دارالمعارف ديوبند عام 1986م
5) الكيرانوي، وحيدالزمان "القاموس الإصطلاحى عربى اردو" طبع من المكتبة الحسينية ديوبند عام 1986م
6) الكيرانوي، وحيدالزمان "القاموس الإصطلاحى اردو عربى" طبع من المكتبة الحسينية ديوبند عام 1988م
7) الكيرانوي، وحيدالزمان "القاموس الجديد عربى اردو" طبع من المكتبة الحسينية ديوبند عام 1997م
8) الكيرانوي، وحيدالزمان "القاموس الجديد اردو عربى " طبع من المكتبة الحسينية ديوبند عام 1995م
9) الكيرانوي، وحيدالزمان "القاموس الوحيد" طبع من المكتبة الحسينية ديوبند عام 2003م
10) المظاهرى، محمد خليل "المعجم" طبع من درالعلوم عام 1959م

11) الميروتى، زين العابدين سجّاد "بيان اللسان" طبع من المكتبة العلمية ميروت عام 1951م

12) الميروتى، زين العابدين سجّاد "قاموس القرآن" طبع من المكتبة العلمية ميروت عام 1954م

13) الندوى، عبدالله عباس "قاموس ألفاظ القرآن الكريم" طبع من درالشروق جده عام 1983م

14) الندوى، السيد سليمان "لغات جديدة" طبع من مكتبة معارف اعظم جراه عام 1937م

15) النعمانى، عبدالرشيد "آسان لغات القرآن" طبع من دارالكتب العلمية كراتشى عام 1954م

16) الرحمانى، خالد سيف الله "قاموس الفقه" طبع من مكبتة نعيمية، ديوبند عام 2001

17) الكيرانوى، بدرالزمان "القاموس الفريد" طبع من منمظمة أبناء ديوبند القديمة عام 2014م

18) الواجدى، ياسرنديم "القاموس العصرى" طبع من دارالكتاب ديوبند عام 2014م

المصادر الثانوية:

العربية:

1) الحسيني، عبدالحي "الثقافة الإسلامية في الهند" طبع من دمشق عام 1957م
2) الحسنى، عبدالحى "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" طبع من لكناؤ 1991
3) الحسنى، عبدالحى "نزهة الخواطر" طبع من دائرة المعارف حيدرآباد عام 1956م
4) الجنّى، ابوالفتح عثمان ابن الجنّى "الخصائص" طبع من دارالكتب المصرية، القاهرة عام 1955م
5) أحمد، فارس المتدياق "الجاموس علي القاموس" طبع من مكتبه الجوائب عام 1199هـ
6) البلغرامى، غلام على آزاد "سبحان المرجان في آثار هندوستان" طبع من على جراه عام 1976م
7) الندوى، ابوالحسن الحسنى، "المسلمون في الهند" طبع من مجمع الإسلامى العلمى لكناؤ عام 1998م
8) المباركفورى، أطهرالقاضى "رجال السندوالهند" طبع من المكتبة الحجازية مومبائى عام 1958م
9) عطّار، أحمد عبدالغفور "مقدمة الصحاح" طبع من دارالعلم للملائين؛ القاهرة عام 1956م
10) دائرة المعارف الإسلامية، طبع من لاهور عام 1980م
11) حسين نصار، الدكتور "المعجم العربي نشأته و تطوره" طبع دار مصر للطباعة عام 1968م
12) الكشميرى، محمد أنور شاه "مشكلات القرآن" طبع من المكتبة العلمية ماليخاؤن

13) محمد، إعزاز على "نفحة الأدب" طبع من المكتبة الإعزازية ديوبند عام 1958
14) نواب صديق حسن خان " البلغة في أصول اللغة" طبع من مكتبة الجوائت القسطنطنيه عام 1296ھ
15) صبحى، الصالح الدكتور "دراسات في فقه اللغة" طبع من المكتبة الأهلية، بيروت عام 1975م
16) الديوبندى، ذوالفقار على، الهدية السنية في ذكر دارالعلوم الديوبندية، طبع من مكتبة مجتبائى دلهى.

English:

1) Hunter, Sir William: Indian Muslims, pub: Lahore, 1964.
2) Maqbool Ahmad: Indo Arab Relations, pub: Bombay, 1969.
3) Metcalf, Barbaradaly: Islamic Revival in British India, pub: Deoband 1860-1900, New Jersey, Nd.
4) Minual Gail: The Khilafat Movement-Religious Symbolism and political Mobilisation in India, pub: Delhi Oxford University press, 1982.
5) Mujeeb Ashraf: Muslim Attitudes towards British Rule and western culture in India, pub: Delhi, 1982
6) MushirulHaq: Islam and Secular India, pub: Simla, 1972.

الرسائل والجرائد:

1) عبدالستار الأعظمي القاسمي. "دارالعلوم ديوبند في مجال التأليف" طبع في مجلة "الداعى" يونيو 2011م
2) أبو محفوظ الكريم المعصومي "مجلّة ثقافة الهند" العدد: 4، 3، المجلد الأول
3) الداعي "عدد خاصٌ عن دارالعلوم ديوبند" المجلد: 4، العدد 1،2،3،4، عام 1980م
4) القاسمي، بدرالحسن "عناية علماء الجامعة بنشراللغة العربية" الداعى العدد الخاص 1980
5) مسرت، جمال الدكتور "المعجم العربي و تطوره الخلّاب الأبدع" الداعي ديسمبر 2010، يناير، فبراير 2011م
6) نورعالم خليل الأميني "نظرة خاطفة على الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند" الداعي ابريل 2011م
7) الندوي، شفي ق الرحمان خان "ندوة علمية" بجامعة دلهى عام 2009م

المحتويات

التقديم		3-1
الباب الأول	المعجم العربي: تعريفه ونشأته	69-4
الفصل الأول	تعريف اللغة و موضوعها وغايتها	13-5
الفصل الثاني	تعريف المعجم و تحليله اللغوي:	23-14
الفصل الثالث	نشأة المعاجم العربية و تطورها فى البلاد العربية	69-24
الباب الثاني	المعجم العربي نشأته وتطوره في الهند	119-70
الفصل الأول	العلاقة بين الهند والعرب قبل الإسلام	87-71
الفصل الثاني	العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني	119-88
الباب الثالث	مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية الخاصة	145-120
الفصل الأول	المعاجم القرآنية	134-121
الفصل الثاني	المعجم الفقهي	145-135
الباب الرابع	مساهمة علماء ديوبند في تأليف العماجم العربية العامة	188-146
الفصل الأول	المعاجم الثنائي اللغات	186-148
الفصل الثاني	المعاجم الثلاثي اللغات	190-187
الباب الخامس	دراسة تحليلية ونقدية للمعاجم التي ألفها علماء الدار	204-191
الفصل الأول	تحليل المعاجم القديمة	199-192
الفصل الثاني	المعاجم التي نحتاج إلىها	204-200
خاتمة البحث		207-205

المراجع والمصادر		212-208
المحتويات		214-213

PhD Thesis

Contribution of Deoband scholars to the Compilation of Arabic Lexicons: "An Analytical Study"

(*Musahāmātu Ulama-e-Deoband fi Talif Al-Ma'ajim Al-'Arabīyyah, "Dirāsah Tahlīlīyya")*

Thesis submitted to Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

Doctor of Philosophy

Submitted by

Md. Raihan

(Enrolment No. 10/51/MA/023)

In consultation with

Dr. Md.Qutbuddin

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University, New Delhi–110067

2017